حقوق الإنسان
فى
أفريقيا وآسيا

(والمطامع الإستعمارية)

على يحيى عبد الله التباوى

الجزء الأول

أفريقيا

دار الأندلس
9 شارع بهجت - الأزاريطة - إسكندرية
ت : 4863179

حقـــوق الإنســــان

فى أفريقيـا وآسيــا

(والمطامع الاستعمارية)

علي يحيى عبدالله التباوي

حقوق الإنسان

فى أفريقيا وآسيا

(والمطامع الاستعمارية)

الجزء الأول – أفريقيا

2005

دار الأندلس
9 شارع بهجت - الأزاريطة - اسكندرية .
ت : 4863179

الطبعة الأولى عام/ 2005/1000 نسخة

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 2001/4095

الرقم الدولي الموحد

ردمك 7-171-22-9959 ISBN (رقم السلسلة)

ردمك 3-173-22-9959 ISBN (الجزء الأول)

الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب

دار الكتب الوطنية

بنغازي – ليبيا

هاتف: 9090509 – 9096379 – 9097074

بريد مصور : 9097073

البريد الإلكتروني : nat_lib_libya@hotmail.com

- موقع المؤلف: Aliabtb@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

(لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ)

الآية 67 – سورة الأنعام

الإهداء..

إلى قادة أفريقيا الشجعان ..

مانديلا ونيكروما وعبدالناصر والقذافي..

إلى الذين يكتبون تاريخ البشرية بدمائهم الزكية ..

إلى المناضلين من أجل العدالة ..

إلى كل من يبحث عن الحقيقة ويدافع عنها ..

إلى روح والدي رحمه الله وطيب ثراه ..

وإلى والدتي العزيزة أمدها الله بالعمر والعافية ..

وإلى كل أفراد أسرتي ..

أهدي هذا العمل المتـواضـع ..

المؤلف

توصيـــة

لقد راجعنا كتاب (حقوق الإنسان في أفريقيا وآسيا)، تأليف الأخ علي يحيى عبدالله، وهو كتابٌ يقع في عددٍ من الصفحات التي قسّمها المؤلفُ إلى فصول ستة، ومن حيث المعالجة والموضوع، فقد وجدنا الكتابَ قيمًا يستحق النشر، وفيه الفائدةُ للمتخصصين والمهتمّين، وطلبة الجامعات والدارسين.

ونحن نوصي بطبع هذا الكتاب؛ ليسدَّ فراغًا كبيرًا تعانيـــه المكتبـــة الليبيةُ، والمكتبةُ الدولية، في موضوع هذا الكتاب..

ونأملُ أن يواصل المؤلف تآليفه ودراساته في هذا الميدان، وأن يُتبع هذا الكتاب بكتبٍ أخرى من نوعه وموضوعه؛ ليتكامل البحثُ في هذا الميدان المهمّ جدًا.

د. عبدالســلام محمـــد شــلوف.　　　　د. محمـــد صـــالح منصـــور.

د. محمـــد حســـن البركـــي.　　　　د. محمد صالح جبريل العرفـــي.

توطئـــــة

صديقي الأستاذ/ علي يحيى..

أحيي فيك المثابرة والمعايشة لحقوق الإنسان في أفريقيا وآسيا ، وأنت تتابعُ أحداث الساعة في عالمٍ تحاول أن تكتنفه العولمة. مما يثـــير تســاؤلاً مهما" أين نحن مما يجري ؟"

وهنا يأتي دورُ المعايشة والمثابرة التي توصلنا للمشـــاركة حتـــى لا نكون متفرجين في عالمٍ لا يحترمُ الغائبين.

أفريقيا في حاجةٍ لأبنائها ورجالها، تحتاج لأهل القلم ، وأهل الكتابة، وأهـــل الرأي، وأهل الثقافة؛ لأنهم – حقًا – الحواريون في لحظات الصدق العصيبة ولا يستطيع غيرهم أن يكونوا أقدر مـــنهم علـــى الوفـــاء للفكـــر الإنســـاني الحضاري، والفهم المميّز لرسالات السماء.

وقد عايشت كتاب صديقي الفاضل علي يحيى منذ أن كـــان وريقـــات فـــي مشروع بحث تخرج، والتقينا على غير موعد في ميدان الشهداء في طرابلس، وكلٌ منا ينوء بهمومه.

وعلى مشهدٍ من حوائط المدينة القديمة – شاهدة العصر على التاريخ –كنـــتُ وصديقي علي يحيى نتدارس بجدية كيف يُطوَّر هذا البحث إلى مشروع كتاب يكون مرجعية للدارسين ، ونزهة فكرية للباحثين ، ونهجًا علميًـــا للمتـــابعين والمهتمين.

وتتوارد الأفكار عندما نلتقي في الكفرة ونحن نتدارس ونراجع هذا الكتاب ورقة ورقة، ومبحثًا مبحثا ،وفصلاً فصلا؛ حتى اكتمل البناء على ما اعتقدت، فكانت الوقفة الأخيرة أن يشتمل هذا الكتاب على دراسة للفضاء العربي الأفريقي؛ مما يجسد الطموح التاريخي لانتصار عصر الجماهير ، ثقافة ونهجًا للمستقبل الجماهيري المبدع والخلاق.

لقد طافت بنا الدراسة في أفريقيا جغرافية وتاريخا وثورات ومواقف حكماء وثوارا ومجاهدين ومنارات علمية. وتابعتْ ما اكتوت به أفريقيا من رقّ واستعمار وتخلف، ثم حاولتْ - قدر المستطاع - أن ترسم الخلاصَ والعتق لجماهير أفريقيا.

هذا الكتاب يستحق أن يُقرأ بما بذل فيه من جهدٍ مخلص لإنسانٍ ثوريّ يسعى لأن تنتصر القواعدُ العادلة بين الناس ، وذلك وحده يكفي لأن يحفز الشرفاءَ على أن يقفوا معه؛ لنشره منارةً تجسّد العطاء اللامحدود للإنسان الأفريقي ، وهو يراود حلمَه المتجددَ بالمجد المتألقَ بالوفاء للفاتح العظيم.

فلك تحياتي يا صديقي

وللقراء كلُّ إجلالٍ وتقدير ، ومع كلّ كلمة مقدسة تحياتي من الأعماق .

عبد الغني قنديل الزوي

الفهرس

الصفحة

الفصل الأول

أهمية أفريقيا الإستراتييجية بالنسبة للعالم

الصفحة

الفصل الثانى

التغلغلُ الاستعمارى فى أفريقيا

الصفحة

الفصل الثالث

ملامح من صور الاستعمار فى أفريقيا

الفصل الرابع

الكفاحُ الوطنى وظهورُ حركات التحرر

الفصل الخامس

الآثارُ التى خلّفها الاستعمارُ فى أفريقيا

الصفحة

الفصل السادس

موقفُ الأمم المتحدة والقانون الدولى من الواقع الأفريقى

مقدّمة

بعد مشاركات مميزة في الصحافة الليبية ، ورغبة مني في توسيع هالة الرؤية لهذه المحاور التي يتركز حولها الاهتمام عندما تطرح قضية حقوق الانسان؛ بدأتُ في إعداد هذه الدراسة التي تتعلق بحقوق الإنسان والمطامع الاستعمارية في أفريقيا وآسيا؛ تأكيدًا على أهميةِ أن تكون أفريقيا ذات استقلال كامل ، وتأكيدًا على أهمية دور الاتحاد الأفريقي ، وفعاليةِ العودة إلى التراث الأفريقي، وعلى هذا الأساس؛ فقد قسّمتُ هذا الإعدادَ التاريخيَّ إلى جزأين؛ يختصّ الأول بقارة أفريقيا ، والثاني بقارة آسيا ، والذي بين يديك – عزيزي القارئ – هو الجزءُ الخاصّ بأفريقيا ، وقد ارتأيتُ تجزئتَه وفق الآتي:

- **الفصلُ الأول:** يناقش أهمية أفريقيا الإستراتيجية بالنسبة للعالم.
- **الفصلُ الثاني:** يوضّح طُرقَ التغلغل الاستعماري في أفريقيا، بما في ذلك حركةُ الكشوف الجغرافية وظهور الاستعمار ، وبداية التنافس الأوربي على أفريقيا.
- **الفصلُ الثالث:** يلقي الضوء على ملامح من صور الاستعمار، شاملاً الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
- **الفصلُ الرابع:** يتطرق إلى الكفاح الوطني الأفريقي ، وانحصار المدّ الاستعماري واستقلال أفريقيا.
- **الفصلُ الخامس:** يوضّح الآثار التي خلّفها الاستعمارُ في أفريقيا ، شاملاً الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

- **الفصلُ السادس:** وهو الفصلُ الأخير، ويناقش موقفَ الأمم المتحدة والقانون الدولي من الواقع الأفريقي ، شاملاً أهمّ مبادئ القانون الدولي في إطار الأمم المتحدة، ومنظمة حقوق الإنسان وموقفها من أفريقيا ، وكذلك موقفُ المنظمات الدولية ودول العالم من الاضطهاد في أفريقيا.

وتأتي الخلاصةُ في صورةٍ مختصرة ومفيدة ، حيث تشيرُ إلى أهمية التعاون الأفريقي في كافة المجالات ، ومحاربة الإرث الاستعماريّ بالعودة إلى التراث الأفريقي، وتوظيف القدرات الوطنية وحشدها وتسخيرها؛ من أجل بناء أفريقيا الجديدة ذات الاستقلال الكامل في كافةِ دولها ، وذلك في ظلّ الاتحاد الأفريقي الواجب.

ولا يفوتني شكرُ كلّ من ساهم معي ، وشجّعني، وساندني ماديًا ومعنويًا في سبيل تحقيق هذا الإنجاز التاريخيّ ، ومن البدهي جدًا أن أشكر والدي – رحمه الله وتغمده برحمته الواسعةِ مع النبيين والصديقين والشهداءِ والصالحين وحسن أولئك رفيقًا – وكذلك والدتي – أدام اللهُ عمرها في طاعته– فقد تعلمتُ منهما أشياءَ كثيرة، في مقدّمتها حبُّ الخير، والاعتمادُ على الذات، كما أشكر زوجتيّ العزيزتين وأولادي، وكلَّ من وقف معي بأي شكلٍ من الأشكال.

ومن المؤكدِ أنّ أيَّ عملٍ مخلصٍ هادف يكون من ورائهِ جنودٌ مجهولون ، فلهؤلاء أيضًا أقدّم شكري.

ويظلّ الشكرُ في كلّ الأحوال لله فاطر السموات والأرض ، والحمدُ لله رب العالمين.

علي يحيى عبدالله – الكفرة – 20 الفاتح 2000 ف.

الفصل الأول

أهمية أفريقيا الإستراتيجية بالنسبة للعالم

المبحث الأول : جغرافيا أفريقيا الإستراتيجية.

أولاً : الموقع – المساحة – المناخ – مظاهر السطح .

ثانيًا: السكان .

ثالثًا: الحضارات الأفريقية .

رابعًا : الأهمية الإستراتيجية للبحار والمنافذ الحيوية .

المبحث الثاني: بعض الثروات الاقتصادية والمادية في أفريقيا .

المياه – النفط – المعادن.

المبحث الثالث : علاقات أفريقيا بالعالم .

المبحث الأول

جغرافيا أفريقيا الإستراتيجية

الموقـــع:

تقعُ أفريقيا بالقرب من قارتي أوروبا وآسيا ، وفي الشـــمال يفصـــلها البحرُ المتوسط عن أوروبا ، ولا تبتعدُ عنها سوى 15 كيلومتر عند مضـــيق جبل طارق ، وتتصل بقارة اسيا في الشمال الشرقي عبر شبه جزيرةِ سيناء ، وقد فُصلت عنها عندما شُقت قناةُ السويس ، كما يفصلها البحرُ الأحمر عـــن شبه الجزيرة العربية.

وقد خلقَ هذا الموقع علاقاتٍ وثيقة بين أفريقيا الشمالية وكلٍ من أوربا واسيا؛ لأنه يسيطر على أعظم محاور الاتصال والحركة ، ويخدم العلاقات بين الشرق والغرب.

وأفريقيا، بحكم موقعها ، بدت جذابة جدًا تزيّنها الشـــمسُ المشـــرقة والاخضرارُ الدائم ، وتجري على أديمها الطاهر المياهُ الصافية التي تتراقص مع أنغام الطبيعة والمناظر الخلابة، وهي – بحكم تكوينها الطبيعي – « تتميزُ بتوازن دوائر عرضها على كلا جانبي دائرة خطّ الاستواء ، فهي تمتدّ شمالاً الى دائرة خطّ عرض 37 وجنوبًا إلى دائرة خـــطّ عـــرض 35 »[1] ، هـــذا الموقع يُزيد أفريقيا أهمية بالغة، وطبيعةً ساحرةً جذابة ، ومـــوارد متنوعـــةً وإمكانات طبيعية هائلة لا تُعدّ ولا تُحصى.

---

(1) يوسف روكز ، أفريقيا السوداء سياسة وحضارة ، المؤسســـة الجامعيـــة للدراســـات والنشر والتوزيع، ط1 1986 . ص (13)

المساحـــة:

تتميز أفريقيا بمساحةٍ واسعة «تبلغ 30 مليون كيلومترًا مربع نحو 22% من مساحة الكرة الأرضية»[1] أي ما يعادل ثلاثة أمثال مساحة أوربا[2]. هـــذه المساحةُ تجعلها تتمتعُ بمنافذَ حيوية وطرقٍ بحرية كثيرة تدعم دورَها المؤثر في العلاقات الدولية، خاصة أن طولها «يبلغ ثمانية آلاف كيلومترٍ من رأس عنّابــة في الشمال ، حتي رأس الرجاء الصالح في الجنوب»[3].

وينعكسُ كبر مساحة القارة على معظم مساحة وحداتها السياسية التي تعد من أكبر الدول مساحة في العالم ، مَثــل ذلك السودان الذي تبلغ مساحته نحو مليون ميل مربع، أي أربعةُ أمثال ونصف مساحة فرنسا ، أو أكثر مــن عشرة أمثال المملكة المتحدة، وأكبرُ دولها من ناحـــية المساحة السودان، تليها الجزائر، ثم زائير[4].

وشكلُ القارة شبهُ مثلثٍ قاعدتُه إلى الشمال ، ويقسمُه خطُّ الاســتواء إلى قسمين؛ وعلى هذا فإنّ نصفَها الشمالي أكبرُ من نصفها الجنوبي ، وبهـــا ثلاثةُ أقاليم طبيعية كبرى تشملُ الحشائش والصـــحارى والغابـــات «ونســبُ مساحاتها على الترتيب 42.3%، ثم 39.3%، ثم 18.4%»[5]. وأفريقيا تشكّل القارة الوحيدة الخالية من المناطق الباردة؛ لبُعدها عـــن المنـــاطق القطبيـــة الشمالية والجنوبية.

---

(1) جودة حسنين جودة ، جغرافيا أفريقيا الإقليمية، منشأة المعارف بالإسكندرية (د. ت) ص (34).
(2) يوسف روكز ، مرجع سبق ذكره ص (13).
(3) يوسف روكز ، نفس المرجع ص (24).
(4) جودة حسنين جودة ، مرجع سبق ذكره ص (37).
(5) زاهر رياض ، كشف أفريقيا ، معهدُ الدراسات الأفريقية ، جامعـــة القـــاهرة ، دار المعارف ، ط1، 1961، ص (69).

المنـــاخ:

مناخُ أفريقيا غني ومتنوع جدًا؛ مما يســـاهم فـــي تنـــوع مواردهـــا الطبيعية، فأشعة الشمس تتعامد على أجزاء كثيرة من القارة في رحلتها شمالاً إلى مدار السرطان، وجنوبًا إلى مدار الجدي ، وبالتالي فإنها «تتعامدُ مرتين على أراضي القارة الواقعة بين المدارين؛ مما يهيئ ارتفاعًـــا عظيمًـــا فـــي الحرارة ، وازديادًا كبيرًا في درجات التبخر من المسطّحات المائية ، ومـــن النباتات، ومن التربة»[1]، ويتأثر مناخُ أفريقيا بعدة عوامل؛ أهمّها[2]:

1 – **الموقع الجغرافي:** يمرّ خطُ الاستواء في وسطها ، ومدارُ السرطان في نصفها الشمالي ومدارُ الجدي في نصفها الجنوبي ، ولهذا يُطلق عليهـــا اسمُ أفريقيا المدارية؛ لأن المُناخ المداري ينعكس تمامًا على واقع الحياة الاقتصادية فيها بشكلٍ واضح.

2 – **أثرُ الرياح:** تسيطر منطقةُ ضغط منخفض على وسط أفريقيا ، بالقرب من خط الاستواء ، وهذه المنطقةُ تجذب إليها الريـــاح مـــن منطقتـــي الضغط المرتفع عند مدار السرطان في الشمال ، ومدار الجـــدي فـــي الجنوب ، وهذه الرياحُ الدائمة تُعرف باسم الرياح التجاريـــة الشـــمالية الشرقية والجنوبية والشرقية.

---

(1) جودة حسنين جودة ، جغرافيا أفريقيا الإقليمية ، المرجع السابق ،ص (37).
(2) يوسف روكز ، المرجع السابق ،ص (15) وما بعدها.

3 – **توزيعُ الأمطار:** يختلف توزيع الأمطار في أفريقيا ، فالمناطق الواقعة حول خليج غينيا في الغرب تتلقى كمياتٍ كبيرةً من الأمطار ، ويندرُ هطول الأمطار في المناطق الصحراوية الممتدة حول مدار السرطان في الشمال (الصحراء الكبرى) ، ومدار الجدي في الجنوب (صحراء كالاهاري) .

4 – **أثرُ التيارات البحرية:** تلعبُ هذه التياراتُ دورًا بارزًا في المناخ ، فهي تعدل مناخ السواحل، حيث يجري تياران باردان على طول الشواطئ الغربية (الكناري وبنغويلا) فيلطّفان درجات الحرارة ، ويزيدان الجفاف (صحراء موريتانيا) ، أما في المحيط الهندي فيؤثر تيارُ موزمبيق على ارتفاع درجات الحرارة والرطوبة معًا.

مظاهرُ السطح:

مظاهرُ السطح في أفريقيا غنيةٌ جدًا ، وتحيط بهـا كـلُّ المقومـات الطبيعية المعروفة ، فمثلاً:

(أ) شرقُ أفريقيا:

يمتدّ شرقُ أفريقيا بين بحيرة نياسا في الجنوب ، والبحرُ الأحمر في الشمال والشمال الشرقي ، والمحيط الهندي في الشـرق ، ثـمّ السـودان وزائـير في الغرب ، ويشمل الدول التالية[1]:

أثيوبيا – جيبوتي – الصومال – كينيا – أوغنـدا – روانـدا – بورنـدي – (تنزانيا ويمثل هذا القسم المنطقة الأكثر ارتفاعاً في أفريقيا، وتبلغ مسـاحته 3707873 كيلومتر مربع) ويتكون من الأقسام الآتية:

- سهولٌ ضيقة تمتدّ في الساحل بالقرب من البحر الأحمر والمحيط الهندي .
- هضابٌ متوسطة الارتفاع (أكثر من 1000 متر) تنحـدر نحـو المحـيط الهندي في الشرق ، ويزيد ارتفاعها في أثيوبيا عن 2000 متر .
- هضابُ البحيرات الكبرى في الجنوب.

(ب) أفريقيا الجنوبية:

تشكّل منطقةُ جنوب نهر الزامبيزي هضبة واسعة تحاذي سهول هذا النهر من الشرق إلى الغرب ، ويتراوح ارتفاعُ وسطها بين 1200متر و900

---

(1) يوسف روكز ، مرجع سبق ذكره ص (35).

متر . وتقع هذه الهضبة ضمن وديان الأنهار الكبيرة الثلاثة:
الزامبيزي – لمبوبو – الأورانج. ومن هذه الوديان الثلاثة تقوم ثلاثُ مناطق مرتفعة يزيد ارتفاعها عن 1200 متر ، وهي منطقـةُ جنـوب روديسـيا – جنوب أفريقيا المعاصرة – بين نهر الزامبيزي ونهر لمبوبو. والثانيـة فـي جنوب غربي نهر لمبوبو ، وأخيرًا الأراضي المرتفعة داخل منطقة والـيس باي ، وتخترق نهر الزامبيزي من الغرب إلى الشرق منطقةً كبيرة من القارة الأفريقية[1].

(جـ) وسط أفريقيا:

تبلغ مساحة وسط أفريقيا حوالي 4082501 كيلومتر مربـع، وهـو حوضٌ واسعٌ تنحصر فيه مجموعةٌ من الهضاب والجبال ، وأبـرزُ المعـالم الطبيعية في هذا القسم حوضُ الكونغو[2]، ويمثل هذا الحوضُ منخفضًا واسعًا تحيط به الهضاب والجبال من مختلف الجهات ، وهو ينفتح علـى المحـيط الأطلسي عند مصب نهر الكونغو في خليج غينيا ، ويجري في هذا الحوض نهرُ الكونغو ، ورافدان؛ هما: أو بنغي وكاساي ، ويبلغ متوسط ارتفاعه 300 متر تقريبًا ، ويتكون هذا الحوضُ من سهلٍ واسع تجري فيه الأنهـارُ بـبطء ملحوظ، حث تتكون المستنقعاتُ والبحيرات، وتمتد بين أوديةِ الأنهار أراضٍ جافة تغطيها الغاباتُ الفسيحةُ ونباتاتُ السافانا ، وتحيط بـه مجموعـةٌ مـن الهضاب والجبال على الشكل التالي:

---

(1) يوسف روكز، نفس المرجع ص (27).
(2) دبيس بولم أفريقيا ، ترجمة محمود عبدالجواد (د.ت) – ص (87).

- في الجنوب : هضبة كاساي وكاتنغا.
- في الشرق: سلسلةُ جبال أفريقيا الوسطى في منطقة البحيرات الكبرى .
- في الشمال: هضبة أوبنغي، وهي مسطحاتٌ واسعة يتخللها بعضُ التلال، وتطلّ على حوض تشاد من الشمال .
- من الغرب: تمتد إلى الشمال من خط الاستواء كتلة جبال أدامارو المغطاة دومًا بالغيوم ، لمواجهتها للمحيط الأطلسي، وأعلى قممها تقع في جبل الكاميرونْ (4070 مترا)، كما تظهر جنوب خط الاستواء جبالُ مايومبي التي تفصل حوض الكونغو عن السهول الساحلية التي تغمرها المستنقعات[1].

(د) شكل الإقليم وتضاريسه:

لا شكّ أن لشكل الإقليم وتضاريسه أثرًا كبيرًا في حياة الجماعات البشرية المكونة للدول والقارات[2]، فبقدر ما تشكّل السهولُ عاملاً مهمًا في الدفاع الإستراتيجي ، فبالقدر نفسه "تمثل الجبالُ[#] عاملاً مساعدًا في مقاومة أي عدوانٍ أو غزوٍ خارجيّ، والأمثلة على ذلك كثيرة: فالحبشة – مثلاً – لم تخضع للاستعمار الأوربي إلا بعد سنة 1935 ف ولفترة قصيرة؛ وذلك بسبب صعوبة أراضيها ، كذلك يمكن الإشارةُ «إلى أنّ المناطقَ الجبلية في

---

(1) انظر يوسف روكز ، المرجع السابق – ص (31-32).
(2) منصور ميلاد يونس ، مقدمة لدراسة العلاقات الدولية ، جامعة ناصر 1991 – ص (73).
(#) أعلى ارتفاع في أفريقيا هو جبل كليمنجارو (5895 مترا).

يوغوسلافيا قد ساعدت المقاومة بقيادة (تيتو) على التصدي للغزو الأجنبي، كما نجد جبال الريف في المغرب قد ساعدت المقاومة المغربية بقيادة عبد الكريم الخطابي ، وأنّ الجبل الأخضر في ليبيا قد ساعد عمر المختار على مقاومة الوجود الإيطالي ، ولا شكّ أيضًا في أن جبال أطلس الجزائرية كانت رفيق جهاد لثورة الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي... إلخ»[1]. ولهذه الأهمية، وفي إطار الأطماع الاستعمارية وانتهازها للفرص نذكر مثلاً : «أنه قد انتهزت إيطاليا فرصة انشغال الإمبراطور الحبشي يوحنا بالحرب ضد الدراويش ، ثم فرصة موته واشتداد الخلافات الداخلية بين حكام المقاطعات، فتقدمت واحتلت إقليم تيجري، وأصبحت بذلك تتحكم في الطرق الجبلية المؤدية إلى الحبشة»[2].

وهذا يعني أن أفريقيا تشكل قارةً متعددة الإمكانات، وبحوزة إشرافها مواقع إستراتيجية مهمة ، ولهذا يقولون عنها: «حصنٌ منيعٌ في الحروب ، وسوقٌ كبيرٌ في السلم»[3] ، ونظرًا لفائدة مثل هذه المزايا الإستراتيجية النادرة؛ قال نابليون ذات مرة: إن سياسة الدول تقوم في جغرافيتها، كما أن المفكر الفرنسي فيكتور كوسان قد قال: «أعطني منتجاته الطبيعية ، فأتعهد لك من جانبي بأن أحدد*لك – تبعًا لذلك– الدور الذي يؤديه في التاريخ ، لا

---

(1) منصور ميلاد يونس ، المرجع السابق – ص (68).
(2) عبدالله عبدالرازق ابراهيم وشوقي الجمل ، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة 1997 – ص (205).
(3) احسان حقي ، أفريقيا الحرة –منشورات الواحة (د.ت) – ص (62).

بصفة عرضية وإنما بالضرورة وعلى وجه الدوام ...» [1].

ولذلك يتضح أن أفريقيا بإمكاناتها الواسعة وموقعها الجغرافي المهم «كانت كلمة الفصل في المعارك العالمية فيما مضى ، كما أنها ستكون كذلك في المعارك العالمية الآتية، ولا فرق في ذلك، سواء أكانت هذه المعارك معارك قتال ونضال، أم مواجهات في المؤتمرات والمجالس»[2]؛ فلذلك آمنت شعوب أفريقيا إيمانًا لا حد له بأن معركة الحرية، في كل بقعة من بقاع أفريقيا ، كلٌ لا يتجزأ، والانتصار لجزء منها انتصارٌ لبقية الأجزاء ، والهزيمة في مكان ما منها هزيمة للجميع[3]، ولعل قرارات قمة واغادوغو الخبر اليقين في ذلك لمواقف أفريقيا المشرفة مع الأشقاء في الجماهيرية.

السكان:

تعد أفريقيا ثالثَ قارات العالم من حيث الترتيب السكاني بعد آسيا وأوروبا وقُدّر سكانُ أفريقيا في عام 1950ف بحوالي 222 مليونًا ، وفى عام 1964ف ، بنحو 295 مليونًا، وفي عام 1971ف وصل إلى حوالي 358 مليونًا، وفي عام 1978ف قدر بنحو 365 مليون نسمة[#]، وفي عام 1986ف بنحو 552 مليونًا، ومعنى هذا أن سكان القارة يتزايدون بنسبٍ كبيرة ، وقد

---

(1) منصور ميلاد يونس ، المرجع السابق – ص (136).
(2) إحسان حقي ، أفريقيا الحرة ، المرجع السابق – ص (12).
(3) صبري أبو المجد ، ثورة أفريقيا ، الشركة العربية للطباعة والنشر ،القاهرة ، 1960 ، ص (21).
(#) عادل سعد الحسنين ، مصر وأفريقيا ، الجذور التاريخية للمشكلات الأفريقية المعاصرة ، القاهرة ، (د.ت) ، ص (42).

كانت نسبتُهم إلى سكان العالم تبلغ 7.5% في عام 1920ف ، وقد ازدادت إلى 8.5 % في عام 1960ف وإلى نحو 10% في عام 1970ف[1]؛ حيث يُلاحظ من خلال مؤشرات هذا الازدياد أن أفريقيا تعد واحدة من أكبر قارات العالم نموًا في الزيادة السكانية؛ إذ يصل معدل النمو السكانيّ في أفريقيا إلى 2.6% مقارنة بـ 0.7% في أوروبا مثلاً ، كما تصل النسبة المئوية للزيادة السكانية في أفريقيا إلى 125% مقارنة بـ 21% فقط في أوربا[2] ويمكن عقدُ مقارنة مختصرة تشمل عددًا من الدول ، وتشير إلى النسبة المئوية للزيادة السكانية في العالم مرتبة تنازليًا حسب التالي:.......................

القارة ، مثلاً عدد الدول		(%) للزيادة السكانية	(%) معدل النمو السنوي
أفريقيا	50	125	2/6
أمريكا الجنوبية	28	117	2/8
آسيا	41	75	2/3
أمريكا الشمالية	2	44	1/1
أوروبا	30	21	0/7

(3)

(1) جودة حسنين جودة ، جغرافيا أفريقيا الإقليمية ، المرجع السابق ، ص (129).
(2) انظر : عادل سعد الحسنين ، مصر وأفريقيا ، المرجع السابق ، ص (22).
(3) المصدر. عادل الحسنين، مصر وأفريقيا، الجذور التاريخية، المرجع السابق، ص (356).

ويتّضح من خلال المقارنة أنّ السكانَ يتكاثرون بسرعةٍ كبيـرةٍ فـي بلدان العالم الثالث ، وهم ثـابتون أو يتناقصـون فـي الـدول الصـناعية المتقدمة[1].

ترتبط هذه الزيادة الـمُطرَدة بعواملَ عدة؛ منها: كثـرةُ الإنجـاب ، وعدمُ تحديد النسل ، ولاسيّما ظاهرةُ تعددِ الزوجات في أفريقيا الشائعة جداً ، خاصةً إلى الجنوب من الصحراء الكبـرى «حيـث تقـدر نسـبةُ الـذكور المتزوجين بأكثر من واحدة بنحو 35% من جملة الذكور ، ويتـراوح عـدد الزوجات ، لكل رجلٍ ، بـين زوجتـين و (245) زوجـة ، ويبلـغُ عـددُ المتزوجين بهذا الرقم الأخير نحو مائةً من رؤساء القبائل ، هذا ويقلّ تعـددُ الزوجات في الدول الإسلامية بأفريقيا، الرغم من أنّ الإسلام يُبيحه في حالاتٍ خاصةٍ مع توافر شروطٍ إنسانيةٍ معينة»[2] وفي هذا الشأن تدلّ كلُّ المؤشرات المتعلقة بالزيادة السكانية على أن أفريقيا ستصبح قارةً ذاتَ إمكاناتٍ بشـريةٍ هائلة تساهم في تفعيل دورها الاقتصادي والسياسي بالنسبة لحركـة النمـوّ العالمي ولابد أن نأخذ في الاعتبار: أن «للعوامل السكانية أهميةً كبرى فـي العلاقات الدولية ، فالرأسمال الإنساني يلعب دورًا مهمًا في سياسات الـدول الداخلية والدولية ، سواءً أكان ذلك في المجـال الاقتصـادي أم العسـكري أم الثقافي»[3].

---

(1) منصور ميلاد يونس ، المرجع السابق ، ص (152).
(2) جودة حسنين جودة ، جغرافيا أفريقيا الاقليمية ، المرجع السابق ، ص (135).
(3) منصور ميلاد يونس ، المرجع السابق ، ص (150).

لغـات أفريقيـة

تعد أفريقيا قارةً شديدة التراكيب من الناحية اللغوية ، ففي القارةِ مـا يزيد عن 800 لغة منفصلة ، ويتفاوتُ عددُ من يتكلمون بها تفاوتًا كبيـرًا ، «ففي جمهوريةِ زائير يتكلم السكانُ البالغ عددهم قرابة 33 مليونًا مـا يزيـد على 500 لغة يتكلمها 80% من السكان الذين ينتمون إلى سـلالةِ البـانتو ، ولغاتٍ أخرى يتكلمها السكان الأقزام ، وهؤلاء لهم لغاتٌ خاصة ، ويرجع هذا إلى العزلة التي فرضتها ظروفُ البيئة الاستوائية على سكانها»[1]. ونظـرًا لكثرة اللغات وصعوبة تحديدها بيسر ، فقد اقترح جرين بيرج تقسـيمًا مـن (12) مجموعة لغوية واضحة الفوارق ، منها خمـسُ مجموعـات تتكلّمهـا الغالبيةُ العظمى من سكان أفريقيا وهي: [2].

1. مجموعة لغات النيجر – كونغو : وتشمل لغات البانتو ولغات ساحل غانا وأفريقيا بصفة عامة.

2. مجموعة اللغات الأفرو – آسيوية: وتشـمل اللغـاتِ الحاميّـة ومنهـا الصومالية والجالا والبجة ، ومجموعة تشاد والهوسا ، ثم اللغات الساميّة، وهي الأمهرية التي دخلت أثيوبيا قبل الإسلام ، وأصـبحت الآن اللغـة الرسمية لها ، واللغة العربية[#].

---

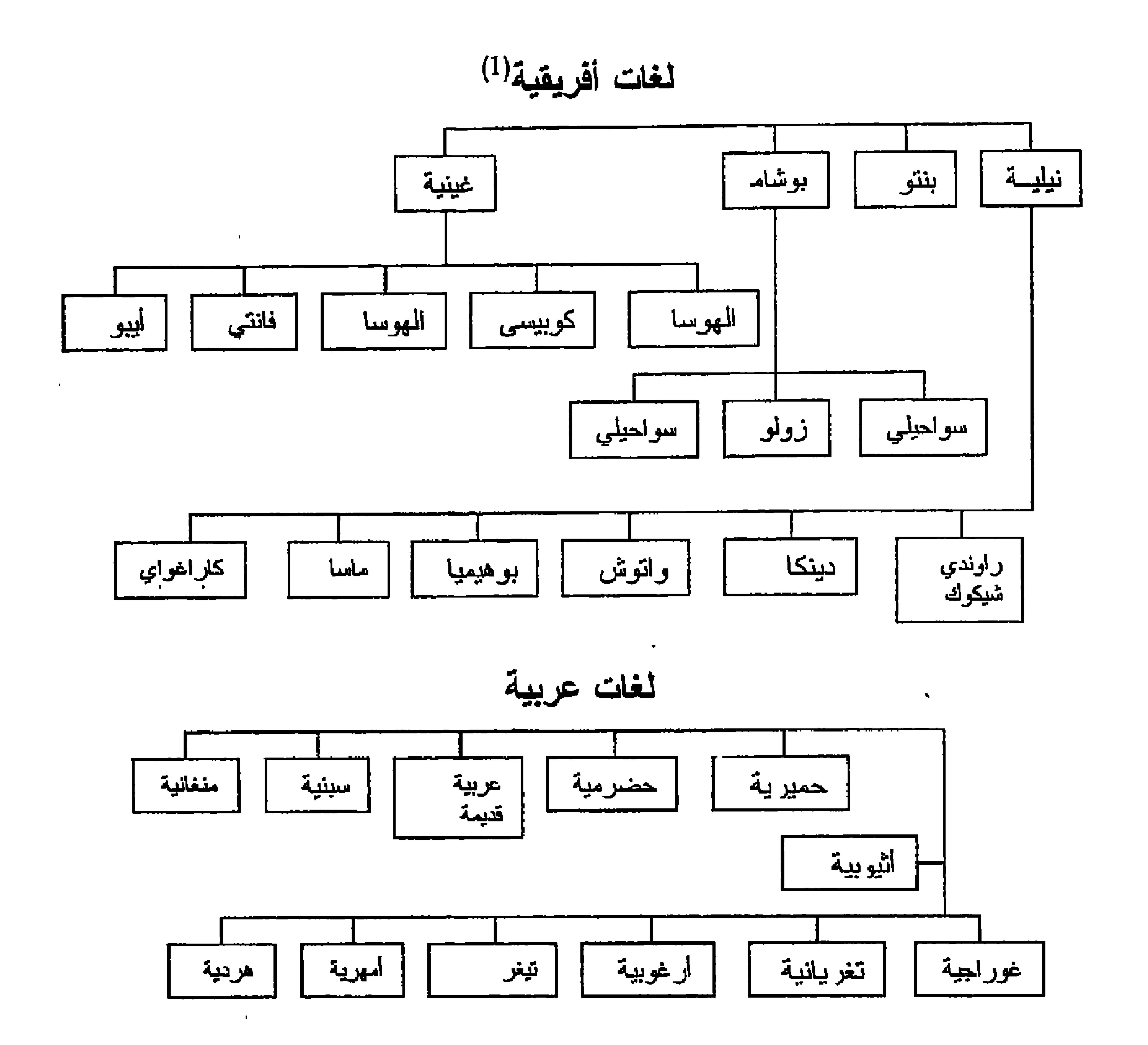
(1) انظر جودة حسنين جودة ، جغرافيا أفريقيا الإقليمية ، المرجع السابق ، ص (123).
(2) انظر جودة حسنين جودة ، المرجع السابق ، ص (124).
(#) لغة القرآن الكريم.

3. المجموعة السودانية : وتسود السودان الشـــرقي أو النيلـــي والســـودان الأوسط ، الذي يشمل حوض بحرّ الغزال وحوض شاري .

4. مجموعة الصحراء الوسطي.

5. المجموعة الصوتية : وتشتمل على لغات البوشمن والهوتنتوت لهجاتهمـــا (أما المجموعات السبع الأخرى) فهي: السنغاى ، والمابـــان ، والفـــور ، والكومـــان، وكردفان ، وتيمانية، ونيانجيا.

لغات أفريقية[1]



في الحقيقة أن لهذه اللغات وغيرها في أفريقيا شأنها المؤثر في جميع مجالات الأدب والفكر؛ ولذلك لا ريب فى «أن الشعوب الأفريقيـة عرفـت الكتابة، وكان لبعضها- مثل الهوسا - تاريخ مكتوب»[2]. ومع ذلك يلاحظ أن

(1) المصدر : حمد محمـود ، حقـائق وأرقـام ، وزارة الإرشـاد والأنبـاء ، ج1 ، ص (54).

(2) حمد محمود، نفس المرجع.

عامل اللغة في أفريقيا واحدًا من أهم الأسباب التي أدت إلى التقسيمات التـــي لا حصر لها في القارة[1]، «إذ تبلغ اللغاتُ واللهجاتُ التي يتكلمها الأفريقيون، حوالي 700 لغةٍ ليس من بينها لغة يمكن كتابتُها غير ستةٍ لغاتٍ تقريبًا؛ هي: العربية، والتماشيكية، والفاي الليبيرية، والأمهرية، والسواحلية، والهوسا»[2]. وقد ساهم هذا الوضع في تَفَشّي ظاهرة الاستعمار الثقافي في القـــارة بشـــكل جعل اللغات الأجنبية تهيمن على التخطيط الإداري هيمنةً واسعة؛ الأمرُ الذي يجعل من الواجب إنقاذُ اللغة الأفريقية من الثقافات الأوربية الدخيلة.

---

(1) انظر علي المنتصر فرفر ، أفريقيا ، قضايا، ومشكلات ، مطبوعات المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر ، ط 1984 – ص (13).

(2) احمد طاهر ، أفريقيا فصول من الماضي والحاضر (د.ت) – ص (28).

الحضارات الأفريقية

كانت أفريقيا مهدًا لحضاراتٍ عدة تكونت قبل أن تطأ أقدامُ المستعمرين البيض أرض أفريقيا[1]، ولهذا نجد أنّ القارة غنية جدًا بالمعالم الأثرية[#] الضاربة بجذورها في أعماق التاريخ ، ولاسيّما أن أفريقيا تفتحت على مدنيات قديمة ، حيث أسهم أهلُ سبأ في جنوب الجزيرة العربية في تكوين مملكة أكسوم في أثيوبيا ، كما كان الالتقاء بين الثقافات الأفريقية وثقافات الهلال الخصيب – عبر مصر – أول لقاءٍ ثقافي عبر التاريخ الإنسانيّ ، بل إن الأبحاث التاريخية والأثرية أبرزت أن هناك بناءًا معماريًا حجريًا ظهر قديمًا في زيمبابوي [##]. وكتب عنه التجارُ العرب الذين زاروا هذه المنطقة؛ الأمرُ الذي يدل على تقدمٍ معماريّ أفريقي ظهر في فترةٍ مبكرة قبل أن تطأ أقدامُ الأوربيين أرضَ أفريقيا؛ ولكن – على الرغم من ذلك – يلاحظ «أن الباحثين الغربيين المتعصبين يتشبثون بالنظرية القائلة: إنّ الزنوجَ كانوا أقلّ شأنًا من أن يتمكنوا من تأسيس معمارٍ حجريّ»[2]. في حين كوّن الأفريقيون فلسفةً خاصة بهم في شؤون الكون والحياة ، فقد «كوّن البانتو مثلاً فكرةَ القوة

---

(1) علي المنتصر فرفر ، المرجع السابق – ص (13).

(#) من هذه الآثار مثلا أهرامات الجيزة ، وآثار مدينة صبراتة، ومسرحها الأثري الشهير، وكذلك آثار زويلة وغدامس في فزان بنقوشها ورسومها الحجرية منذ آلاف السنين.

(##) يظن المؤرخون أن آثار روديسيا (زيمبابوي الحالية) كانت تمثل دولة قوية في القرن الثاني عشر ، حتى القرن التاسع عشر ، وللمزيد من المعلومات حول آثار زيمبابوي؛ راجع أحمد طاهر ،المرجع السابق – ص (62).

(2) علي المنتصر فرفر ، المرجع السابق ، ص (13).

الحية التي ترى أن الإنسان قوةُ الحياة الرئيسة ، فهو الكائن الذي ترتقي حياته إلى أرفع أنواعها أو أعلى مستوياتها ، وهو القوةُ العليا التي تهيمن على الحيوان والنبات والمعادن ، أما الكائناتُ الأقلّ مرتبة ، فقد خُلقت بإرادةٍ إلهية لمجرد أن تكون عونًا لسيدها الإنسان ، وقد وعى بعضُ الباحثين هذه الحقيقة ، فكتب بلاسيد تمبل من بلجيكا هذه الحقيقة سنة 1942 قائلاً: إنّ اكتشافَ فلسفة البانتو لا بدّ أن يربك أمثالنا ممن يهتمون بتعليم الأفارقة..»[1].

ولا شكّ في أن القارة الأفريقية التي بَنت قبل ميلاد المسيح بثلاث آلاف سنةٍ الأهرامات معجزة المعجزات ، وحفظت جثثَ الموتى بطريقة لم يصل إليها علمُنا الحديث إلى الآن – هي ذاتها القارةُ التي تلاقت أجزاؤها الشمالية عام 1559 قبل الميلاد ، والتي امتزجَ شمالها بغربها وشرقِها عن طريق التجارة ، قبل أن تعرف أوربا وأمريكا التجارة ، وهي ذاتها القارة التي تفوق إمكاناتها وخاماتها حدّ الوصف، والتي – على الرغم من أنها لم تُستغلّ بعد – تساهم بنصيبٍ وافر في خدمة البشرية.

- ففي أفريقيا 98% من ماس العالم .
- وفيها 55% من ذهب العالم .
- وفيها 22% من نحاس العالم ، وفيها اليورانيوم والكوبالت وغيره من المواد التي اشتدت حاجة العالم إليها في السنوات الأخيرة ، هذه القارةُ التي تقرب مساحتُها من مساحةِ أوربا وأمريكا الشمالية معًا كانت هدفًا لأبشع حملةٍ عرَفتها البشريةُ في تاريخها القديم والحديث ، لقد أطلق عليها الأوربيون اسمَ

(1) انظر علي المنتصر فرفر ، نفس المرجع السابق ، ص (14).

القارة المظلمة ، على الرغم من أنها ساهمت في نقل المدنيةِ إلى أوربا ، خاصة شمال هذه القارة الذي كان موطنًا لمدنيةٍ مشرقة امتدت إلى الأندلس ، وبعض الجزر الأوربية ، وقد اتفقت سياسة دول أوربا الكبرى في القرن التاسع عشر على اقتسام هذه القارة البكر ، «وجندت أوربا جيوشَها من المكتشفين والرحالةِ والمبشّرين لا لإنقاذ القارة من الهمجية كما ادعوا ، وإنما لاستغلال مواردها وثرواتها، وإذلال شعوبها ، والقضاء على كل مقومات الحياة فيها»[1]. «إن الغزاةَ – مهما كان نوعهم – لن يكونوا بناةَ حضارة ، بدليلِ أنّ جنودَ الحملة الفرنسية عندما حلوا بالقاهرة ، ورأوا في منطقة الجيزة تمثالَ أبي الهول الشهير الشامخ بأنفه إلى الأمام – لم يفكر قادتُهم في أن هذا المجسم العظيم المنحوت من الصخر الأصمّ هو الشاهد الناطقُ الذي ينبئ عن حضارةٍ ظلت آلاف السنين حية ماثلة للعيان ، تتحدى عوادي الزمن ، فأمروا بجعل أنفه هدفًا يرمونه بقذائفِ مدافعهم لتحطيم ما يرمز إليه من شموخ وكبرياء؛ تمهيدًا لهدم المجسم ، ولما لم تُجدِهم مدافعُهم شيئًا، تركوه ليبقى شاهدًا آخرَ على جهلهم ، بل همجيتهم»[2]. إن تاريخ أفريقيا – وهو واضحٌ كالشمس في منتصف النهار – يشير إلى ما توصلت إليه أفريقيا من حضارةٍ وتقدم ، ويجدُر بنا في هذا الصدد ، أن نذكرَ بعضَ الممالك والإمبراطوريات التي أقامت حضاراتٍ وشيدتها ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، نشير إلى:

---

(1) للمزيد من المعلومات انظر صبري أبو المجد ، المرجع السابق ، ص (26) وما تلاها.

(2) محمد أحمد وريّث ، الغزاة لا يبنون الحضارة ، مجلة تراث الشعب ، العدد1،2 – 1428م .

– مملكة أكسوم : في إريتريا الحالية ، والتي وُجـــدت في القرن الخـــامس قبل الميلاد ، وهي تبعد عن مروى بحوالي 400 ميل، وقـد وصــلت إلــى ذروتها الإدارية في القرن الرابع قبل الميلاد ، وكان لها قانونهــا الإداريّ ، ونظمُها السياسية والاجتماعية المتقدمة[1].

– إمبراطورية كلوة : كانت في موقع تنزانيا الحديثة ، وكانت مركزًا تجاريًا مهمًا في شرق أفريقيا في الفترةِ ما بين القرن الثاني عشر والثالث عشــر ، وقــد امتدّ عمُرها حتى منتصفَ القرن الرابع عشر، وتــتحكم كلــوة فــي تجارةِ المواد الخــام ، ولاسيّما النحاس والذهب؛ مما جعل المجتمع في كلوة يتبوأ مركزًا اقتصاديًا مهمًا[2].

– مملكة كوش : وقد ظهرت على طول نهر النيل ، ومكانهــا فــي الوقــت الحاضر منطقة النوبة في جنوبي مصر وشمال السودان ، وقد استمرت كوش بصفتها وحدة سياسية مستقلةٍ في القرن الثامن قبل الميلاد ، حتى بلغــت أوجَ قوّتها في القرن الثامن قبل الميلاد ، وأصبحت مركزًا تجاريًا وسياسيًا ودوليًا في أواخر القرن السابع قبل الميلاد[3].

– مملكة تكرور : وقد كانت واقعة على ضفاف السنغال ، ومن أشهر مدنها: سيلا، وباريسيا، وقد كان معظم سكان المملكة مــن المــزارعين وصــيادي الأسماك[4].

---

(1) احمد طاهر ، المرجع السابق ، ص (61).
(2) أحمد طاهر ، نفس المرجع السابق ، ص (20).
(3) أحمد طاهر ، المرجع السابق ، ص (60).
(4) يوسف روكز ، المرجع السابق ، ص (55).

- ممالك كوشى : وتقع في حوض النيجر؛ أشهرُها مملكةُ واغادوغوا، ومملكة بيتنغا ،ومملكة غورما ، ومعظمُ سكانها مزارعون[1].

وقد كان ملوكُ هذه الممالك وكثيرٍ غيرها يعيشون في قصور فخمة، «وكانت مدينة (كومبي) - مثلاً - ملتقى التجار القادمين إليها من الشمال والشرق لشراء التِّبر والأقمشة ، ولبيع الملح واللؤلؤ والنحاس»[2]. وفي مدن ديارا، وسيلا ، ونيما وبنين نشأت حياةٌ مدنيةٌ متطورة على جانب كبير من الرقيّ في المعاملات الإنسانية ، وأنشأ المسلمون في غاو وكيكيا مدارسَ قرآنية؛ فأصبحت من أهمّ المراكز العلمية والفكرية ، فضلاً عن أهميتها التجارية المرموقة[3]، كما شهدت أفريقيا قيام ممالك إسلاميةٍ كثيرة ، مثل إمبراطورية (كانم) على ضفاف بحيرة تشاد ، وعُرِفت في عصرها الذهبيّ باسم إمبراطورية الكانم [#]، عام 1086ف ، وضمت إليها إقليم برنو عام 1936ف ، حيث ظهرت إمبراطوريةُ كانم في منطقة المراعي في الشمال الشرقي لبحيرة تشاد ، وقد زخرت هذه الإمبراطوريةُ بإمكاناتها العديدة ، التي جعلت لها مكانًا بارزًا في قارة أفريقيا[4]؛ من ذلك موقعُها الذي كان ملتقى عدة طرق.

---

(1) أحمد طاهر، المرجع السابق ص (64).
(2) أحمد طاهر، المرجع السابق ص (62).
(3) يوسف روكز ، المرجع السابق ، ص (65).
(#) انتشر الإسلام في كانم ابتداءًا من القرن التاسع الميلادي ، انظر جودة حسين جودة ، المرجع السابق ، ص (389).
(4) العلاقات العربية الأفريقية ، معهد البحوث (د.ت) ، ص (76).

الهجـــرة الإســـلاميـــة

عندما ظهر الإسلام في شبه الجزيرة، وهى جزءٌ من القارة الآسيوية، تأكد دور أفريقيا في العلاقات الإنسانية ، وقد كانت القارةُ الأفريقية أولَ قارة من قارّات العالم ينتقل إليها هذا الدينُ الجديد على يد المهاجرين المسلمين ، فرارًا بدينهم من اضطهاد المشركين «وكانت أولُ هجرة إسلاميةٍ خارجَ مكة المكرمة هي هجرةُ سيدنا عثمان بن عفان وزوجه رقية بنت سيدنا محمدِ بن عبد الله النبيّ المرسل ، وهي تلك الهجرةُ التي حدثت قبل هجرة الرسول عليه الصلاةُ والسلامُ إلى يثربَ بثماني سنوات ، حيث استقر عثمانُ وزوجُه وثلاثة عشر مسلمًا بمدينةِ زيلع الصومالية لمدة أربعة أشهر؛ هي: رجب، وشعبان، ورمضان، وشوال ، ثم عادوا إلى مكة المكرمة ،كما كانت ثاني هجرة إسلامية من مكة المكرمة تلك الهجرة المشهورةُ إلى أرض الحبشة ، والتي كان على رأسها جعفرُ بن أبي طالب ابنُ عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، تلك الهجرةُ التي تركت أثرًا مهمًا في الأحباش بعدما منح نجاشيُّ الحبشة أعضاءَ الهجرة الإسلاميةِ حمايته لهم»[1]، ولم يُذكَر عنهم أنهم أساؤوا استقبالَ أعضاء الهجرة الإسلامية، وكانت هذه الهجراتُ تدلّ على أهمية أفريقيا في نظر المسلمين؛ لذلك «انتشر الإسلام في أفريقيا انتشارًا سريعاً بدون صعوبات تذكر؛ لأن حمَلة راية الإسلام عدّوا أنفسَهم حملة إصلاح وسلام،

---

(1) رأفت غنيمي الشيخ ، أفريقيا في التاريخ المعاصر ، دار الثقافة للطباعة والنشر ،القاهرة،1991، ص (315).

فكانوا قدوةً في سلوكهم؛ مما جذب الوثنيين الأفارقة إلى اعتناق الدين الإسلاميّ»[1]، حتى أصبح عددُ المسلمين في القارة الأفريقية اليوم أكثر من ثلث سكان القارة[2].

في مجال الصور المرسومة:

تميزت أفريقيا باحتوائها على ثرواتٍ هائلةٍ من الصور المرسومة أو المحفورة على الصخر بيد إنسان ما قبل التاريخ ، وخاصةً في تاسيلي وتيبستي في الصحراء الكبرى[3]، وتحفلُ مناطقُ أوربا بالعديد من التماثيل المنحوتة لرجالٍ ونساءَ وحيواناتٍ صنعتها أصابعُ فناني أفريقيا قبل ستة آلاف عامٍ قبل الميلاد ، كما يقفُ الفنانون الأوربيون مندهشين أمام تماثيل البرونز وخشبِ الأبَنُوس والعاج من نيجيريا وبنين والكاميرون وغيرها، تلك التماثيل التي تدل على تراثٍ فنيّ حضاريّ على مستوىً عالميّ بمقاييس الفنّ في عالمنا المعاصر.

الفنون الشعبية الأفريقية:

بما أن التراثَ - بشكله الواسع - يشكّل جذورَ الأمم والشعوب وتاريخها ، ويعبّر عن هموم الناس وقضاياهم وأحاسيسهم ومشاعرهم البشرية، ويرمز إلى عالميةِ الثقافة والمعرفة ، ويشكّل جسرَ التواصل ما بين

---

(1) عبد الملك عودة ،السياسة والحكم في أفريقيا ، ص (316).
(2) رأفت غنيمي الشيخ ، المرجع السابق ، ص (317).
(3) إبراهيم خليل أحمد، وعوني عبدالرحمن السبعاوي، تاريخ العالم الثالث الحديث ، منشورات التعليم العالي والبحث العلمي ، الموصل 1989، ص (35).

الشعوب على امتداد التاريخ، وإدراكًا منا لهذا المفهوم ، فلا بد ان نعرّج على الفنون الشعبية الأفريقية وخصوصًا الموسيقى، «فإن الموسيقى الأفريقية لا تزال تذكرنا بأنها بقيت راسخة بصفتها المنبع التجديديّ للإرادة الثقافية الحرة للقارة»[1]، ويُلاحظ أن الشعوب الأفريقية تمسكت بالموسيقى الإيقاعية في السلم والحرب، واستخدمتها في ميادين عديدة معتبرة في ذلك أن الموسيقى لغة عالمية تحرك الوجدان، كما أنها تشكل قسطًا من الإحساس المشترك الذي يؤلف بين الأفارقة بوجداناتهم المختلفة، وتكمن فائدة الموسيقى في[2]:

- أنها تحمل في جوهرها مضامين عقائدية ، ولها دورٌ فاعلٌ في رفع كفاءة الإنتاج.
- تصوغ الموسيقى في ميادين عديدةٍ انتصارات الشعوب، وتعمل على توحيد الصفوف.
- تُعدّ الموسيقى وسيلة من أقدم الوسائل الحافزة على الإطلاق ، والمحركة للجماهير .
- تستطيع الموسيقى أن تحقق أقصى درجاتِ الاسترخاء للجماهير، وتستطيع أيضًا أن تحقق أقصى درجات التعبئة والحشد.

والموسيقى الأفريقية – لاشكّ – شاركت الشعوب الأفريقية في ساحاتها كافة ،كما ساهمت بشكل واضح في رفع معنويات النضال الشعبي

---

(1) انظر وولي سونيكا، تاريخ أفريقيا العام ، المجلد السابع ، ص (168).
(2) انظر منشورات البراعم عام 1978 ص (28).

الأفريقى في كل مرحلة من مراحلها الواجبة «ويعترف الجميع بأن موسيقى الجاز والرمبا والسامبا إفريقيّة المنشأ ، وقد انتقلت إلى العالم الجديد مع الأفريقيين حينما كان الأوربيون يقومون بنقلهم إلى هناك»[1]. ويلاحظ من خلال الفنون الشعبية الأفريقية «أن أفريقيا تعدّ من أول الشعوب معرفة بفنون الموسيقى والرقص ومن أصدق المجتمعات الإنسانية تلقائية وارتباطًا بالتراث»[2]، وترتبط الرقصات الأفريقية بحياة الإنسان الأفريقى ، وتشكل أهمية وتأثيرًا في مظاهر حياته اليومية ، وتتميز الرقصات الأفريقية بدقات الطبول، وتشكل الطبول عند الأفريقيين مكانة وعلاقة خاصة ، وقد كانت من وسائل الاتصال والتفاهم بين السكان الأفريقيين المنتشرين في أماكن شاسعة ومترامية الأطراف ، وهي تمثل عندهم سحر الكلمة وجمال الإيقاع وحسن الصوت وامتداد الأفق بالتعبير الصادق.

وعلى الرغم من وضوح الإنجازات الحضارية لأفريقيا ، فقد عمل الاستعمار الأوربيّ على تشويه الوجه الطبيعي لأفريقيا؛ وذلك بتعميم النظر على «أن أفريقيا لم تعرف الحضارة والتمدن إلا بعد وصول الرجل الأبيض ، وأن مجتمعات أفريقيا التقليدية لم تشارك في تشكيل تاريخ البشرية ، ولذلك انهارت أمام حضارة أوروبا ، وبهذا أخذوا يصورون المجتمع الأفريقى في صورةٍ بدائية جداً»[3]، وقالوا: «إن أية محاولة للرجوع إلى تاريخ أفريقيا بعد

---

(1) إبراهيم خليل أحمد ، المرجع السابق ، ص (35).

(2) خليل العريبي ، مجلة الثقافة العربية ، العدد الأول ، السنة السابعة والعشرون ،أي النار (يناير) 1429 م- 1999 إفرنجي ص (14).

(3) إبراهيم خليل أحمد ، نفس المرجع ، ص (34).

الكشوف الأوربية للقارة هي محاولة للرجوع إلى عالم الخرافة التي لا فائدة منها»[1] وقالوا أيضا: «إن تاريخ أفريقيا ليس أكثرَ من امتدادٍ لتاريخ أوروبا والعالم الجديد»[2]، وكان وهمًا ما قاله المغرّضون بأن أفريقيا لم تخلق فكرًا ولا أدبًا ولا حكمة ولا فنونًا ، ففي العصور القديمة كانت أفريقيا تمد الإمبراطورية الرومانية بحاجتها من القمح والشعير ، وحين كانت السفنُ الأوربية عاجزةً عن الوصول إلى المحيط الهندي أو حتى ساحل غرب أفريقيا؛ كان ملوكُ وسط أفريقيا يحتفظون بعلاقاتٍ متطورة مع الصين[3]، ويومئذٍ كانت المدن الأفريقية – مثل : مقديشو وماليندي – في تطور مزدهر ،وقد اتسعت تجارةُ هذه المدن في العاج ، ووصلت سلعتها إلى الصين ، وظلت على حالها حتى دمرها البرتغاليون في القرن الخامس عشر ، وعندئذٍ بدأت الفترةُ المظلمة من تاريخ أفريقيا[4].

(1) علي المنتصر قرقر ، مرجع سبق ذكره ، ص (11).
(2) علي المنتصر ، نفس المرجع.
(3) علي المنتصر فرفر ، المرجع السابق، ص (23).
(4) إبراهيم خليل ، نفس المرجع ، ص (35).

الأهميـة الإستراتيجية
للبحـار والمنافذ الحيــوية

من المعروف أن الوطن العربي يتمتع بثلاثة أذرع مائية؛ هي: البحر الأبيض المتوسط ، والبحر الأحمر ،والخليج العربي ، وأفريقيا بوصفها قارةً تحمل جزءًا من هذا الوطن الكبير – تطلّ سواحل موقعها الجغرافي على الآتي:

(أ) البحر المتوسط [#]:

كانت سواحلُ البحر المتوسطِ، إلى حدٍّ بعيد ، أهمّ منطقة لمظاهر الاتصال والصراع المتبادل بين أوربا والشرق ، «فلقد ظلّ قرونًا طويلة سوقًا للعالم المعروف وقتذاك ، ومركزًا للاتصال الرئيسي بين كلٍّ من أوروبا وآسيا وأفريقيا»[1]؛ مما يدلّ على دوره المؤثر في العلاقات الدولية ، ودوره الفاعل في تغذية السوق العالمي في كافة اتجاهاته الاقتصادية والسوقية ، ونظرًا لأهمية هذا الدور؛ فقد «أعلن أباطرةُ أوروبا منذ أكثر من مائتي عام أن من يسيطر على البحر الأحمر يسيطر على العالم كله ، ومن بعده بمائة

(#) تبلغ مساحته (2965900) كيلو متر مربع (4238000) كيلو متر مكعب ، انظر جودة ، مرجع سبق ذكره ، ص428.

(1) جوزيف نسيم يوسف، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ، مؤسسة شباب الجامعة 1988، ص (143).

وخمسين عامًا وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى سادت نظريةٌ تقــول : لا يمكن السيطرةُ على أوروبا الاّ من خلال جنوبها ، وجنوبُ أوروبا هو البحرُ الأبيض المتوسط ، ثم البحرُ الأحمر الذي يرى فيه أصحابُ النظرية مــدخلَ السيطرة على العالم»[1]، وفي إطار تنفيذ هذا المخطــط بــدأت الإمبرياليــة الأمريكية تزحف نحو حوض البحر الأبيض المتوسط ، وتفرض سيطرتها في إطار (تصريح ترومان) الذي يمكن اعتباره حجرَ الزاويـــة فـــي سياســة الولايات المتحدة الأمريكية في البحر المتوسط ، وهو ما عُرف إســتراتيجيا بـــ (سياسة الاحتواء).

ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية ركزت الولاياتُ المتحدة الأمريكية كلَّ جهودِها على بناء أكبر شبكة من القواعد العسكرية في حــوض البحــرِ الأبيض المتوسط ، وقد بلغ عام 1979ف عددُ هذه القواعد 199 قاعدةً ، بما في ذلك المنشآت العسكرية الملحقة بالقواعد الأساسية الموزعة[2]، وتجاه هذا الوجود الأمريكي المتنامي في المنطقة ، دفع الاتحاد السوفيتي – الذي تفكك فيما بعد– بأسطولٍ بحريٍّ كبير إلى المحيط الهندي ، ووزّع غواصاته النووية بالقرب من ساحل الصين الشعبية؛ مما جعل المعسكر الغربي يخشى أن يفقد قدرته على السيطرة على الطرق التجارية الرئيسة في الشرق الأوسط في يوم من الأيام ، وعلى جزيرة دييغو غارسيا على وجه التحديــد؛ لــذلك تفجــر الصراعُ الدولي في هذه المنطقة؛ الأمرُ الذي دفع جريدة البرافدا الناطقة باسم

---

(1) انظر صحيفة الزحف الأخضر ، العدد 1646 شهر النوار 1425، ص (3).
(2) انظر نفس الصحيفة ، ص (3).

الحزب الشيوعي السوفيتي «الروسي» إلى شنّ هجومٍ عنيفٍ على الخطـوات الأمريكية التي استهدفت أيضًا زيادة الوجود الأمريكيّ فـي جزيـرة دييغـو غارسيا في شهر «كانون الأول – ديسمبر» عام 1977ف.

وهذا الاهتمام بالمحيط الهندي بين موسكو وواشنطن مردّه إلـى أنّ المحيط الهندي هو أقرب نقطةٍ من المراكز الصناعية الإستراتيجية السوفيتية «الروسية»، وخاصة صواريخ (S S 20) التي تسـتطيع – إن عُـدِّلت– أن تضرب أهدافًا إستراتيجية في قلب الولايات المتحدة الأمريكـية ، ويرتكز التخوفُ الأمريكيّ من هذه الصواريخ على أن إنتاجها ليس خاضـعًا للقيـود التي تحدّ من إنتاج الأسلحة الإستراتيجية؛ لأنها من أسلحة المتوسط ، وهـذه القواعد والتحركات والاستعدادات مؤشرٌ خطيرٌ ينبّـه منطـقة الشـرق الأوسط إلى خطورةِ الصراعات؛ وبالتالي يقدم إيعازًا صريحًا بضرورة العمل من أجل إخلاء هذه المنطقة من القواعد والوجود العسكري الأجنبي بشكلٍ عام ، خاصة أنّ مطامعَ الاستعمار الأمريكي –مثلا– وصلت إلى حـدّ التحـرش بأمن الدول المطلة على البحار ، ونخصّ بالذكر ما يتعلق بخليج سرت.

بادئ ذي بدءٍ نوضح:

أنّ هذا الخليج يقع في الشاطئ العربي الليبى على البحـر الأبـيض المتوسط ، ويبلغ طوله حوالي 300 ميل بحرى ، وعرضُـه ما يقاربُ من 100 ميل بحرى اعتبارًا من اليابسة حتى خط العـرض 32 درجة و 30 دقيقة باتجاه الشمال، وتحيط اليابسة الليبيةُ بالخليج من ثلاثِ جهات؛ هـي:

الشرق والجنوبُ والغرب، إضافةً إلى الانحناءة الكبيرة التي تشكلها اليابسةُ من جهة الشمال الشرقيّ في منطقة بنغازي؛ مما يشكّل تغلغلاً لمياه الخليج في عمق الأراضي الليبية ، وإضافةً إلى ما يمثله خليج سرت من أهميةٍ اقتصاديةٍ وأمنية بالنسبة للجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى؛ فإنه يمثل موقعًا إستراتيجيًا بالنسبة لأمن المنطقة بكاملها واستقرارها؛ ذلك لأن هذا الخليج يمثّل واحدًا من أهم الثغور العربية على البحر ، ومنفذًا مهمًا لأفريقيا؛ مما يجعل خضوعه بالكامل للسيادةِ العربيةِ الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى بمثابة صمام أمان للمحافظة على الأمن القومي العربى وأمن أفريقيا من ناحية الشمال ضد أي تدخلٍ أجنبيّ في المنطقة ، هذا بالإضافة إلى المكانة المهمة التي يمتلكها خليج سرت بصفته متصلاً بشكلٍ مباشر بمياه البحر المتوسط الذي يعد حالياً ساحة لمختلفَ الصراعاتِ الدولية من أجل السيطرةِ على مواقعه وثرواته؛ مما يجعل موضوعَ طرحه – بصفته خليجًا تاريخيًا يخضع للسيادة الليبية – أمرًا في غاية الأهمية ، من أجل إبعاده وإبعاد المنطقة برمّتها عن دائرة الصراع الدولي ، ولهذا أعلنت ليبيا بمذكرتها في هذا الخصوص، تلك التي رفعتها إلى الأمم المتحدةِ ، بتاريخ 1973/10/10ف اعتبار خليج سرت خليجًا وطنيًا ليبيًا، وأن مياهه وطنية تخضع بكاملها للسيادةِ الليبية ، على أساس أنّ الخليج يمثّل جزءًا لا يتجزأ من إقليمها[1]؛ مما يعني أن البحر المتوسط مهمٌ للغاية ، وأن أهمية أمنه العام مرتبطة بأمن أطرافه ، ولا ريب فى أنه لا يقتصر

---

(1) انظر عدنان طه الدوري ، القانون الدولي العام، ص (92).

الاهتمام بالبحر الأبيض المتوسط – من عدة زوايا – على دوله فقط ، ولكنه كان دائماً – كما سبقت الإشارة – محلّ اهتمامٍ بــالغ مــن قبــل القــوتين العظميين الولايات المتحدة الأمريكية ، والاتحاد السوفيتي «روسيا» ، فالبحرُ المتوسطُ يُعدّ الجناح الجنوبيّ لحلف الناتو، كما يُعدّ وسيلة ربطٍ بين أوربــا بصفتها مســرحًا متقدمًا للعمليات العسكرية ، وأفريقيا وآسيا بصفتهما عمقيين طبيعيين ومصدريين دائميين للمواد الخام؛ وأهمها: الــنفط عصــبُ الحيــاة بالنسبة للعالم الغربيّ؛ لذلك فإنه يجب على المجتمع الدولي أن يتدارك مــدى خطورةِ محاولات التدخل الاستعماري في المنطقة برمتهــا ، حفاظًــا علــى السلام العام.

(ب) **البحـر الأحمـر :**

تكمن أهميةُ البحرِ الأحمر في الآتي:

- يُعَدّ البحر الأحمر قناةَ وصل بين البحار المفتوحة في المحيط الأطلسي ، والمحيط الهندي على البحر المتوسط.

- هو المتحكـــمُ في مخارج البحر الأبيض المتوســـط والخليج العربــي ومداخلها ، فإن أي تحركٍ في البحــر المتوســط ينتهــي إلــى البحــر الأحمـــر عبر قناة السويس ، كما أنّ أي تحرك في الخلــيج العربــي ينتهي إلى البحر الأحمر عن طريق مضيق هرمز ، والمحيط الهنــدي ، وخليج عدن ، وباب المندب .

- يمكن وصفه بمثابة خط أنابيب لنقل البترول الخام من مصادر إنتاجه في الخليج العربي – مثلاً– إلى أوربا التي تحتاج إلى 458 مليون طن فــي العام ، ويشكل هذا 60% من احتياجات أوربا الغربية من مصادر الطاقة، كما أن إسرائيل كانت تعتمد على 100% من احتياجاتها من النفط الــذي كانت تنقله الناقلات عبر البحر الأحمر (#)، وخليج العقبة ، وميناء إيلات.

إلى جانب ذلك ، فالنقل الاقتصادي السهل في المنطقة يعتمد اعتمــادًا ضخمًا على باب المندب والبحر الأحمر؛ إذ لو تأثرت الحركــةُ عبــر هــذا المضيق ، يترتب على ذلك نتائجُ خطيرة للغاية، فمــثلاً : «إذا توقــف نقــلُ

(#) تبلغ مساحة البحر الأحمر (437900) كيلو متر مربع ، للمزيد من المعلومات راجع جودة حسنين جودة، المرجع السابق ذكره، ص (428).

البترول الخام ، ستجفّ معاملُ التكرير في ميناء روتردام الهولندي؛ ويجف تبعًا لذلك خط أنابيب البترول (روتردام– الراين) الذي يصل بين روتردام وأحواض الروهر الألمانية ثم فرانكفورت ، وكذلك يجفّ خط أنابيب البترول (روتردام – بلجيكا – فرنسا)؛ وبالتالي ينقطع مورد البترول لأوربا الغربية عن طريق خط أنابيب البترول (سوميد) الذي يمتد من عين السخنة على البحر الأحمر إلى شواطئ البحر المتوسط ، وكذلك ستتأثر الملاحةُ في قناة السويس تأثرًا ضخمًا، وتنهار الموارد الاقتصادية لكثير من الدول الغربية وغيرها التي تطلّ على هذا البحر ، أو تتصل به بأي نوع من أنواع الاتصال»[1]، ويجب أن يُفهم من هذا المعنى الهدف من وراء التهديدات التي تذاع بين وقت وآخر عن «إجراءات شديدة وضرورية سوف تتخذ؛ إن تمّ التدخل في حركة نقل البترول بطريقةٍ ما، سواءً : أكان ذلك في الخليج العربيّ أم باب المندب أم البحر الأحمر»[2]. وانطلاقًا من هذا يجب أن يَفهم الجميعُ مدى أهمية أمن البحار في العلاقات الدولية ، وأن أي تقصير في أمن البحار وفي المواقع الحساسة قد تترتب عليه نتائجُ وخيمة تؤثر على الأنظمة السياسية في هذه المنطقة ومستقبلها.

وقد عملت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها – في السابق – من أجل السيطرة على الحزام الذي يلف الشرق الأوسط من كل الجهات؛ وبالتالي

---

(1) انظر أمين هويدي، أحاديث الأمن العربى، دار الواحة 1980 ص (30 – 31).
(2) أمين هويدى، نفس المرجع، ص (31).

زرعت إسرائيل[#] واسطة بصفتها أداةً عسكرية ضاربة تصل مدافعها إلى كل البوابات المحيطة ، وخاصة السويس وباب المندب؛ بغية السيطرة على كل الشرق الأوسط بمداخله ، ومخارجه ، ومخزونه البترولي الهائل ، وثرواته المعدنية الضخمة ، خاصة منطقة البحر الأحمر من الناحية الإستراتيجية ، بصفته بؤرةً لشبكةٍ معقدة من المصالح والأطماع والمتناقضات الدولية والإقليمية والمحلية ، وهو في الوقتِ نفسه يمثل أنبوبًا ينقل بترول الخليج ، ويعبره 6% من احتياجات أوربا الغربية ، وهو قناةُ وصلٍ بين البحار المفتوحة في المحيط الأطلسيّ والمحيط الهندي ، «فأي تحرك في البحر الأبيض المتوسط ينتهي إلى البحر الأحمر، وأي تحرك نحو جنوب أفريقيا ينتهي إلى المحيطين الأطلسي والهندي ، ثم بالمثل لأي تحركٍ في الخليج العربي، وخليج العقبة ، وقناة السويس ، ينتهي غالبًا إلى البحر الأحمر ، بعد مروره على باب المندب وقناة السويس»[1] وعلى هذا الأساس فليست مجرد مصادفة أن يُغرس في خليج العقبة أولُ وتدٍ أمريكيّ على الطريق الذى يربط أوربا بآسيا ، بعد إعلان إسرائيل ضم ميناء إيلات إلى أراضيها، وفي السنة التي وقعت فيها اتفاقية الهدنة بين العرب وإسرائيل ، وقبلت إسرائيل عضوًا في الأمم المتحدة، وقد اتخذ مجلسُ الأمن قرارًا يدعو فيه مصر إلى رفع القيود المفروضة على مرور السفن التجارية في قناة السويس ، ومن زاويةٍ أخرى أثبت الواقعُ أنّ أعمالَ التنقيب كانت وما زالت لها الأولوية في

(#) تم الإعلان عن تأسيس دولة إسرائيل في 14 الماء 1948ف ، بالتعاون بين أمريكا وبريطانيا صاحبة وعد بلفور المشؤوم.

(1) أمين هويدي ، المرجع السابق ، ص (32) ومابعدها

جميع برامج الأعمال القائمة في إسرائيل ، وذلك لاعتبارات كثيرة في جدول الأهداف الصهيونية؛ من أهمها :

- أن النقب، من حيث القيمة العسكرية، هو الحصنُ المنيع لحماية الدولة الصهيونية ، ولتثبيت جذورها في ربوع الشرق العربي، ولتمنع المرور البرى إلى الأراضي المقدسة.

- أنه يصل بين شطري العالم العربي في آسيا وأفريقيا ، ويمنع عن إسرائيل خطر الامتداد والاتصال البري الذي بينهما.

- أن النقب يشكل أفضل قاعدة إستراتيجية في نظرهم، فهي تطلّ على قناة السويس والبحر الحمر ، مرورًا بالمحيط الهندي وبالكنوز البكر في شّبه جزيرة العرب[1]، لذلك فالإستراتيجية الإسرائيلية بهذا الشأن تقوم على أحد حلين: إما التعاون أو الحرب[2].

ومن هذا المنطلق ، يجب أن يفهم الجميعُ في آسيا وأفريقيا لماذا جعل اليهود للنقب بوابتين ؟!!

الأولى ميناء (أشدود) على البحر الأبيض المتوسط ، والثانية ميناء (إيلات) على البحر الأحمر في الجنوب ، ويجب أن نعي جيدًا خطورةَ البحار في الاستخدامات العسكرية؛ وكي لا ننسى الدور الذي لعبه البحرُ الأحمر – سابقًا – في السياسة الدولية في نهاية القرن التاسع عشر إثر امتداد التنافس

---

(1) انظر ،أمين هويدي ، المرجع السابق ، ص (38).

(2) نبيل عبد الحكيم متولي ، أخطار الأيديولوجية الصهيونية ، منشورات مكتبة الدعوة الإسلامية ، طرابلس 1990، ص (125).

الاستعماري الدولي، خاصة بين إنجلترا وفرنسا وإيطاليا في حوض البحر الأبيض المتوسط، ويوضح ذلك «أنه حينما تصدت فرنسا لأطماع إيطاليا في تونس؛ استطاع وزيرُ خارجية إيطاليا ، وبمساعدة إنجلترا، احتلال (مصوع) ليتخذها قاعدةً لنشر النفوذ الإيطاليّ على سواحل البحر الأحمر ، ثم التوغل في السودان المصري – في ذلك الوقت– وغربًا إلى دارفور ، حتى يصل النفوذ الإيطالي تدريجيًا في اتجاهه شمالاً إلى إقليم طرابلس ، وبذلك تستطيع إيطاليا أن تبسط سيطرتها على سواحل البحر المتوسط الجنوبية»[1]، ولتحقيق مثل هذا ،وسعيًا لاستيعاب المنطقة برمّتها عن طريق البحار؛ ركّزت الإستراتيجية الأمريكية – مثلاً في منطقة القرن الأفريقي – من أجل ما يأتي[2]:

- الإمساك بنقاط السيطرة في منطقة القرن الأفريقي ، وحماية الخطوط البحرية لتأمين وصول النفط إلى أمريكا وأوربا عبر البحر الأحمر بسرعة .
- الإمساك بالمضايق والخطوط البحرية حول رأس الرجاء الصالح وقناة موزمبيق؛ لتأمين الملاحة حول أفريقيا في حال انقطاع طريق البحر الأحمر بصورة طارئة.
- الحصول على الثروات الطبيعية والإستراتيجية من بعض الدول الأفريقية.
- تأمين الاتصال الإستراتيجي بين الأسطول السادس وقوة التدخل السريع في منطقة الخليج .

(1) انظر أمين هويدي ، المرجع السابق ، ص (33).
(2) يوسف روكز ، المرجع السابق ، ص (109).

- المحافظة على قاعدتها المتقدمة في الشرق الأوسط (إسرائيل) .
- المساعدة على معاقبة أي نظام يبرز في أي بلد نفطي يسعى لتأميم نفطه .
- العمل كرافعة سياسية لأمريكا ضد أوربا الغربية التي بدأت تُظهر نزاعات قومية؛ لتأمين مصالحها الخاصة .
- فرض الحصار البحري لدعم الحصار البري؛ بالسيطرة على جميع النقاط الإستراتيجية، بما في ذلك منطقة البحيرات العظمى.

وأمريكا وهي تحاول الهيمنة على أفريقيا بمثل هذه الإستراتيجية، فإنها تحاول أيضًا الهيمنة على كلّ العالم ، خاصة «أنّ تداعيات أخطار الإدارة الأمريكية على أوربا والعالم أجمع ، قد أصبحت مثار جدل بين الأوساط السياسية الدولية ، خاصة عندما حاولت الإدارة الأمريكية معاقبة الشركات التي تحاول التعاون مع الدول الرافضة للسياسة الأمريكية التركيعية للشعوب، واتفاقيات حرية التجارة التي تسعى أمريكا إلى تعميمها على المنظمة الدولية (منظمة التجارة العالمية) إلا سعيٌ في تمرير التجارة الأمريكية إلى العالم بمضارباتها المختلفة؛ من أجل السيطرة على العالم»[1].
وهذا بطبيعة الحال مؤشرٌ خِطيرٌ في العلاقات الدولية سيقود العالم إلى هيمنة القطب الواحد ، من خلال رؤيةٍ أمريكية وقوةٍ استعلائية لازالت تحاول أن تكون البديلَ القويَّ للحركة الاستعمارية القديمة بثوبٍ جديد .

---

(1) عبد الغني حماد قنديل ، البعد الإستراتيجي في العلاقات الدولية ، صحيفة الشمس ، العدد 1422 ، ص (3).

(جـ) قناة السويس :

كان من أهداف الحملة الفرنسية على مصر شقُّ قناةٍ في منطقة السويس؛ لذا كلّف نابليون بونابرت (لوبير) كبيرَ مهندسي الحملة الفرنسية بدراسة مشروع القناة ، وتمخضت دراساتُ لوبير التي استغرقت عاماً كاملاً عن نتيجةٍ خاطئة مؤداها ارتفاعُ منسوب البحر الأحمر على مستوى البحر المتوسط بمقدار ثمانية أمتار ونصف.

وبناءً على ذلك؛ وضع لوبير مشروعًا لقناةٍ تبدأ من الإسكندرية، وتنتهي عند السويس ، وظلت فكرةُ هذه القناة قائمةً حتى خلال عهد محمد علي والي مصر الذي رفض فكرتها تمامًا خوفًا من اتخاذها ذريعةً لغزو مصر ، غير أن المهندسُ الفرنسي (فردينال ليسيبس) نجح خلال عهد سعيد باشا في الحصول على الموافقة بشقّ قناةٍ في برزخ السويس ، وكان ذلك في نوفمبر عام 1854ف ، حين صدر فرمان الامتياز الأول للقناة ، والذي نصّ على منح دي ليسيبس امتيازًا لاستغلالها لمدة 99 عامًا تبدأ من تاريخ الافتتاح، وأعلن عن تأسيس شركة قناة السويس في 15 ديسمبر عام 1858ف، برأس مالٍ قدره 200 مليون فرنك فرنسي، وبدأ فعلاً في حفر القناة في 25 الطير (أبريل) عام 1859ف ، وتم افتتاحها(#) للملاحة في 17

(#) عبرت الباخرة «أبجل» وعلى ظهرها ملوك العالم وعظماؤه، يتقدمهم الخديوي إسماعيل قناة السويس في 17 الحرث «نوفمبر» عام 1869ف معلنة افتتاح هذا الممر الحيوي الذي يربط بين البحرين؛ المتوسط في الشمال والأحمر في الجنوب ، راجع محمد خميس الزوكة ، جغرافية النقل، دار النهضة العربية ، بيروت 1988، ص (394).

الحرث (نوفمبر) عام 1869ف ، وتم تأميم قناة السويس وإعادتها إلى أصحابها المصريين عام 1956ف.

وقد اهتم المصريون منذ ذلك الحين بتطوير القناة ورفع كفاءتها لخدمة التجارة البحرية الدولية[1]، ويلاحظ مدى أهمية هذه القناة في المجالات الاقتصاديةِ كافة ،خاصة أن هذه الأهمية ازدادت بدءًا من تاريخ افتتاحها ، وذلك من حيث السفن التي تعبر القناة ، ومن حيث حمولتها ، وعدد الركاب، والقيمة الكلية لرسوم المرور، كما يتضح ذلك – على سبيل المثال– في الإحصائية التالية:

السنة	عدد السفن	الحمولة بملايين الأطنان	الدخل بملايين الأطنان
1910	4533	17	127
1920	4009	18	145
1930	5716	32	1023
1940	2589	14	621
1950	11751	82	26980

(2)

يتضح من هذه الإحصائية أن عدد السفن والحمولة والدخل في ازدياد دائم ، فيما عدا سنة 1940ف التي لا يقاس عليها؛ لأنها كانت من سني

(1) للمزيد من المعلومات ،انظر محمد خميس الزوكة، جغرافية النقل، دار النهضة العربية، بيروت 1988 ص (193 – 195).
(2) المصدر إبراهيم أحمد رزقانة ،الجغرافية البشرية لحوض النيل، ص (215).

الحرب العالمية الثانية ، حينما كان النشاطُ البشري كلُّه موجهًا للمجهود الحربي ، وفيما يلي بيانٌ بالدول المستخدمة للقناة ، وعددِ سفن كلّ دولة ، وحمولتها حسب إحصائية سنة 1955ف:

جنسية السفينة	عدد السفن	الحمولة بملايين الأطنان
بريطانية	4358	23
نرويجية	1835	16
ليبيرية	1096	14
فرنسية	1217	11
إيطالية	1376	9
بنما	904	8
هولندية	687	5
سويدية	483	4
أمريكية	380	3
دانمركية	379	3
ألمانية	377	2.5
جنسيات أخرى	1.574	8.5
	14.666	115.8

(1)

وبمقارنة هذا الإحصاء السابق بإحصائيات أخرى؛ تبين لنا أن عددَ السفن ارتفع من 11751 سفينة سنة 1950ف ، إلى 14666 سفينة سنة

(1) المصدر إبراهيم أحمد ، المرجع السابق، ص (216).

1955ف، وأن حمولة السفن ارتفعت من 82 مليون طن سنة 1950ف إلى حوالي 116 مليون طن سنة 1955ف، وقد زادت بنسبة 42% من حمولتها السابقة ، وهي قفزةٌ كبيرة في خمس سنوات، وتدلّ على الوظيفة المهمة التي تؤديها قناة السويس(#) للعالم(1)، وقد أصبحت قناة السويس مصدر دخلٍ كبيرٍ لمصرَ، خاصة بعد تضخم أسعار العملات وتوسيعها ، وازدياد حركة الملاحةِ بشكلٍ حادّ في منطقة الشرق الأوسط في السنوات الأخيرة .

(د) أهميــة الجـــزر:

يُلاحظ أنه مهما كان حجمُ الجزر صغيرًا فإن لها أهميتهــا بالنســبة للدول القارية المقابلة لها ، وهذا ما أعطى لبعض الجزر أهمية إســتراتيجية كبرى؛ مثل سيلان بالنسبة للهند، ومالطا بالنسبةِ لليبيا وتونس ، أو قبــرص بالنسبة لمختلف بلدان الشرق الأوسط ، فظاهرةُ الجوار تلعب دورًا كبيرًا في تحديد مصائر بعض الدول(2)، خاصة أنّ القوى الاستعمارية تحــاول دائمًــا السيطرة على الجزر واستعمالها بصفته قواعد لها في تهديد بعــض الــدول والقارات الأخرى.

(#) تبلغ المسافة بين ميناءي لندن ويوكوهاما 11150 ميلاً عن طريق قنــاة الســويس، وتبلغ 14470 ميلاً عن طريق الدوران حول رأس الرجاء الصــالح،راجع محمــد خميس الزوكة ،جغرافية النقل،مرجع سبق ذكره ، ص (226).

(1) انظر إبراهيم أحمد رزقانة ، مرجع سبق ذكره ، ص (217).

(2) منصور ميلاد يونس، المرجع السابق ، ص (145).

على سبيل المثال اتخذت بريطانيا – في السابق– من قبرص قاعـدةً لها بعد أن انسحبت من قناة السويس ، وظلت بريطانيـا محتفظـة بقبـرص بصفتها قاعدة رئيسة لها في كل الشرق الأوسط ، واستمرت تضاعفُ الجهدَ لتحصينها وتوسيع قدرتها الإستراتيجية؛ نظرًا لأنها كانت تعدّ قاعدةً للقـوات البحرية والبرية والجوية، ومن أجل ذلك أقيمت في الجزيرة رئاسةُ القـوات البريطانية العامة بالشرق الأوسط، وأصبحت الجزيرةُ بمثابة حاملة طـائراتٍ ثابتة تتسع لنشاط أسراب الطائرات المقاتلة ، وقاذفات القنابل الثقيلـة التـي يصل مداها إلى ما وراء البحر الأسود ، وشمال البلقان وأوربا الوسطى فـي الشمال ، وإلى جنوب وادي النيل جنوبًا، وإلى العراق وإيران والقوقاز شرقًا، وإلى مالطا وجبل طارق وشمال أفريقيا وغرب أوربا.

ولقد استخدمت قيادةُ العدوان الثلاثي على مصر هذه الجزيرة بصفتها قاعدة للقوات التي قامت بالهجوم على مصر ، كما استخدمت الجزيرة قاعدةً أيضًا لإرسال القوات البريطانية إلى الأردن عقب ثورة العراق[1]، بالإضـافة إلى ذلك، يُلاحظ أن موقعَ الجزيرة يقع قرب مدخل قناة السويس ، هذا القرب «يحقق لبريطانيا مظهرًا لتهديد القناة ، إذ إن المسافة بين بورسعيد وقبـرص 230 ميلاً ، كما أنّ الجزيرةَ قريبة مـن الشـواطئ الفلسـطينية واللبنانيـة والسورية والتركية؛ مما يزيدُ في أهميتها بالنسبةِ لبريطانيا في تحقيق مظهرٍ من السيطرةِ على شرق البحر الأبيض المتوسط»[2].

---

(1) محمد كمال عبدالحميد، الشرق الأوسط في الميزان الدولي، إشراف مكتبة الأنجلـو المصرية، دار القاهرة للطباعة، ط2 1959 ، ص (322).

(2) محمد كمال عبدالحميد، نفس المرجع، ص (326).

هذا ، ومن الجزر المحيطةِ بأفريقيا وتدخل ضمن أمنِــها المباشر نذكر الآتي:

- توجد الجزرُ في شرق القارة في المحيط الهندي؛ ومن أمثلةِ الجزر : ديغو غارسيا ، و جزيرة مدغشقر التي يخترقها مدارُ الجــدي ، وفــي غربها توجد مجموعةُ جزر القمر ، كما توجد مجموعةُ جزر موريشيوس في شرقها، وجزرُ سيشل في شمالها الشرقي.

- توجد مجموعاتٌ أخرى من الجزر في شمالِ غرب القارة ، وفي المحيط الأطلسيّ؛ أهمها: جزرُ ماديرا ، وجزرُ كناري التــي تواجــه الســاحل المغربي، ثم مجموعةُ جزر الرأس الأخضر التي حصلت على استقلالها أخيرًا[1]، ولا ريب أن هذه الجزرَ وغيرها تدخل ضمن متطلبــات أمــن القارة وسلامتها الإقليميةِ بشكلٍ كامل.

(هـ) طـرق المواصـلات:

لا شك فى أن قارة أفريقيا تتمتع بموقع جغرافيٍ مهم، وهذا الموقــع يؤهلها لأن تلعب أدوارًا إستراتيجية مؤثرة في شتى ميادين الساحة الدوليــة؛ وذلك لما لأفريقيا من إمكانات واسعة ، وخصائص متنوعة، وبيئــةٍ طبيعيــة ممتازة تجعلها قادرةً وفاعلةً في الحياة البشرية ، وتحظى بنفس الأهمية مواقعُ مناطق الإنتاج بالنسبة لمقوّماتها الأساسية، أو لمصادرِ خاماتها وأسواقها، من حيث القرب أو البعد ، وأيضًا بالنسبة لطرق النقل المختلفــة ووســائله مــن

(1) الكيخيا ، جغرافيا العالم، منشورات الدار الجماهيرية ، ص (17).

مناطق الإنتاج إلى أسواق التصريف [1]؛ ولذلك يكون للقارات والدول التي تشرف على الممرات المائية الكبرى – مثل قناة السويس أو قناة بنما– أو على مضايق مهمة – مثل جبل طارق أو باب المندب– تأثير على العلاقات الدولية، وبهذه المميزات فقد تكون محلاً لأطماع الدول الكبرى[2]، فمثلاً حول هذه النقطة نذكر الآتي:

- في منتصف القران السابع عشر فكرت فرنسا في عهد الملك لويس الرابع عشر في ضرورةِ توطيدِ المواصلات البحرية للشرق الأقصى وتأمينها بإنشاء قواعد لها على طول الطريق؛ لتمويل قوافلها واتجاهاتها؛ للانتفاع بملتقى البحرين؛ بحر العرب والبحر الأحمر ، وهو مضيق باب المندب.

وبدأت خطةُ للسيطرة على هذا المضيق بالاتصالات مع شيوخ القبائل، والتفاوض مع الأتراك بعد ذلك من أجل إقامةِ مخازنَ ومستودعاتٍ في رأس الجزيرة العربية المعروف باسم الشيخ سعد[3].

- فقدت مصر المملوكية وبلاد الشام موردًا مهماً من مواردها الاقتصادية بتحول السفن إلى رأس الرجاء الصالح ، فقد فرضت البرتغالُ حصارًا بحريًا على البحار العربية الداخليةِ، وهكذا حقق البرتغاليون حُلمَهم بوضع اليد على طرق التجارة بين الشرق والغرب ، وتأثرت مصرُ بالذات بهذا الحصار ، وأدّى هذا إلى ضَعف دولة المماليك ، فسقط الشامُ في يد

(1) انظر محمد خميس الزوكة ، جغرافية النقل ، المرجع السابق، ص (26).
(2) انظر منصور ميلاد يونس، المرجع السابق ذكره ، ص (144).
(3) محمد كمال عبد الحميد، المرجع السابق ، ص (35).

العثمانيين في عام 1516ف ، وتلتها مصر فـــي عـــام 1517ف ، وأدى تحولُ التجارةِ من مصر والشرق العربي إلى عزل هذا الجزء عن العالم الأوربي مما أدّى إلى الركود الذي شمل العالم الإسلامي[1].

(1) عبد الله عبد الرازق إبراهيم وأخرون، مرجع سبق ذكره، ص (83 – 84).

أهم الطرق البحرية في القارة

(أ) طريق رأس الرجاء الصالح " الكاب ":

يربط بين غربي آسيا واستراليا ونيوزيلندا عن طريق غربي أفريقيا وجمهورية جنوب أفريقيا ، كما أن له بعض الفروع التي تتجه صوبَ شرقي أفريقيا وجنوب شرقي آسيا ، وتُرد إلى غرب أوربا – وخاصة الأسواق البريطانية – عن طريق هذا الخط معظمُ منتجات دول نصف الكرة الجنوبي من المواد الغذائية ، والخامات الصناعية التي تشمل اللحومَ والأصوافَ والجلودِ ، ومحاصيل الحبوب والتبغ والفاكهة ، وكذلك الخامات الزراعية والمعدنية المتجهة من غربي وجنوبي أفريقيا إلى دول جنوب أوربا وغربها، والتي تضم الماس، والذهب، والبوكسيت، والنحاس، والفوسفات، والمنجنيز، والحديد الخام، والبترول ، بالإضافة إلى الكاكاو، ومحاصيل الزيت ، وخاصة الفول السوداني، والقطن، والمطاط ، وتُعدّ مارسيليا أقدم الموانى الأوروبية التي تخدم إقليمَ غرب أوربا؛ إذ أنشأ الإغريقُ ميناء مارسيليا عام 600 ق.م ،كما يعد أهمَّ الموانئ الأوروبية؛ وأقدمها، والتي تتجه إليها السفنُ القادمةُ من غرب أفريقيا بصفة خاصة ، محملة بالخامات الزراعية التي يأتي في مقدمتها الفول السوداني، وزيتُ النخيل ، وذلك منذ عام 1840ف حتى الوقت الحاضر[1].

---

(1) انظر محمد خميس الزوكة ، المرجع السابق ، ص (228،227).

(ب) **طريق المحيط الهندي** :

يُعد طريقُ المحيط الهندي ثاني أهمِّ الطرق البحرية في العالم من حيث حجم الحركة والكثافة؛ إذ يمتدّ بين موانئ غرب أوروبا والموانئ المطلة على المحيط الهندي عبر البحر المتوسط والبحر الأحمر وقناة السويس[#]، ولهذا الطريق عدةُ فروع تتجه جنوبي آسيا وشرق أفريقيا، بالإضافة إلى استراليا ونيوزيلندا؛ لذا تتسع الدائرة التي يخدمها هذا الطريق ، بحيث تشمل عددًا كبيرًا من دول العالم، تتباين في درجةِ تقدّمها الحضاري ونوعية إنتاجها الاقتصادي وطبيعته وحجمه؛ مما أسهم في كثافة حجم الحركة وتنوع مفرداتها، والتي تضم الشاي والمطاط والقطن، واللحوم، ومنتجات الألبان، والجلود، والأصواف، إضافة إلى البترول ومشتقاته التي تمثل أهمَّ السلع المنقولة على هذا الطريق ، سواءً أكان ذلك في غرب أوربا أم استراليا ونيوزيلندا[1]، تتضح من خلال هذا الاستعراض الموجز أهميةُ البحر والجزر والمنافذ الحيوية ، ومدى أهمية استتباب الأمن في كل المنطقة بلا استثناء ، خاصة أن «الدوائر الأمنية في المنطقة برمّتها متصلة ومتداخلة ، ومركزُ

(#) تجدر الإشارة إلى أنه عندما توقفت الملاحة في قناة السويس لظروف الحرب العربية الإسرائيلية التي بدأت في 5 الصيف(يونيو) عام 1967ف، وظلت مغلقة لمدة ثماني سنوات، حتى تمت إعادة فتحها للملاحة الدولية في شهر الصيف (يونيو) من عام 1975ف ، وليس من شك في أن إعادة فتح قناة السويس كان له أبلغ الأثر على التجارة؛ إذ وفّر هذا الفتح ملايين الدولارات التي كانت تنفق سنويا لارتفاع أجور الشحن البحري ، وقد بلغت خسائر العالم الناتجة عن غلق قناة السويس في وجه الملاحة البحرية الدولية نحو 14 مليار دولار أمريكي كل عام تقريبًا، انظر: نفس المرجع ص (193).

(1) انظر محمد خميس الزوكة ، نفس المرجع السابق ، ص (226 – 227).

ثقلها الإستراتيجي هو القرنُ الأفريقي وما يجاوره من منـــاطق ، وإذا كـــان القرن الأفريقي هو المركز الحيويّ لدوائر الأمن المختلفة؛ فإن بابَ المنـــدب يُصبح البؤرةَ التي تتركز عندها الأهميةُ القصوى لأمنِ جميع الأطراف»[1].

(1) أمين هويدي ، مرجع سبق ذكره ، ص (31 – 32).

المبحث الثاني

بعض الثروات الاقتصادية والمادية في أفريقيا

أولاً : الميـــاه:

لاشكّ في أنّ المياهَ تشكّل العصبَ الرئيس لحياة الإنسان والبيئة علي حدٍ سواء ، وذلك لما للمياهِ من أهميةٍ بالغة في كل مكـان وزمـان ، فقـارة أفريقيا «تتمتعُ بإمكانات ضخمةٍ من القوى المائية؛ إذ تمثل نحو 23% مـن إمكانات العالم ، لكنّ ما استُغلّ منها حتي الآن قدره صغير»[1]، وقد قامـت على أديم أفريقيا حضاراتٌ ازدهرت وتقدمت، إلا أن أجـزاءًا منهـا ظلـت مجهولةً للعالم الأوربي فترةً من الزمن؛ حتي لقبوها بالقارة السـوداء حينًـا، وبالقارة المجهولةِ حينًا آخر.

ولما كانت هذه القارةُ في مجموعها هضبة عالية تهطل عليها أكبـر كميةٍ من الأمطار السنوية ، بسبب اختراق خط الاستواء لمنتصفها؛ فإن المياه تتدفع لأطرافها مشكّلةً أحواضًا مائية كثيرة؛ لذا «كانت عملية كشف أفريقيا، تعد كشفًا لأحواض أنهارها»[2]، وكان نهر الكونغو آخر الأنهار الأفريقية التي تم كشفُ منابعها ومجاريها ، ويرتبط اكتشافُ مجراه وتتبعه باسم (ستانلي) ، ولقد كان لكشف هذا النهر – وما كتبه ستانلي عن الثروة التي يعجّ بها حوض

---

(1) جودة حسنين جودة ، المرجع السابق ، ص (163).

(2) زاهر رياض، كشف أفريقيا، المرجع السابق ،ص (120).

هذا النهر – آثارٌ بالغةٌ وخطيرة في تاريخ أفريقيا الحديث ، فقد أدّى –كما سنرى – للصراع الاستعماري، الذي تكالب على القارة كلها[1]، وعلى ما كتبه ستانلي عن الثروات الضخمة بالمنطقة من نخيل الزيت والأخشاب والمطاط وغيرها؛ مما سال له لعابُ الأوربيين ، وأدّى إلى تطاحن الدول الاستعمارية على المنطقة، وكانت بلجيكا، وفرنسا ، ثم إنجلترا في مقدمة هذه الدول.

وانتهى الأمرُ بعقد مؤتمر برلين (1884ف– 1885ف) للوصول لقواعدَ عامة تلتزمُ بها الدولُ الأوربية؛ حتى لا يصطدم بعضُها بالبعض الآخر، وكانت هذه هي الشرارةُ التي أشعلت حدّةَ الاستعمار الأوربي في أفريقيا[2].

وعلى هذا يمكن تبيانُ جزءٍ من حركة الكشوف الجغرافية في أفريقيا في الآتي:

- 1482ف :دييجوكاو يكتشف مصبّ الكونغو[3].
- 1506ف :فرناو سواريز وزميله وايرو ، يكتشفان مدغشقر .
- 1627ف :الفرنسيون يحتلون مصبّ السنغال .
- 1698ف:يونسيه يتجه من مصرَ جنوبًا إلى جندار ومصوع .
- 1875ف :ستانلي يدور في قارب حول ساحل بحيرة فيكتوريا خلال (57) يومًا.

---

(1) انظر عبدالله عبد الرازق ابراهيم ، مرجع سبق ذكره، ص (49).
(2) انظر عبد الله عبد الرازق إبراهيم ، نفس المرجع ، ص (49).
(3) أحمد جبير ، العلاقات العربية الأفريقية ، التعليم الجماهيرية، ص (78) ومابعدها.

- 1912ف – 1917ف : تيلهو يزور بركو ويرحل إلى تبيستي واندى ووادي ودارفور.
- 1827ف – 1828ف : رينيه كاييه ، يبدأ من ساحل سيراليون إلى هضبة فوتاجالون ، ثم تمبكتو عبر الصحراء إلى طنجا .
- 1905ف – 1906ف : هاردنج يكتشف منابع الزامبيزي.

وفي إطار المياه أيضًا يُلاحظ أن «أبرزَ ظاهرةٍ طبيعية في القارة الأفريقية تتمثلُ في نهر النيل»[1] الذي يبلغ طوله من منبعه حوالي 6700 كيلومتر[2]. كذلك يتصف نهر زائير (الكونغو) بكل خصائص الأنهار الأفريقية «فحوضُه عظيم الاتساع – يبلغ نحو (1280) كيلو متر 800 ميل طولاً وعرضًا – ومخرجه من الهامش الغربي ضيق»[3] ويلي حوض نهر زائير (الكونغو) جنوبًا حوضُ نهر الزامبيزي الذي يتصف بمميزات مماثلة للكونغو ، فحوضُه الأعلى فسيح، ومجاريه المائية دائمة ، وتسمح بالملاحة للسفن الصغيرة ، ومن هذا القطاع يمرّ المجرى الرئيس لشلالات فيكتوريا ، وبعدها يصبح المجرى خافتًا متعرجًا، وبعده يقطع النهر مسافة 1440كيلومتر لكي يصل إلى مضيق موزمبيق (المحيط الهندي)، مارًا عبر بحيرة كاريبا التي نشأت في العصر الحديث، ويبلغ طوله الكلي 2660 كيلومتر[4].

---

(1) جودة حسنين جودة ، جغرافيا أفريقيا الإقليمية، المرجع السابق، ص (67).
(2) جغرافية الوطن العربي ، منشورات التعليم، ص (108).
(3) جودة حسنين ، المرجع السابق ، ص (67).
(4) جودة حسنين ، نفس المرجع، ص (68).

أشهر بحيرات أفريقيا[1]:

بحيرة نياسا	26000 كيلو متر مربع
بحيرة تشاد	25000 كيلو متر مربع
بحيرة البيرت	4500 كيلو متر مربع
بحيرة إدوار	2250 كيلو متر مربع
بحيرة كيفي	2650 كيلو متر مربع
بحيرة تنجانيقا[#]	31900 كيلومتراً مربعاً
بحيرة بنقويلي	2330 كيلو متر مربع
بحيرة فيكتوريا	68100 كيلو متر مربع
بحيرة تانا	360 كيلومتراً مربعاً
بحيرة مندومة	2320 كيلومتراً مربعاً

---

(1) يوسف روكز ، المرجع السابق ،ص (40) ومابعدها.

(#) تنجانيقا ، لديها من البحيرات ما يعطي إنتاجًا كبيـرًا ، ففـي أواسـط الخمسـينيات وأواخرها قُدر ما أخذ من بحيرات تنجانيقا وروكوا والمياه الإقليمية لبحيرة فيكتوريا بنحو 50000 طن من الأسماك في السنة ، راجع جورج هـ.ت. كيمبل ، أفريقيـا المدارية ، جـ /1 ترجمة مصطفى كمال وآخرين 1976، ص (66).

أشهر الأنهار في أفريقيا[1]:

النهرُ الصناعي العظيم(*)	مشروع هندسي ضخم جدًا
نهر الزامبيزي	2660 كيلو متر
نهر مالاوي	26000 كيلو متر
نهر جوبا	880 كيلو متر
نهر النيل	6700 كيلو متر
نهر الكونغو	–

أشهر الشلالات في أفريقيا:

شلال فيكتوريا	120 متر
شلال أكازمبو	75 متر
شلال ستوباب	328 متر
شلال تيجالا	948 متر
شلال درنة	–

---

(1) يوسف روكز ، المرجع السابق، ص (40) وماتلاها.

(*) من الصعب على الإنسان أن يتخيل ضخامة هذا النهر العظيم إلا بعد أن يقارن مساحته بمساحة القارة الأوربية.

وبحكم حيازة أفريقيا للإمكانات المائية الضخمة ، فإن على قارة أفريقيا ضرورة التمسك بالأمن المائي(#)، والأمنُ المائي يعني أيضاً المحافظة على الموارد المائية المتوفرة ، واستخدامَها في الشرب والريّ والصناعة ، والسعي بكل السبل للبحث عن مصادرَ مائيةٍ جديدة ، وتطويرها ورفع طاقات استثمارها، «فالأمنُ المائي لا يقل أهمية عن سواه ، بل على العكس فإن أهمية الأمن المائي تفوقُ كلَّ ما سواه؛ نظرًا لإمكان تحقيق المزيد من الغذاء بطرائقَ زراعية وصناعيةٍ مختلفة ، وتبقى إمكانات زيادة المصادر المائية العذبة محدودة ، كما أنه لا توجدُ بدائلُ عن الماء في الوقت الذي توجد فيه للطاقة – على سبيل المثال– عدةُ بدائل»[1].

ثانيًا: النفط:

تُعدّ قارةُ أفريقيا – لموقعها الإستراتيجي ومناخها المتنوع – غنيةً جدًا بثرواتها الطبيعية المتعددة ، «وإذا كان النصفُ الجنوبيّ من القارة غنيًا بمعادنه ، فإنّ نصفَها الشمالي – خاصة أطرافُه الشمالية والغربية– غنيٌّ بثرَواته البترولية، وقد كانت مصرُ أكبرَ دولة إفريقيةٍ منتجة للبترول حتى نهاية الخمسينيات ، ثم دخلت كلٌّ من الجزائر ليبيا ميدانَ الإنتاج بعد عام

(#) يجب أن يوضع في الحسبان أن الماء هو أحد أسباب التوسع للكيان الصهيوني، وهذا ما عبر عنه –على سبيل المثال– الصهيوني (أشكول) في أحد تصريحاته؛ إذ يقول: "إن إسرائيل العطشى لا يمكن أن تقف مكتوفة الأيدي، وهي ترى مياه الليطاني تذهب هدرًا إلى البحر" فماذا تعني هذه التصريحات؟ ، راجع مجلة الفرسان ،العدد 493 ، ص (8).

(1) نبيل فارس ،حرب المياه في الصراع العربي الإسرائيلي،دار الاعتصام 1993، ص (293).

1960ف، وتطور الإنتاجُ ونما بسرعةٍ حتى وصل - قبل حرب أكتوبر عام 1973ف- إلى نحو 55 مليون طن في الجزائر ، و 116 مليون طن في ليبيا»[1].

ثالثا: المعادن:

تمتلك أفريقيا الكثيرَ من المعادن؛ منها : البوكسيت - الماس - الحديد - الذهب - البترول - المنجنيز - البلاتين - الفوسفات - القصدير - الغاز - الفحم الحجري - اليورانيوم - البوتاسيوم - الزئبق الأحمر - الملح - النيكل وغيرها.

وتمتلك أفريقيا بالنسبة إلى الثروة العالمية -حسب التقديرات - الآتي:

- 90% من الماس .
- 82% من الكوبالت.
- 72% من الكاكاو.
- 67% من الذهب .
- 62% من الكروم.
- 49% من المنجنيز .
- 36% من الفستق.
- 30% من الفوسفات والنحاس والقهوة.

(1) جودة حسنين جودة ، المرجع السابق، ص (162).

ولكنّ دخلها القومي، مع ذلك ، لا يشكل سوى 3% من مجموع الدخل القومي العالمي ، وفي هذا التفاوت اتضح ما أنعم الله به عليها من خيرات الطبيعة، وتكمن المعضلة الأفريقية فيما تستفيدُ به فعلاً من هذه الخيرات[1].

(1) يوسف روكز ، المرجع السابق، ص (129).

المبحث الثالث

علاقات أفريقيا بالعالم

تمهيد:

في البدء يجبُ الإشارةُ إلى أنّ أفريقيا شهدت ازدهارًا اقتصاديًا واسعًا، ولعبت مناطقُ الواحات دورًا فاعلاً في تفعيل حركة الربط التجاري، فمثلاً «تميزت ليبيا من خلال موقعها الجغرافي المهم ، ولعبت مناطقُها دورًا متنوعًا وحيويًا في نشأة حركة التجارة بين الشمال والجنوب ، فإلى جانب دور مناطق الساحل وجبل نفوسة في ازدهار التبادل التجاري ، اتّسمت الصحراءُ الليبية بمنظومةٍ من الطرق المهمة التي شكلت بدورها أهمية بالغة فيما عُرف بتجارةِ القوافل؛ مما جعلها تستحقّ تسميتها بـ (مدن القوافل)»[1]. وتبرز أهميةُ الواحات الليبية من خلال كثرتها ، منها: غدامس – غات – مرزق – زويلة – الكفرة – أوجلة جالو. ومن خلال بروزها بصفتها محطات ومراكز تجارية مهمة في التبادل التجاري والاتصال الحضاري الذي كان يتم بين مناطق غرب أفريقيا ووسطها ، ومناطق الشمال الأفريقي، وعلى وجه الخصوص المدن الليبية الساحلية؛ مثل: طبرق ومصراتة وطرابلس[2].

---

(1) مصطفى عبدالله بعيو ، المختار في مراجع تاريخ ليبيا ،جـ2، دار الطليعة ، بيروت 1972، ص (30).

(2) محمد المبروك يونس ، العلاقات العربية الأفريقية، ص (30).

وفي نفس الوقت تبرز واحة الكفرة بصفتها مركزًا مهمًا في ازدهـــار تجارة القوافل، مع مناطق واداي ودارفور ، خاصة من خلال طريـــق درب الأربعين الذي كان بمثابة قناة السويس ، من حيث حيويته في ازدهار التجارةِ بين ليبيا وتونس ودارفور ومصر[1]، وهو الأمرُ الذي أكّده الرحالةُ الألمـــاني فردريك هورتمان في رسائله التي كان يبعث بها إلى الجمعية الأفريقية مشيرًا فيها إلى وصول قوافل تجارية إلى سيوة قادمة من فزّان وغدامس، وتحمـــل العاج وريش النعام والصمغ والعقاقير والدقيق؛ مما يدلّ على وجود صـــلات تجارية بين إقليم فزان والمناطق المصرية القريبة من سنّار ودارفور[2].

ويلاحظ أن إقليم فزان والواحات الليبية بصفة عامة كانت الطريـــق المفتوحَ للإسلام ، وقد أسهمت بدورٍ فاعلٍ في التكوينات الاجتماعيـــة لجـــزءٍ كبير من المناطق الأفريقية فيما وراء الصحراء ، بل كان طريقُ (طرابلس– فزان – كوار تشاد) هو الأهمّ والأكثر تأثيرًا في نشر الإسلام في قلب القارة الأفريقية ، ولا يَستبعد المرءُ هذا الأثر ، فإقليم فزان من المناطق الليبية التي شهدت دخولَ الإسلام في وقتٍ مبكر على يد عقبة بن نافع الفهري ، وهـــذه الأهميةُ التي حظى بها إقليمُ فزانَ جعلته محـــطَّ أنظـــار الأوربيـــين أثنـــاءَ محاولاتهم اختراق الصحراء ، والوصول إلى داخل القارة الأفريقية.

---

(1) محمد المبروك يونس، نفس المرجع.
(2) فريدريك هورتمان ،رحلة فريدريك هورتمان من القـــاهرة إلـــى مـــرزق 1979–1978،ترجمة دار الفرجاني،طرابلس ،دار الفرجاني 1971ف ، ص (125)، راجع أيضًا محمد المبروك يونس،المرجع السابق، ص (35).

وبوقوع ليبيا تحت دائرة سيطرة الاستعمار الإيطالي؛ فقدت المناطقُ الليبيةُ دورَها في استمرار التواصل مع المناطق الأفريقية فيما وراء الصحراء، والتي وقعت هي الأخرى تحت دائرة النفوذ (الاستعماري) ، بل دخلت فيما بعد مرحلة اتّسمت بظهور أطماع استعماريةٍ لعددٍ من الدول الأوربية كانت تتحين الفرصة للظفر بليبيا؛ لأنها منطقة نفوذ ومصالح[1].

ولا نستغربُ هذا التكالبَ الأوربيَّ على ليبيا ، فقد كانت مسألةُ الاستحواذ على المنطقة حُلمًا يراود كلاً من بريطانيا وفرنسا وألمانيا ، منذ أن كانت إيطاليا تمهّد للاستيلاء على ليبيا، خاصة أنّ ليبيا – بموقعها هذا – حلقةُ وصلٍ بين ثلاثةِ مواقعَ جغرافية؛ هي: المنطقة العربية ، وأفريقيا ، وحوض البحر الأبيض المتوسط، وقد جعلها هذا الموقع المهم – دائمًا – محطّ أنظار الدول والإمبراطوريات الكبرى[2].

(1) محمد المبروك يونس ، المرجع السابق، ص (54).
(2) محمد المبروك يونس ، نفس المرجع ، الصفحات (55، 65).

التبادل التجاري والسوق الاستهلاكية

نظراً لوجود الإرث الاستعماري الاقتصادي؛ يُلاحظ وجودُ تـــدهور بالنسبة للتجارة الخارجية في أفريقيا؛ مما يعطي مؤشرًا سلبيًا للتبادل التجاري عمومًا، كما أنّ الصادرات قد انخفضت بشكلٍ ملحــوظ ، وكانـــت أســـعارُ الواردات متذبذبة حول معدلها منذ عام 1990ف.

ومجمل الإطار العام للتجارة الأفريقية يتحصل فـــي ضـــآلةِ الـــوزن النسبيّ لهذه التجارة بالنسبة للتجارة العالمية ، وتتذبذب قيمةُ التجـــارة حـــول نسبة الـــ 12% من قيمة التجارة العالمية[1].

إنّ وضعَ التجارة الخارجية بهذا الشكل لا يمكن تعديلـــه إلا بتعـــديل هياكل الإنتاج الرئيسة داخل دول القارة ، فما زالت هذه الهياكل هـــي ذاتُهـــا الهياكلُ الموروثةُ منذ العهد الاستعماري المباشر ، كما أن التطورات الطفيفة التي حدثت بها لم تغيّر من جوهر العملية الإنتاجية ، سواءً أكانت زراعية أم صناعية ، خاصة أن معدلات نموّ الناتج المحلي الإجمـــالي متدنيـــةً إذا مـــا قُورنت بأي منطقةٍ أخرى من العالم ، كما أن قيمة الإنتـــاج الزراعـــيّ قـــد تذبذبت، وقد حقق الإنتاجُ المعدنيّ معدلات نموّ سالبة ، فـــي الوقـــت الـــذي تزايدت فيه الأسعارُ الاستهلاكيةُ بنحو 40.1% عـــام 1992ف ، و 35.5%

---

(1) من تقرير اللجنة الاقتصادية التابعة للأمم المتحدة عن أفريقيا ، التقرير الاقتصـــادي عن أفريقيا ،أديس أبابا 1994، ص (36).

عام 1993ف، مقارنة بما كانت عليه هذه الأسعار في عـــام 1980ف، وإذا كانت الفجوةُ بين الصادرات والواردات السلعية قد انخفضت؛ فإنّ ذلك يرجع لسياساتِ إدارة الطلب الكليّ التي اتبعتهـــا الـــدولُ الأفريقيـــة منـــذ أوائـــل التسعينيات، غير أن 25% من حصيلة الصادرات تقريبًـــا تـــذهبُ بصـــفتها للديون الخارجيةِ الملقاة على عاتق دول القارة[1].

(1) انظر فرج عبد الفتاح فرج ، مصر وأفريقيا ، الجذور التاريخية للمشكلات الأفريقية المعاصرة ، القاهرة (د.ت)، ص (155).

المؤشرات الاقتصادية للبلدان الأفريقية النامية[1]

	1990	1991	1992	1993
أفريقيا النامية ، معدل نموّ الناتج المحلي الإجمالي بأسعار 1990	1.8	2.1	0.4	1.0
الدول المصدرة للنفط ، معدل نموّ الناتج المحلي الإجمالي بأسعار 1990	1.7	2.3	1.1	0.8
البلدان غير المصدرة ، معدل الناتج المحلي الإجمالي بأسعار 1990	1.8	1.8	0.7	1.4
الإنتاج الزراعي (مؤشر منظمة الأغذية الزراعية 1979- 1991- 100 م (النسبة المئوية للنموّ)	1.4	4.6	1.5	3.1
إنتاج النفط (مليون طن)	321.3	336.4	343.3	339.5
إنتاج المعادن (1980- 100)	1.3 -	4.4 -	0.8 -	-
أسعار النفط بالبرميل ، خام برنت	23 -9	19-9	19 -3	17.0
الأسعار الاستهلاكية (1980- 100)	15.2	30.3	40.1	35.5
أسعار السلع الأساسية غير النفط 1990- 100	4.3 -	3.0 -	1.04 -	35.5
الصادرات (بليون دولار).	80.4	75.8	74.5	74.3
الواردات (بليون دولار).	74.3	72.9	74.9	75.9
خدمة الدين (النسبة المئوية – ب)	26.3	27.1	26.3	24.4
الحساب الجاري (بليون دولار)	0.0	0.4	0.7	0.5 -

وفي الحقيقة فإن التكامل الاقتصادي لدول القارة الأفريقية – في ظل الأوضاع العالمية الراهنة – يصبح أمرًا ملحًا ، وبالفعل أدركت الدولُ الأفريقية أهمية هذا التكامل؛ حيث تمّ التوقيعُ على معاهدة (أبوجا) لإنشاء

(1) المصدر : تقرير اللجنة الاقتصادية التابعة للأمم المتحدة ، مرجع سبق ذكره، ص (574).

الجماعة الاقتصادية في الصيف (يونيو) 1991ف في إطار المؤتمر الســابع والعشرين لرؤساء دول وحكومات دول منظمة الوحدة الأفريقية .

إن أهمية هذا العمل تأتي في تقدير الأمين العام للأمم المتحــدة عــام 1996ف لطبيعة المرحلة التي تمرّ بها أفريقيا؛ لكونها مرحلة تَحوُّلٍ تاريخية تعادل في أهميتها التوقيع على ميثاق إنشاء منظمة الوحدة الأفريقية في مــايو 1963ف[1].

---

(1) انظر : فرج عبد الفتاح فرج ، المرجع السابق ، ص (581).

الفصل الثانى

التغلغلُ الاستعماري في أفريقيا

المبحث الأول : حركةُ الكشوف الجغرافية وبدايةُ اكتشاف أفريقيا

المبحث الثاني: ظهورُ الاستعمار وبدايةُ التنافس الأوروبي على أفريقيا

المبحث الثالث: التكالب الاستعمارى وتقسيم أفريقيا واستعمارها

المبحث الأول

حركة الكشوف الجغرافية وبداية

اكتشاف أفريقيا

يحسب البعضُ أنّ الكشوفَ الجغرافية بدأت من القرن الخامس عشر، وأنّ الفضلَ في هذه الكشوف الجغرافيةِ يرجع إلى الأوربيين فقط؛ مثل: البرتغاليين والإسبان والإنجليز والفرنسيين، والواقع «أن الكشوف الجغرافية على سطح الكرة الأرضية أقدمُ من ذلك بآلاف السنين ، وأن الأوربيين إذا كانوا قد قاموا بكشوفٍ جغرافية في القرن الخامس عشر والسادس عشر ، فإنما هم أتموا جهودًا سابقة لشعوب الشرق العظيم ، واستفادوا من جهود هذه الشعوب في نشاطاتهم، ولولا خبرة هذه الشعوب ما تمت كشوف الأوربيين في القرنين؛ الخامس عشر والسادس عشر»[1].

هذا ونتيجةً للمحاولات المستمرة الرامية إلى كشف الطريق المؤدي إلى الهند – في القرن الخامس عشر – «إذ اكتشف البرتغاليون صدفة طريقَ الرجاء الصالح عام 1488»[2].

وعلى كل الأحوال فكشفُ أفريقيا من قبل الأوربيين في القرن التاسع

---

(1) أبو الفتوح رضوان ، أصول العالم الحديث ، التعليم المتوسط بالجماهيرية ، ص (64).

(2) دونيس بولم ، المرجع السابق ، ص (88).

عشر بالذات راجعٌ إلى أنّ التوجـــه الفكريّ الذي ساد أوروبا قبلَ اكتشـــاف أفريقيا كان يسعى للحصول على كمياتٍ ممكنة من المـــواد الخـــامّ اللازمـــةِ للصناعة؛ نتيجة للثورة الصناعية التي اجتاحت أوروبا ، ثم تصريف ما زاد من هذا الإنتاج الصناعيّ، وفي كل الأحوال يقسّم العلماءُ مراحلَ كشـــــف هذه القارة إلى أربع مراحل[1]:

- **المرحلةُ الأولى** : قديمةُ العهد ، بل موغلةٌ في القـــدم ، وهـــي مرحلـــةُ المصريين في سبيل تأمين حدود دولتهم الجنوبية؛ مما اضـــطرهم إلـــى محاولةِ التوغل نحو الجنوب ، ولكنهم إلى جانب ذلـــك حـــاولوا كشـــفَ السواحل، ووجهوا إليها بعض عنايتهم، فامتدت اكتشافاتهم إلى سيراليون في الغرب ، ورأس ديجادو في الشرق، وأخذت سفنهم تتردد على هـــذه السواحل لأجل التجارة .

- **المرحلةُ الثانية:** تمتدّ من القرن الخامس عشر حتى السابع عشرَ ، والتي قادها البرتغاليون لكشف الطريق إلى الهند، وتوقفت الكشوف بعد ذلـــك؛ نظرًا لأن التجار الأوربيين اكتفوا بأن يتخذوا من شواطئ هذه القارة سوقًا للرقيق ، فبدأ البريطانيون والفرنسيون – وكذلك البرتغـــاليون والهنـــود– يتخذون من شواطئ هذه القارة محطاتٍ تجاريـــةً تقـــوم بشـــراء العبيـــد وشحنهم إلى أمريكا وغيرها من المستعمرات؛ لتشغيلهم في الزراعة .

- **المرحلة الثالثة** : وهي مرحلةُ إدخال الحضارة الأوربية إلى هذه القـــارة

---

(1) انظر : زاهر رياض ، كشف أفريقيا ، المرجع السابق ، ص (12).

برحلة (بروس) في أواخر القرن الثامن عشر ، لكشفِ منابع النيل، وقد قاد معظمُ هذه الرحلات قوادُ حركة إلغاء الرقيق ، بحجةِ القضاء على هذه التجارة الممقوتة ، وعند صدور قانون الإلغاء سنة1830ف ، ادعى المسؤولون أن مجرد صدور القانون لن يكفي للقضاء عليها ، بل فانه لابدّ من العمل لتعويض هؤلاء التجار عما فقدوه ، فاتجهت الجهود إلى إرسال الحملات إلى حوض النيجر؛ بغرض تقدم التجارة في هذه الأنحاء .

- **المرحلة الرابعة:** وهي التي نسمّيها مرحلة الكشف السياسي؛ وهي التي بدأتها الدولُ الاستعمارية في منتصف القرن التاسع عشر ، بغرض الحصول على مستعمرات للحصول على الموادّ الخام.

لذلك فتاريخ أفريقيا الحديث بدأ بمحاولات الأوربيين والبرتغاليين بالذات ،منذ أوائل القرن الخامس عشر؛ بغرض الكشف عن خبايا هذه القارة، وتنسجم هذه المحاولاتُ مع تطلعات رحلة (بروس)؛ حيث تشكّل جميعُها محاولاتٍ من أجل السيطرة الأوربية على أفريقيا ،(وامتدت جهودُ الكشف إلى حوالي أكثرَ من خمسة قرون ، وقد ترتب عليها أن تكالبت الدولُ الأوربية على القارة، وتحاول كلٌّ منها أن تبسط سلطانها على أكبر مساحةٍ ممكنة من أراضي القارة وسكانها ، وكاد هذا الأمر أن يؤدي إلى الاصطدام بين الدول الأوربية ، لو لا تدخل بعض ساسة هذه الدول، وفي مقدمتهم الألماني (بسمارك) الذى وضع قواعدَ ونظمٍ تلتزم بها هذه الدول في نشاطها

الاستعماري في القارة [1].

وبطبيعة الحال كانت الاكتشافاتُ الأوربية كثيـرةً فيمـا بـين عـامي 1788اف و1890اف ، لكنها تعددت على الخصـوص فيمـا بـين 1850اف و1877اف، «فقد وجّه بعض الرحالةِ اهتمامهم لاكتشاف مجـاري الأنهـار، ومن بينهم (بارك) الذي قام برحلات فيما بين 1795اف و1797اف ، وبـين 1805اف و1806اف ، على امتداد مجرى النيجر ، وقد شغلت منـابع النيـل اهتمامَ بورتـون (1854اف- 1855اف) ، وبورتـون وسـبيك (1857اف- 1859اف) ، وسبيك وجرانيت (1860اف- 1863اف) ، وبيكـر 1862اف ، وقد اهتم ستانلي بنهر الكونغو ،فقام برحلاته الاكتشافية على امتـداد مجـراه فيما بين (1874اف و1877اف) ، وقد عبر مكتشـفون آخـرون الصـحراءَ الكبرى مثل إسكندر لنج (1823اف- 1826اف) ،وريني كاييـه (1827اف- 1829اف)، وهاينزيش بارت (1850اف- 1856اف) ،ووصلوا جميعًا إلى نهر النيجر ومدينة تمبكتو وغيرها مـن المـدن التـي اشـتهرت فـي تجـارة عبور الصحراء»[2].

نعودِ للقول: إن جهود الكشف الذي استمر أكثرَ مـن خمسـة قـرون اشترك فيها أيضًا البرتغاليون بصفة أساسـية؛ إذ تبـدأ صـفحةُ الكشـوف البرتغالية باسم الأمير هنري بن حنا ملك البرتغـال (1394اف- 1460اف)،

---

(1) عبد الله عبد الرازق إبراهيم ، تاريخ أفريقيا ، المرجع السابق ، ص (25).
(2) انظر جودة حسنين جودة ، المرجع السابق ، ص (23، 24).

وقد اشتهر بلقب الملاح نتيجة اهتمامه بالملاحة ، واستطاعت بحوثُ هنري الملاح أن تسير بمحاذاة ساحل أفريقيا الغربي، وتصلَ إلى مصبّ السنغال عام 1446ف، وصاحبت رحلاتِ البرتغاليين أعمالُ العنف والقسوة على الأهالي؛ إذ اقتنصوا العبيدَ ونقلوهم إلى أسواق أوربا ، وباعوهم بأغلى الأثمان[1].

ولهذا يمكنُ تقسيمُ العوامل التي دفعت بعضَ دول أوربا إلى القيام بالكشوف الجغرافية إلى عواملَ سياسية ، وثقافية ، واقتصادية ، وفنية ، وكلُّ هذه العوامل استعمارية هدفُها استعمارُ أفريقيا ونهبُ خيراتها، ففي كلّ الأحوال ساهمت هذه الكشوفُ في توسيع أفق الحياة العقلية الأوربية ، ففي الشرق وجد الأوربيون شعوبًا كثيرةً تفوق حضارتُها الحضارةَ الأوربية ، وفي الغرب اكتشفوا قاراتٍ لم تُعرف من قبل؛ وأدّى كشفُ هذه القارات إلى فتح آفاقٍ جديدةٍ للمعرفة أمام الأوربيين وعلمائهم ، فوجدوا قبائلَ وشعوبًا جديدة من الناس ، وكثيرًا من النباتات الجديدة والحيوانات غير المألوفة ، وأنواعًا جديدةً من العلاج غيرَ معروفةٍ للأطباء، وعاداتٍ اجتماعيةً غريبةً عنهم ، وكلها أثارت البحث والدراسة[2] في الحضارة الإنسانية.

---

(1) انظر أبو الفتوح رضوان ، المرجع السابق ، ص (73).

(2) أبو الفتوح رضوان ، المرجع السابق ، ص (116).

المبحث الثاني

ظهورُ الاستعمار وبدايةُ التنافس الأوربي على أفريقيا

يبدأ التاريخُ الحديث للقارة الأفريقية بنزول الرجل الأوربـــي علـــى الأرض الأفريقية مكتشفًا سواحلها منذُ أوائلِ القرن الخامس عشر الميلادي ، وبهذا تعدّ عمليةُ الكشف الجغرافيّ الأوربي للسواحل الأفريقية ، وما ارتـــبط بها من تجارة الرقيق بدايةَ الاستعمار الأوربيّ في أفريقيا ، وفي نفس الوقت بدايةً للتاريخ الحديث للقارة. وتحديدًا تبدأ الشرارةُ الأولى في نشاط الحركـــة الإستعمارية في أفريقيا مع بدايةِ مشروعات الملك ليوبولد الثاني ملك البلجيك، ولاسيّما «أنّ اكتشافاتِ ستانلي ومَن معه من المكتشفين قد أثارت طائفتين في غرب أوربا؛ وهما: طائفةُ أصحاب رؤوس الأموال والتجار التي وجدت في وسط أفريقيا إمكـــاناتٍ ضخمةً صالحةً للتقدم التجاريّ ، وطائفةُ المبشـــرين التي وَجدت في ملايين الوثنيين الذين تضمّهم أفريقيا مجالاً لنشر المسيحية ، واتجه الملكِ ليوبولد نحو الاستفادةِ من هاتين الطائفـــتين ، وأســـرعَ الملـــك بالعمل ، ولكن ما أن بدأه حتى أثار اهتمامَ فرنسا وألمانيـــا ، وحينئـــذٍ بـــدأ الصراعُ الأوربيّ في أفريقيا»[1]. وفى نفس الوقت كانت البرتغـــال – وهـــي

---

(1) انظر د .محمد خيري طلعت ، مشكلات العالم المعاصـــر ، أفريقيـــا (1875ف – 1965ف)، كلية الآداب ، جامعة المنيا ، ص (2).

أولُ من وصل إلى أفريقيا– تجاهد لتحافظ على حقوقها التـــي تـدّعيها فـــي حوض نهر الزمبيزي والمراكز الأخرى ، ونسجت من هذه الأحلام أملاً في أن ترسم حزامًا برتغاليًا من الشرق إلى الغرب يمتد إلى أنجولا. أما بريطانيا فإنها اتجهت إلى شرق أفريقيا ، ومن ناحيةٍ أخرى إلى نهر النيجر[1].

أما ألمانيا فلم تكن تريدُ سوى حرية التجارة ، وقد اتجهـت أنظـارُ إيطاليا إلى طرابلس وإلى شرق أفريقيا في محاولة لبسـط سـيطرتها علـى أثيوبيا، وقد اتجهت أنظارُ فرنسا – إذا استثنينا مدغشقر– إلى وسط أفريقيـا وشمالها ، وأملَتْ في أنّ هذا الجزءَ الأخير سوف يكون وسيلة لبسط سيطرتها على الساحل الشمالي الأفريقي كُله ، ومنه يمتدّ النفوذُ الفرنسيّ عبر الصحراء ليصلَ إلى أملاكها في غرب أفريقيا في الكونغو[2].

بدأت سلسلةُ أعمال ليوبولد في حوض الكونغو ، وكانت الحلقةُ الأولى دعوته ممثلي بريطانيا، وفرنسا، والنمسا، وإيطاليـا، وروسـيا، وبلجيكـا، للمناقشةِ في أفضل الطرق التي يمكن انتهاجها لكشف أفريقيا. وقد فُتح هـذا الجزءُ للتجارة والصناعة ، وهذا ما يُسمى بمؤتمر بروكسـل ،وكـان هـذا المؤتمرُ غير رسمي؛ إذ لم يمثّل أعضاؤه المدعوون حكوماتِهم، واسـتمرت المناقشةُ ثلاثة أيام ، وانتهت بتأليف ما يُسمى (الهيئة الدوليـة الأفريقيـة) ، ومركزها بروكسل ، ويمثل هذه الهيئة في مختلف العوالم لجانٌ مهمتها جمعُ

---

(1) انظر زاهر رياض ، الاستعمار الأوربي في أفريقيا ، مكتـب الجامعـات للنشـر ، القاهرة ، ص (20).

(2) محمد خيري طلعت ، المرجع السابق ، ص (68).

الاكتتابات من أجل بدء العمل ، وتعيين الأعضاء الذين يمثّلون كلٌّ لجنة في الهيئة الرئيسة ، وكان من الواضح أنّ الأساسَ العلمي لهذه الهيئة هو القيامُ بالاكتشافات الأفريقية على أساسٍ دولي ، وأخذت اللجانُ المختلفةُ تعمل من ناحيتها على أساس خدمة أوطانها المستعمرة فقط ، وكانت اللجنةُ الرئيسة قد أخذت ترسل المكتشفين إلى أواسط أفريقيا عن طريق الشرق ، ولكنّ جهودَ ليوبولد أدت إلى تركيز العمل في منطقة الكونغو منذ عام 1878م[1].

وقد أثارت اكتشافات ستانلي في حوض الكونغو أطماع فرنسا في تلك الجهات ، فاتجهت إليها ، وأرسلت (برازا) سنة 1875م، والذي قام بحملة استكشاف في نهر أجوا ، وأخيرًا ظهر أن هذا النهر لا يمتد إلى مسافةٍ كبيرة في الداخل.

كما أخذت البرتغال تنشط من أجل بعث أحلامها القديمة ، وأخذت فرنسا تنشط في أوائل سنة 1880م؛ حيث أرسلت (برازا) من جديد؛ لأنها وجدت أن ليوبولد قد تمكن من عقد عددٍ كبيرٍ من المعاهدات مع زعماء القبائل لتأسيس محطاتٍ تجاريةٍ على الضفة الجنوبية – اليسرى- لنهر الكونغو؛ فأخذت فرنسا تعملُ مثل ذلك على الضفة الشمالية ، وهى المنطقةُ الممتدةِ من نهر جابون حتى بحيرة تشاد ، ولكنّ هذا النشاط لم يكن في الواقع إلا ستارًا يخفي الأغراض الحقيقية ، وهى عرقلةُ جهود بلجيكا ، وقد أثار هذا

---

(1) زاهر رياض، كشف أفريقيا، المرجع السابق ، ص (23).

الصراعُ انتباهَ البرتغال؛ فطرح جانبًا ادعاءاته الخيالية التي لم تعترف بها دولةٌ ما في أوربا ، وأخذت تسعى نحو إنجلترا لتعترف لها بحقوقها على الساحل الغربي الجنوبي لأفريقيا ، وقد تمّ هذا الاعترافُ في النوار (فبراير) سنة1884ف ، وأعلنت ألمانيا حمايتها في صيف 1884ف على توجو والكاميرون ، وخلال هذا العام نشأت فكرةٌ تدعو إلى وجوب الاتفاق على تقسيم أفريقيا بدلاً من الصراع، وآمنت إنجلترا بالفكرة؛ فدعت ألمانيا إلى عقد مؤتمرٍ دوليّ للشؤون الأفريقية في برلين ، وفعلاً اجتمعَ هذا المؤتمرُ في 15الحرث (نوفمبر) سنة 1884ف[1]، هذا – وفي كل مرة – يعتمد الاستعمار في أفريقيا على الركائز التالية[2]:

- ضمٌّ بعض المناطق إلى الدولة المستعمرة ضمًا كاملاً ، مثلما حدث للجزائر التي اعتبرتها فرنسا جزءًا من الدولة الفرنسية.
- إغراءُ شيوخ القبائل الأفريقية بالتوقيع على (أوراق) تقضي بفرض (الحماية) ، دون أن يدركَ هؤلاء الشيوخُ حقيقة مفهوم (الحماية) ، مثلما فعل الألمانيّ كارل بيترز مع زعماء القبائل الأفريقية في شرق أفريقيا .
- المعاهداتُ التي عقدها الفرنسيون مع زعماء القبائل الأفريقية على الساحل الغيني.
- استخدامُ الأساليب الإنسانيةِ لتحقيق أهدافٍ وتوسعاتٍ استعمارية، فقد فرضت بريطانيا استعمارَها على دولةِ زنجبار في جنوب القارة باسم

---

(1) محمد خيري طلعت ، مشكلات العالم المعاصرة ، المرجع السابق، ص (68).
(2) محمد خيري طلعت، نفس المرجع، ص (72).

مكافحة تجارة الرقيق ، واستخدمت كلٌّ من فرنسا وبريطانيا النشاط الكاثوليكيّ بالنسبة للأولى، والبروتستانتيّ للثانية، في التوسع الاستعماريّ، وأوضحُ مثل لهذا الاستعمار استعمارُ بريطانيا لأوغندا .

- استنزاف القوى البشرية؛ مثل: تجارة الرقيق على يد البرتغال ، ونقل الفرنسيين لزنوج السنغال إلى جزر الإنتيل الفرنسية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

- استخدامُ الشركات التجارية والبنوك بصفتها رأس حربةٍ للاستعمار؛ مثل: شركة قناة السويس، والشركة الأفريقية في نيجيريا ، وشركة أفريقيا الألمانية، ونلاحظ أنّ الدولَ الضعيفة التي تقرض دولة أوربية كبيرة ، أو تستقرض منها تصبح أيضًا معرّضةً للاستعمار ، فقد وقعت الجزائرُ في قبضةِ الاستعمار الفرنسي لأنها كانت تلحّ في الحصول على ديونها لدى فرنسا ، واستعمرت بريطانيا مصرَ منتهزةً فرصة أزمتها المالية وعدم قدرتها على دفع ديونها.

ويُلاحظ هنا كذلك اشتدادُ حرب الشركات ، فمنذ الثمانينيات من القرن التاسع عشر سارعت الدولُ الكبرى الأوربية المعنيةُ باستعمار أفريقيا إلى تكوين هذه الشركاتِ؛ للسيطرة على أجزاء من أراضيها وسواحلها ومناطقها الداخلية، مستندةً إلى المعاهدات التي كانت تُعقد مع رؤساء القبائل؛ الأمرُ الذي ضاعف من سرعةِ تمزيق أفريقيا ، واقتسامها بين الدول الاستعمارية الأوربية.

وخلال أقل مـــن عقدين بين سنتي 1880ف ، و 1900ف توالى ســـقوط البلاد الأفريقية في يد الدول الأوربية على النحو التالي تبعًا للترتيب الزمني[1]

البلد	السنة	البلد	السنة
غانا	1874	الكونغو الفرنسي	1880
تونس	1881	نيجيريا الجنوبية	1881
مصر	1882	الصومال الفرنسي والصومال البريطاني	1884
أفريقيا الجنوبية الغربية الألمانية	1884	توجو لاند	1884
الكاميرون	1884	أفريقيا الشرقية الألمانية	1884
إريتريا	1885	الكونغو الحرة (البلجيكي)	1885
ريودورو	1885	السنغال	1885
غينيا البرتغالية	1885	غينيا الفرنسية	1885
محمية بتسولان	1885	مدغشقر	1886
الصومال الإيطالي	1887	روديسيا	1886
أوغندة	1895	أفريقيا الفرنسية الغربية	1893
نيجيريا الشمالية	1895	السودان	1893
الترنسفال	1902	السودان	1898
طرابلس– ليبيا	1911	مراكش (المغرب)	1904

(2)

(1) محمد خيري طلعت، مشكلات العالم المعاصر ، المرجع السابق، ص (12).
(2) المصدر : محمد خيري طلعت ، مشكلات العالم الحديث، المرجع السابق، ص (13).

والجديرُ بالذكر أنّه في النصفِ الأول من القرن التاسع عشر كانت المناطقُ الأفريقية والآسيويةُ هدفًا للآمال الاستعمارية ، واستنفد الأوربيون وقتًا ليس بالقصير في كشف جغرافية هذه المناطق الأفريقية وتاريخها وسكانها واقتصادياتها، وبعد أن استُكملت المعلومات الضرورية عن أفريقيا ، وسواحلها ودواخلها ، وبعد أن ارتاد المبشّرون والمكتشفون والرحالة والتجار الكثيرَ من المناطق الأفريقية؛ بدأت موجةُ الاستعمار تشتدّ، وأصبحت المناطقُ الأفريقية تسقط بسرعةٍ مذهلة – في النصف الثاني من القرن التاسع عشر – في قبضة الدول الأوربية[1].

---

(1) محمد خيري طلعت، مشكلات العالم المعاصر، المرجع السابق ، ص (48).

المبحث الثالث

التكالبُ الاستعماري وتقسيم أفريقيا واستعمارها

إن الألوان الاحتكارية للتكالبِ الأوربيّ على أفريقيا بل التكالب الذي تقوده الحكومات الاستعمارية ذات الخطّ أو النهج المكيافيلي – بدا بعيدًا كلّ البعد عن الشعوب الأوربية المغلوبة على أمرها ، والتي كانت وما زالت تريد إقامةَ علاقات حسنةٍ مع كل الشعوب في جميع القارات وتستعد للمساهمة من أجل إنهاء مختلف أنواع الاستعمار؛ لضمان تقدم المجتمعات البشرية على أسس سليمة، غير أن الاستعمار البغيض لا يريد للمجتمعات الإنسانية أن تستقر.

أهمّ أسبابِ الحركة الاستعمارية :

ترجع الأسبابُ المهمةُ لدى المستعمرين التي أشعلت موقدَ الاستعمار للقارة إلى :

1- ظهورُ الحركة القومية في أوربا ، وهي حركة تطمح للمجد والقوة؛ لكي يكون لها الدورُ البارز ، أسوةً بالدولِ الكبرى؛ مثل: إيطاليا وألمانيا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي.

2- التنافسُ الاقتصاديّ بين الدول الأوربيةِ على كسب الأسـواق الجديـدة، خصوصًا بعد أن ظهرت الثورةُ الصناعية وتكدّس الإنتاج .

3- وجودُ صراعٍ قوميّ بين الدول الأوربية حول التحكم في مصادر الإنتاج المعدنيّ والزراعي؛ مثل: المطاط والقطن والنفط.

4- الرغبةُ في استثمار رؤوس الأموال في الخـارج بواسـطة الشـركات المتخصصة الأوربية.

5- نظرةُ الدول الاستعمارية إلى الاستعمار على أنه وسيلة لحـلّ مشـكلة ازدياد عدد السكان فيها؛ مثل: إيطاليا[1].

وإلى جانب ذلك فقد عمل التجارُ وأصحابُ رؤوس الأموال للضـغط على حكوماتهم؛ لإرسال مزيدٍ من البعثات العسكرية لاحتلال المناطق التـي يهتمون بها، ضمانًا لاستمرار ورود المواد الخامّ ، وقد وجد الأوربيـون أنّ أفضل وسيلةٍ هي فتحُ أعماق أفريقيا ، حتى يتمكنـوا مـن اسـتغلالها بمـدّ الخطوط الحديدية إلى داخل البلدان ، مع احتلال كل شبرٍ يمكنُ احتلاله؛ وفي ظلّ هذا الاحتلال لم ترضَ أيُّ دولةٍ أوربية ، ولم يقبل رأسُ المال الأوربـي المخاطرة بمدّ السكك الحديدية ، إلا إذا كانت هناك بعثاتٌ عسكرية تسـيطرُ على الأماكن التي تمتد إليها السككُ الحديدية[2]، ويُلاحظ أنه على الرغم من أنّ أفريقيا شهدت إمبراطورياتٍ وممالكَ استطاعت تجاوز الاعتبارات القبلية

---

(1) محمد امحمد الطوير، تاريخ حركات التحرر من الاستعمار في العالم خلال العصـر الحديث ، شعبة التثقيف والإعلان 1998، ص (13).

(2) انظر أحمد طاهر : أفريقيا فصول مـن الماضـي والحاضـر المرجـع السـابق ص (174).

فإن التنافس والتكالبَ الاستعماري هو الذي أدّى إلى تجزئةِ القارة في مناطق نفوذٍ أوربي.

وقد جاءَ مؤتمرُ برلين سنة 1884ف ، بشكلٍ مشــابهٍ فـــي نتائجــه لاتفاقية سايكس بيكو سنة 1916ف ، وقد نادى بتقسيم القارة إلى أجزاء بـــين الدول الاستعمارية الأوربية ، وقد بنَت هــذه الـــدول – وخاصـــة فرنســا– شرعية استحواذها على المناطق التي استعمرتها ، بأنها كانت تمثّـــلُ مجـــالَ عملها في تجارة الرقيـــــق ،كما كانت الولاياتُ المتحدة التي أسهمت في هذا المؤتمر قد حققت مطامعَها بأن تكون مناطقُ شرق أفريقيا ، وحوض الكونغو مناطقَ تجارية حرة[1].

وبهذا الخصوص ، وما أن حلت نهايةُ القرن التاسع عشر حتى كانت القارةُ مقسمة على الوجه التالي بين القوى الاستعمارية الأوربية:

الدولة	المساحة	عدد السكان	صلاحية المساحة
بريطانيا	5571740	40034000	حيوية للمواصلات ، زراعية خامات
فرنسا	3000630	27099000	معادن ، زراعة استيطان أوربي
البرتغال	841070	5416000	مياه ، زراعية صالحة للقطيع
إسبانيا	213770	433000	صحراء ، احتمال معادن
ألمانيا	815950	4717000	معادن ، مناجم ، ذهب
إيطاليا	582300	6300000	زراعة
بلجيكا	864000	15600000	أخشاب ، معادن ، زراعة

(1) علي المنتصر فرفر ، أفريقيا قضايا ومشكلات ، مرجع سبق ذكره، ص (18).

- مساحة أفريقيا 11.5 مليون م .م.

- عدد سكان أفريقيا 135 مليون نسمة.

- سكان لم يستول عليهم أحد بعد 25 مليون نسمة[1].

مؤتمر برلين وتقسيم أفريقيا

عُقد مؤتمر برلين بألمانيا في الفترة من 15 الحرث "نوفمبر" عام 1884ف إلى 26 النوار "فبراير" عام 1885ف،وقد حضره مندوبو أربع عشرة دولة تمثلت في : ألمانيا، والبرتغال ، والنمسا ، والنرويج ، وروسيا ، والولايات المتحدة وإنجلترا... إلخ .

وقد تمّ بموجب هذا المؤتمر تنظيمُ التكالب بتقسيم أفريقيا والسيطرة عليها واستعمارها بشكل متفقٍ عليه .

قراراتُ مؤتمر برلين:

كان من بين قرارات مؤتمر برلين المتعلق باستعمار أفريقيا ما يلي[2]:

1- تحديدُ المجال الحيويّ لكل دولةٍ أوربيّة في أفريقيا .

2- ملكية الدول الأوربية للأراضي في أفريقيا ملكيةٌ ثابتة ومعلنة .

---

(1) انظر منصور عمر الشتيوي ، الغزو الإيطالي لليبيا ،مؤسسة الفرجاني ، طرابلس ،ليبيا (د.ت)، ص (20، 21).

(2) د. محمد أمجد محمد الطوير ، المرجع السابق ، ص (16).

3- عدمُ وضـــع أي دولةٍ ما حمايتها على منطقة من مناطق القـــارة ، دون أن تُعلن ذلك للدول الأخرى الموقعةِ على هذا الاتفاق[1].

تقسيم فترة التكالب الأوربي على أفريقيا:

يمكن تقسيمُ فترة التكالبِ الأوربي على أفريقيا – والتي استمرت ستة وثلاثين عامًا – إلى ثلاثِ مراحل[2]:

* **المرحلة الأولى** : تمتدّ من عام 1876ف إلى عام 1884ف، وتــمّ فيهـــا تقسيمُ القارة إلى مناطق نفوذ يَعترفـُ فيها المتنافسون فيما بينهم – علـــى الرغم من غياب الاحتلال الفعلي– بحقّ وضع اليد للدولة المعنية .

* **المرحلة الثانية** : تمتدّ من 15 الحرث "نوفمبر" عام 1884ف إلـــى 26 النوار "فبراير" عام 1885ف ، وهي فترةُ انعقاد مــؤتمر بــرلين التـــي استمرت حوالي مائة يوم.

* **المرحلة الثالثة** : تبدأ من عام 1885ف إلى عام 1912ف ، وقـد تــمّ خلالها احتلالُ القارة عمليًا، وتقسيمُها إلى مستعمراتٍ بين المتنافسين.

وهكذا اتفقت الدولُ الأوربيةُ في مؤتمر برلين على إعلان الاحـــتلال وتحديد المستعمرات ، وبذلك تم تحجيمُ الصراعات بين الدول الأوربية، هذه

---

(1) محمد خيري طلعت ، مشكلات العالم المعاصر ، ص (4).
(2) أحمد الأمين بشير، مجلة العربـــي العـدد 724 – 1980، المرجـــع الســـابق ، ص (68).

الصراعات التي تبدأ برحلة ستانلي إلى الكونغو عـام 1874ف . وتنتهـي بتقسيم القارة إلى مناطق نفوذ الدول الأوربية الكبرى[1]؛ إذ اقتسم الأوربيون الأرض الأفريقية كأنها خاليةٌ من السكّان ، وكأنها بـلا تـاريخ ولا كيانـاتٍ سياسية ، ولا علاقة تربط بين شعوبها، اقتسموها قطعًا مستطيلة أو مربّعـة تفصل بينها حدودٌ مستقيمة، أو بحيرةٌ، أو مجرى نهرٍ، أو سـواه، جزّأوهـا شعوبًا، وشرذموها أمما[2].

ولجأت الدولُ الأوربية في استعمارها لشعوب أفريقيـا إلـى أدنـى الأساليب ، وأحطّ الوسائل ، وأشدّ ألوان الاستعباد ، وضربت أسوأ مثلٍ فـي التعـصب العنصري ضد الشعوب الأفريقية؛ فتاجروا في أهلها ، أعدوهم سلعًا تُباع وتُشترى، وعندما أُلغي الرقّ استمروا يسخّرونهم فـي المنـاجم، وينكرون عليهم حريّتهم ، ويسومونهم سوء العذاب . ويحـرّمون علـيهم الحياةَ الحرة الكريمة في أوطانهم[3].

كما تمّ عزلُ الشعوب في مقاطعاتٍ تنعدم فيها أبسطُ مقوّمات الحيـاة العادية؛ مثال ذلك مايُسمى بـ (الاستعمار الاستيطاني)، في جنوب أفريقيـا، وكانت الدولُ الاستعمارية الأوربيةُ تحاول أن تصوغ احتلالها لأفريقيا، على أساس أنها تساهم في تمدين الشعوب البدائية التي تحكمها الفوضى، أو أنهم – حسب ما يقوله المبشرون – أنهم يحاولون أن يضيئوا شعلة في قلب الظلام.

---

(1) أحمد الجبير ، المرجع السابق ، ص (232).
(2) يوسف روكز ، المرجع السابق ، ص (55).
(3) د أبو الفتوح رضوان ، المرجع السابق، ص (98).

وهذا التصويغ قد أتى بعد الاحتلال ، وبعد التكالب على أفريقيا - والذي وقع في الفترة مابين عام 1885ف حتى بداية الحرب العالمية الأولى - ولم يكن هذا التكالبُ أو التدافعُ إلى الاستحواذ على الأرض الأفريقية من جانب الأوربيين من أجل القيام بأعمالٍ خيرية ، أو لتحضير وتمدينهم الأفريقيين ، بل كان نتيجة خوفٍ سياسيّ واقتصاديّ ساد الدولَ الأوربية ، فكانت كلُّ دولةٍ أوربية تخاف أن تحتلّ دولةٌ أوربيةٌ أخرى مساحة أكبر في أفريقيا؛ ومن ثمّ ينقلبُ ميزان القوى في أوربا ، أو تحتلّ دولة أوربيةٌ أسواقا أكبر ، أو تملك بعضَ المصالح الاقتصادية[1].

وهكذا شهدت الفترةُ القصيرةُ بين عامي 1876ف و 1912ف احتلال القارة الأفريقية التي بلغت مساحتها حوالي 11700000 ميل مربع ، ما عدا ليبيريا ومساحتها 43000 ميل مربع،والحبشة ومساحتها 7411776 ميلاً مربعاً[2].

---

(1) انظر أحمد طاهر ، أفريقيا فصول من الملف الحاضر ، المرجع السابق ، ص (174).

(2) أحمد الأمين بشير ، المرجع السابق ، ص (67).

الفصل الثالث

ملامح من صور الاستعمار في أفريقيا

المبحث الأول : في الجانب السياسي .

المبحث الثاني: في الجانب الاقتصادى.

المبحث الثالث: في الجانب الاجتماعي والثقافي .

المبحث الأول

في الجانب السياسي

في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أبرزت المرحلة الثانية – في إطار الحركة الاستعمارية – أثرَ التقدم الصناعي بأوروبا ، وازدياد التسابق الاستعماري في الميادين كافة، من أجل اقتسام مناطق النفوذ، خاصةً أن بريطانيا كانت قد فقدت مستعمراتها في أفريقيا الشمالية ، سنة 1776ف فاتجهت إلى احتلال الملايو، وسيلان، وجنوب غرب أفريقيا، والهند، والصين، لتجعل من الأفيون سلعة مشروعةً سنة 1840ف(#).

(#) من المفارقات العجيبة للاستعمار ، وجنون القوة حيث لا يتصور أحدٌ أن دولة تسخر جيوشها وأساطيلها، وتشن حربًا تدوم عدة سنوات على بلاد آمنة ، لكي ترغم سكانها وحكومتها على قبول الأفيون سلعةِ تجارية مشروعة ، من أجل ما تجنيه تجارتها من الأرباح الطائلة ، وما يحصّلونه من ثروات ضخمة بالمتاجرة في هذه السموم ، فليس بشيء مستغرب ، حسب المفارقات العجيبة للاستعمار؛ لأن هذا هو ما حدث فعلاً في حربين شنتهما بريطانيا على بلاد الصين عامي 1840ف و1860ف ،وقد صمم البريطانيون على أن يرغموا حكومة الصين على رفع الحظر عن استيراد الأفيون ، وإن دعا ذلك إلى الحرب، ومع أنّ السلطات الصينية مدركة تماما لما هي عليه من الضعف والعجز عن دفع العدوان ، فإن إحساسها بكرامتها اضطرها لأن ترفض هذا الطلب ، وهذا ما كان يتوقعه البريطانيون؛ فأخذوا يمطرون البلاد الصينية والقرى بالقنابل ، وقامت بذلك حرب الأفيون، على الرغم من المحاولات العدائية المتكررة ، فقد أدى الشعبُ الصيني مرحلة الكفاح بنجاح ، وتمكن الزعيمُ الصيني ماو تسي تونج من الرقي بجمهورية الصين الشعبية ، ضارباً عرضَ الحائط بقانون استعراض العضلات ، وجدلية القوى الغاشمة ، للمزيد من المعلومات راجع صالح رمضان ، حركات التحرر في أسيا ، ط2 ،1984، ص (154) وما تلاها.

يُلاحظ أن الاستعمار الأوربي يستهدف دائمًا استعمار الشعوب ، واستنزاف ثرواتها ، ومسخ قومياتها ،ونشر الفُرقة بين أهلها ، وكبتَ الحريات فيها[1]، والإبقاءَ على بلادها متخلفة، فضلاً عن نشر الرذائل فيها؛ مثل: الخمور وتعاطي الأفيون[2]، وزرع الحكام الموالين له وإقامة حجة بقائهم، ونشر الادعاءات الثقافية والدينية بدعوى أن سكان أوربا يعملون على الرفع من المستوى الثقافي والسياسي لدى الشعوب المستعمرة.

وتتمثل أشكالُ الاستعمار في الآتي[3]:

أ- الاحتلال العسكري السافر ، كما حدث في ليبيا وتونس والجزائر ومصر.

ب- الاستيطان داخل الأراضي المحتلة بعد إبادةِ السكان وطردهم باتجاه الأماكن الفقيرة والمنعزلة ، كما حدث في الأمريكتين واستراليا وجنوب أفريقيا وفلسطين والجزائر .

ج- التستر الاستعماري وراء التجارة ، كما حدث من طرف شركة الهند الشرقية الإنجليزية ، وشركة الهند الشرقية الهندية .

---

(1) محمد امحمد الطوير ، تاريخ حركات التحرر ، المرجع السابق ، ص (15).
(2) أبو الفتوح رضوان ، أصول العالم الثالث ، المرجع السابق ، ص (224).
(3) محمد امحمد الطوير ، تاريخ حركات التحرر ، المرجع السابق ، ص (13).

د - قيام الدول الاستعمارية، بعقد اتفاقيات مع سكان البلاد، ولكن تحت تهديد السلاح، كما حدث مع الصين.

هـ- غزو رؤوس الأموال الاستعمارية لبعض الدول في صورة قروض مقابلَ أرباحٍ مرتفعة؛ مما يؤدي إلى بسطِ نفوذ الدولة صاحبة المال .

و- الانتداب أو الوصاية من جانب الدول الكبرى على البلدان الصغرى في عهد عُصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى ، وفي عهد الأمم المتحدة في أعقاب الحرب العالمية الثانية، والاستعمار - إلى جانب أشكاله - يعمل من أجل تدمير كلٍّ شيء ، تمهيدًا لكسب مصالحه، وبهذا الصدد قال أحد الوزراء عند فتح الهند «لقد فتحنا الهند بحدّ السيف ، وبحدّ السيف سوف نحكمها..»[1]، بيد أن الشعوب الحية لم ترض الضيم مهما كانت الأسباب .

(1) أحمد طاهر ، أفريقيا فصول من الماضي ، المرجع السابق ، ص (132).

المبحث الثاني

في الجانب الاقتصادي

العوامل الاقتصادية :

تلعب العواملُ الاقتصاديةُ دورًا كبيرًا في الحياة الدولية ، لذلك فليس من قبيل المصادفة أن نجد أن أقوى دول العالم اليوم أو في الماضي هي أقواها اقتصاديًا، كما أنه ليس مجهولاً أن تاريخَ العلاقات بين الأمم مليء بالمنازعات والأحداث المؤلمة التي حدثت عبر العصور المختلفة بدوافع اقتصادية ، صراعٌ من أجل الحصول على منافذ تجارية ، وصراع من أجل السيطرة على الأسواق، والأمثلة على النزاعات لأسبابٍ اقتصادية كثيرة ، سواءً أكان ذلك في الماضي أم الحاضر؛ ومنها[1]:

1- الحرب العالمية الأولى، ومن أسبابها الخلاف الفرنسي – الألماني حول منطقة الإلزاس واللورين ، وهي المعروفة باحتوائها على ثرواتٍ معدنية مهمة.

2- الحربُ العالمية الثانية، ومن أسبابها الرئيسة النزعة التوسعية لألمانيا وإيطاليا، والمتمثلة في نظرية المجال الحيوي لشعوبٍ شابة بحاجة إلى التوسع.

---

(1) منصور ميلاد يونس ، مقدمة لدراسة العلاقات الدولية ، مرجع سبق ذكره، ص (148).

3- الحروب الاستعمارية التي شنتها الـدولُ الأوربيـة ضـد الشـعوب المستعمَرة أو حتى ضد بعضها البعض - كانت في الدرجـةِ الأولـى لأسبابٍ اقتصاديةٍ توسّعية .

4- العدوانُ الثلاثي ضد مصر عام 1956ف وكان أحدُ أسـبابه العامـلُ الاقتصادي المتمثل في محاولة السيطرة على قناة السويس التي تمثّـل طريقًا مهمًا ومختصرًا للتجارة الأوربية.

5- النزاعاتُ حول تقسيم المناطق البحرية ، وترجـع أيـضًا لأسـبابٍ اقتصادية... الخ.

الأمـن الغـذائي :

يُلاحظ أنّ الولايات المتحدة الأمريكية هي الدولةُ الأكثـرُ اسـتعمالاً لسلاح الاقتصاد بصفته وسيلة ضغط وسيطرةٍ على شعوبِ العالم الفقيـرة ، ففي تصريح للسيد جورج مارك غفرن - رئـيس لجنـة مجلـس الشـيوخ الأمريكي للتغذية واحتياجات الإنسانية في بداية السبعينيات نجده يقول: «إننا نوزع الفائض الغذائي ، ليس على أساس الاحتياجات الأكثر إلحاحًا، بل بناءً على اعتباراتٍ سياسية خارجية ، أو بعبارةٍ أخرى فإننـا نسـتعمل التغذيـة كذخيرة ، لقد قطعنا مساعداتنا الغذائية لشعب الشيلي عندما انتخـب لنـدى ، وأعدناها بعدما قام العسكريون بالانقلاب ضده»، كما صرّح وزيرُ الفلاحـة الأمريكي أرل بتز في الحرث "نوفمبر" عام 1977ف بأنّ «الغذاء يعدّ سلاحًا وهو الآن من أهمّ أدوات أمريكا في أيةِ مفاوضات»[1].

---

(1) انظر منصور ميلاد المرجع السابق ص (230).

إنّ كلمة (الأمن) يراد بها، تقليدًا في المعنى العسكري ، عدم وجــود تهديد عسكري يمسّ سلامة الدولة أو نظامَها السياسي ، أو وَحدتها الوطنية ، إلا أنّ المشكلات الاقتصادية – وخاصة تلك المتعلقة بالغذاء – قد أصــبحت تحتلّ مكانًا مهمًا في الحياة الدولية المعاصرة ، ولذلك صــار مــن الشــائع استخدامُ مصطلح (الأمن الغذائي) للدلالة على عدم اعتماد الدولة في غــذائها على الغير، حتى لو كانت لها القدرةُ على شراء هذا الغذاء ، وفي الحقيقة فإن احتكار سلاح الغذاء أصبح مقلقًا أكثر من احتكار السلاح النووي ، خاصــة بالنسبة للدول النامية التي تمثّل الميدان المناســب لتجريــب هــذا الســلاح اللاأخلاقي؛ لذلك لاحظ السيد أدا جارد بيزانى – وزير الزراعــة الفرنســي الأسبق– أنّ هناك خمس طرائق للسيطرة على العالم؛ هي: السلاح، والعلــم، والطاقة، والمواد الأولية المعدنية ، والمواد الأولية الغذائية.

ففي الميادين الأربعةِ الأولى تجد الولاياتُ المتحدة نفسَها في توازن تام مــع دول أخرى، فالاتحاد السوفيتي – سابقًا – في ميدان التسلح، واليابان وأوربا في ميدان التقنية ، والشرق الأوسط في ميدان الطاقة، ومع العالم أجمع فــي مجال المواد المعدنية ، والواقع أن الولايات المتحدة تســيطر علــى الســوق العالمية للمواد الغذائية الأساسية؛ مثل: الحبوب والسكر، والمواد الدهنية التي تزداد قوة ، وإن انعدام التوازن سيزداد خطورة[1].

(1) للمزيد من المعلومات انظر ، محمد بجاوي ، من أجل نظام اقتصاديّ دولي جديد ، سلسلة تحديات القانون الدولي ، منشورات اليونسكو ، بالتعاون مع الشركة الوطنيــة للنشر والتوزيع ، الجزائر 1981ف ، أشار إليه الدكتور منصور ميلاد ، المرجــع السابق ، ص (232).

وفي الحقيقة فإن دبلوماسيةُ الغذاء لم تبرز فقط بصفتها وسيلة للضغط على الدول النامية، بل إن قوتّها الهائلة تتجلى في إمكان استخدامها مع الدول الكبرى ، كما هو الحالُ في قانون التجارة الأمريكي لسنة 1974ف، والذي فرض سلسلة من الشروط السياسية للسماح بالتبادل التجاري بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي – سابقًا – وعلى الخصوص بيع القمح الأمريكي للاتحاد السوفيتي ، ومن أهمّ تلك الشروط السماحُ لليهود السوفيت بالهجرة إلى فلسطين المحتلة[1]، على أساس أنّ الولايات المتحدة تمثّل مصالحَ إسرائيل في كافة تصرفاتها[2]؛ مما يؤكدُ – من الناحية الإستراتيجية– أنّ إسرائيل ليست في النهاية إلا ذراعًا للإمبريالية ، وهي تأخذ دور الشرطيّ في حراسة المصالح الإمبريالية العالمية[3]، ومن هنا نفهم جليًا أن التبعية بالدرجة الأولى اقتصاديةٌ قبلَ أن تكون سياسية، ويمكن اعتبارُ الغذاء والطاقة والسلاح من أهمّ وسائل الحرب الاقتصادية في عالمنا المعاصر[4]؛ لذلك كله عمل الاستعمارُ الأوربيّ والغربيّ في أفريقيا على نشر كل وسائله الهدامة؛ كي يتحقق له التالي :

- السيطرةُ من خلال نشر القواعد العسكرية.
- التبعيةُ من خلال السيطرة الثقافية .
- السيطرةُ من خلال استنزاف الثروات .

---

(1) منصور ميلاد المرجع السابق ص (232).
(2) محمد حسنين هيكل ،حرب الخليج ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ط 1992، ص (528).
(3) صالح خليل أبو إصبع، علاقات اقتصادية (د. ت) ص (63).
(4) منصور ميلاد المرجع السابق ص (148).

- التبعيةُ من خلال التوظيفات والمساعدات الأجنبية .

- ربطُ الدول الأفريقية بقروضٍ كبيرة قُدّمت إليها بحجة تنفيذ بعض المشاريع الإنتاجية؛ لذا فقد أصبح الاقتصادُ الأفريقي تابعًا للاقتصاد الاستعماري في كل أشكاله؛ مما جعلها عرضة لسريان الموجات الانتعاشية والانكماشية وتدهور التبادل الدولي لها .

- خَلْقُ التبعية من خلال السيطرة الاستعمارية على الاقتصاد ، بالإبقاء على الأمية وسيطرة الإرساليات الدينية على النواحي التعليمية الموجهة ، ويُلاحظ ذلك من خلال كتبها المقررة في أفريقيا؛ مع محاولة التقليل من قيمة الثقافة الوطنية ، وكذلك من خلال تمجيد الثقافة الغربية[1].

الدافع التجاري :

الدافع التجاري من الدوافع المعروفة للاستعمار، ونشير هنا - مثلاً - إلى تجارة الرقيق من قِبَل الأوربيين، خاصة عندما «أطلق الأوربيون على بعض المناطق التي بسطوا نفوذهم عليها في القارة أسماءً تطابق نشاطهم فيها ، ساحل الذهب، وساحل العبيد، وساحل العاج (الزنج)» [2]، وهذه التجارة كانت تدر على الأوربيين أرباحًا هائلة ، غير أنه، وحتى نهاية القرن السادس عشر ، كانت البرتغالُ تحتكر تجارة الرقيق ، وتقوم بتمويل أملاكها والأملاك

(1) يوسف روكز ، أفريقيا السوداء ، المرجع السابق ، ص (93).
(2) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص (65).

الإسبانية وغيرها بحاجتها من الرقيق الأفريقي ، وكان في لشبونة سوقٌ كبيرٌ للرقيق يمدّ العالم الجديد بحاجته منهم ، ومع ذلك لم تستطع الجهود التي بذلتها البرتغال أن تسدّ طلبات الدول الأوربية الأخرى المتزايدة للرقيق ، فدخل الهولنديون والفرنسيون والإنجليز والدانماركيون ، وغيرُهم من الأوربيين هذا الميدان – إلى جانب البرتغال – ليسدّوا الطلبات المتزايدة للرقيق اللآزمين للعمل في مزارع القطن والدخان وقصب السكر في أمريكا[1]، وقد حاول بعضُ الباحثين أن يصل إلى إحصاءٍ تقريبي لعدد الرقيق الذين وصلوا للمستعمرات الأوربية منذ أن بدأت حركةُ الاسترقاق في القرن الخامس عشر حتى أواخر القرن الثامن عشر ، لكنّ الأرقام اختلفت، ولم يستطيعوا أن يصلوا إلى أعداد تستند على أدلةٍ قوية ، غير أنه «قُدّر عددُ من وصلوا من الأفارقة إلى الأرض الأوربية في قرن واحد – من سنة1680ف إلى سنة 1780ف– بحوالي 40 مليون إفريقي ، وإذا صحّ هذا التقدير ووضعنا في الاعتبار أن النظام الذي اتّبع في عمليات القبض والشحن والترحيل؛ ترتب عليه أن ما كان يصل حيّا لا يمثل إلا نصفَ ما فقدته القارة»[2]، وهذا يعني أنّ القارة استنزفت في قرنٍ واحد ما يقرب من 80 مليونًا من أبنائها.

ويمكن مثلاً إجراء إحصائية عن تجارة الرقيق التي كان يمارسها البرتغاليون والإسبان إثر كشوفهم للقارة ونقلهم للملايين من الأفارقة للعمل

---

(1) انظر عبد الله عبد الرازق، المرجع السابق، ص (64).

(2) انظر تشرين هارديسون ، الاستعمار الحديث، الترجمة العربية ، 1951، ص (30).

في مزارع القطن وقصب السكر بصفتهم عبيداً لهم يباعون ويُشتَرون مثـل الأغنام ، ولقد ذكرت بعضُ الإحصاءات أنهم نُقلوا إلى هناك حسب الآتي :

العدد	في القرن
0.9000.000	16
2.750.000	17
7.000.000	18
4.000.000	19

وتشير بعض الإحصاءات إلى أنّ عددًا يفوق الخمسين مليونـًـا مـــن الزنوج حُرموا من العيش في موطنهم الأصلي ، وحُكم عليهم إمـــا بالقتـــل أو بالهجرة الجبرية؛ فخسرتهم القارةُ كما خسرت الأسرُ الأفريقية الملايين من أولادها وأحفاده.

وقد أثّر ذلك بيّنًا على إعاقة النــموّ السكاني ، وتدهوره فـــي نطـــاق السافانا ، خاصة بين الزنوج السودانيين وزنوج البانتو[1].

ولاشكّ فى أن التوسع الاستعماريّ الذي أعقب تجارة الرقيق، والذى بدأ متوغلاً من سواحل القارة إلى دواخلها – قد صاحبته عملياتُ قمع للقبائل التي قاومت هذه التجارة في أراضيها، «وقد تمثل القمع في صور متعـــددة؛ منها: حملات التأديب، ومصادرةُ موارد الـــرزق، والتجويـــع، والمطـــاردة،

(1) جودة حسنين جودة ، المرجع السابق ، ص (134).

والاضطهاد، وإزهاق الأرواح، وقد استمرت هذه الإجراءاتُ بدرجات متفاوتة حتى عهدٍ قريب؛ مثالُ ذلك فى حرب الإسبان ضد المغاربة في إقليم الريف، وعملياتُ الاضطهاد للشعب الليبي من قِبَلِ الإيطاليين ، وحرب الإنجليز ضد مملكة الفولاني في شمال نيجيريا ، ومملكة الأشانتى في وسط غانا ، وحروب الوبير ضد البانتو والبرتغال في أنجولا[1]، كما حاول الأوربيون تغطية اهتماماتهم الاقتصادية الرئيسة في أفريقيا بالحديثِ عن تفوّقهم العنصري والأخلاقي على الأفريقيين، وراحوا يرسُمون خريطةً لأفريقيا ، وكأنها قارةٌ لا ثقافة لها ولا تاريخ، يشتغل أبناؤها بتجارةِ الرقيق ، ويأكل بعضُهم بعضًا، أو يقدّمون الروح الإنسانية قربانًا لمعبوداتهم ، أو يصورون هذه الشعوب بأنها في حالة جهل دائم وفى حالة مرض وفقر، وأنه ليس هناك من مخلصٍ لأفريقيا إلا الأوربيون الذين يستطيعون وحدهم إنقاذَ الأفريقى ، بجلب الحضارة الأوربية له؛ وبذلك أخذوا يصورون الأفريقى على أنه شخصٌ بدائي لا يستطيع أن يبتكر شيئًا، رجعيٌ متأخر ، أو بعبارةٍ أخرى ، يصورونه طفلاً كبيرًا في حاجةٍ إلى والدٍ قوي الشكيمة؛ ليقوده في طريق الخير؛ ومن ثَمَّ ومن أجل مصلحةِ هذا الأفريقى استباحوا لأنفسهم حقّ استعباده وفرض الضرائب عليه دون مشورته، وكانوا عند فرض الضرائب يحتجون بأنّ الرجلَ الأفريقى يجب أن يتحمل بعض أعباء الحضارة التي يفرضها عليه الرجلُ الأبيض مع إجباره على العمل.

وهكذا نجدُ الفرنسيين والبريطانيين يطبقون نظام الصخرة على

(1) للمزيد من المعلومات انظر جودة حسنين جودة المرجع السابق ص (134).

الأفريقيين في شق الطرق ، ومدّ الخطوط الحديدية بقصد تسهيل نقل المحاصيل الزراعية ومنتجات الغابات والمناجم إلى أوربا[1]، هذا ونتيجة اكتفاء تلك المصانع الأوربية والغربية من اليد العاملة ،وفي إطار الاستغناء عن تلك اليد عمومًا، وعندما حان الوقت بتحرير عددٍ كبير من الرقيق الموجودين خارج القارة في إنجلترا وأمريكا وغيرها - أبدى بعضُهم رغبته في العودة إلى القارة الأم التي سبق أن عاش فيها آباؤهم وأجدادُهم؛ وأدّى هذا إلى تأسيس شركاتٍ تعمل على إعادةِ توطين هؤلاء الأفارقة في وطنهم الأصليّ؛ كما أدّى هذا لاتخاذ مناطقَ معينة على الساحل الأفريقي لإقامة مستوطنات لهؤلاء الأفارقة العائدين ، فقامت مثلاً جمهورية ليبيريا المستقلة لتكون أرضًا للزنوج الأمريكيين، وبالمثل سيراليون للزنوج البريطانيين، على أنّ الدول الاستعمارية اتخذت حتى من هذه الخطوة الإنسانية ذريعة لتحقيق أطماعها الاستعمارية باسم ضمان تنفيذ قوانين تحرير الرق؛ فقد تدخلت إنجلترا في شؤون زنجبار بحجةِ التأكد من أنّ السفن في موانيها لا تحمل رقيقًا[2]، وهكذا نجدُ أنّ الاستعمار دائمًا يكرر نفسه عندما يجد فرصة مواتية له.

---

(1) أحمد طاهر المرجع السابق ص (174).

(2) انظر عبد الله عبد الرازق إبراهيم ، المرجع السابق ، ص (66).

المبحث الثالث

في الجانب الاجتماعي والثقافي

الدافـع الدينـي:

لقد كان التبشيرُ الدينيّ من ضمن ركائز الاستعمار في أفريقيا؛ بهدف الوصول إلى أهدافه بأيسر الطرق ، خاصة أنّ «الجمعيات التبشيرية التي بدأت نشاطها بالعمل على نشر المسيحية والحضارة الأوربية انغمست في ميدان الاستعمار، فقد أصبح الهدفُ الدينيّ يُتخذ وسيلةً لتبرير الاستعمار ، فكان كثيرون من رجال الدين دعاةً للاستعمار ، واشتهرت أسماءٌ متعددةٌ في هذا المجال؛ منهم على سبيل المثال لا الحصر: الكاردينال الفرنسي لافيجيري»[1] وسابيتو ،وهو من أشهر رجال التبشير الإيطاليين ،وقد دخل فيما بعد في خدمة شركة روباتينو ، الإيطالية للملاحة ، وهي الشركةُ التي لعبت الدورَ الأول في الاستعمار الإيطالي في شرق القارة[2].

في الحقيقة يُلاحظ أن المبشرين كان لهم موقف سلبي تجاه الديانة والثقافة الأفريقية، «وكانوا مصممين -منذ البداية- على القضاء عليهما؛ فأكدوا في مواعظهم على أنّ الإله الأحد هو ذلك الذي ورد الكشفُ عن طبيعته وصفته في الكتاب المقدس ، وأنّ جميع الآلهة الأخرى ليست سوى مجرد أوهام ، وأن ابن الله هو يسوعُ المسيح ، وهو الوحي الأخير ،

(1) عبد الله عبد الرازق ، المرجع السابق ، ص (62).

(2) عبد الله عبد الرازق، نفس المرجع.

والمخلّصُ الوحيد للبشرية ، وان الكنيسة هي السبيلُ الأوحد للحصول على النعمة الإلهية ، ولا يمكنُ أن يوجد خلاصٌ خارجها ، وعلى ذلك فقد كان المبشّرون الأوربيون يرون أنّ من واجبهم المقدس أن يُدخلوا جميعَ الشعوب في حلبة الخلاص والنعمة الإلهية»[1].

الدافع الثقافي:

يقوم الاستعمارُ من خلال الدافع الثقافي بمحاولات عدة ترمي إلى استيعاب الإنسان وجعله تابعًا له ، فمثلاً السياسة الفرنسية بهذا الشأن بُنيت على بعض المبادئ البراقة في مظهرها، والتي أعلنتها الثورة الفرنسية ، فقد استند الفرنسيّون إلى أنّ جَميع سكان المستعمرات يجب أن يكونوا مواطنين فرنسيين لهم نفسُ الحقوق وعليهم نفسُ الواجبات، وعلى هذا الأساس «قامت نظريةُ الامتصاص أو الاستيعاب، والمقصودُ بها صبغ المستعمرات بالصبغة الفرنسية عن طريق فرض ثقافة الفرنسيين على الأفريقيين؛ حتى يستوعبوها تمامًا، فيصبح تفكيرهم واتجاهاتهم في مختلف نواحي الحياة ، تمامًا كالفرنسيين ، ويتطلب هذا بالطبع قطع كلّ صلة للإفريقي بتاريخه القومي وحضارته الأفريقية بمختلف مظاهرها ومقوماتها ، ثم يتشرب تدريجيًا الثقافة الفرنسية بما يتصل بها من تقاليد ومظاهر حضارية ، ويرتبط تاريخيًا واجتماعيًا وسياسيًا بالأم الكبر؛ فرنسا[2].

---

(1) انظر أساري أوبوكو ، الدين في أفريقيا خلال فترة الاستعمار ، تاريخ أفريقيا العام ، المجلد السابع ، منشورات اليونسكو ، (د.ت.) ، ص (534).

(2) انظر عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر ، المرجع السابق ، ص (337).

أهدافُ الثقافة الاستعمارية في أفريقيا:

ترتكزُ أعمالُ الثقافة الاستعمارية في أفريقيا على الآتي:

1- محاولةُ القضاء على رموز الثقافة الأفريقية ، وتعطيل كتابة اللغات الأفريقية، واستبدالُ الحروف اللاتينية بحروف اللغات الأفريقية.

2- ترجمةُ الإنجيل إلى كل اللغات الأفريقية وكتابته بالحروف اللاتينية.

3- احتضان الجامعات الأفريقية الناشئة ، وتَولّي إعداد كلّ الهيئات التدريسية فيها في الجامعات الأوربية والأمريكية عن طريق المنح السخية، بحيث يضمن الاستعمارُ للثقافة الأوربية بقاءها في الأجيال القادمة من الشباب .

4- فرض اللغات الأوربية في كل المدارس الأفريقية؛ بحيث يصبح الأفارقة هم الذين يمولون عملية نشر اللغات الأوربية .

5- توسيعُ ودعمها الكنائس التبشيرية ، وكان أهمّ دور لها هو إبعاد الأفارقة عن الإسلام وإعطاء صورةٍ غير حقيقية عن مبادئ الإسلام السمحاء[1].

6- دورُ الاستعمار في التقليل من قيمة الحضارات والثقافات الوطنية ، وخوفه من أن يصل الأفارقةُ إلى مستوى ثقافي مرتفع يزكي الروح الوطنية ويدفعهم لمناهضة الاستعمار.

7- التركيزُ في الدراسات الجامعية على الدراسة النظرية ، دون الاهتمام بالدراسات والوسائل التي تُسهم في تكوين المواطن الخلاق القادر على

---

(1) أحمد الجبير ، المرجع السابق ، ص (192، 293).

الخلق والإبداع .

8- إهمالُ التعليم الفني وتوجيهُ الجهود لتخريج فئةٍ من الموظفين للعمل في الإدارة الاستعمارية .

9- أسلوبُ التعليم وأهدافه لا يسهمان في تنمية روح البحث والتحليل؛ ومن ثَمَّ أصبح يتخرج من المدارس والجامعات أنصافُ المتعلمين غير المؤهلين لمسايرة التقدم العلميّ السريع في عصرنا هذا .

10- عدمُ الاهتمام باللغة الوطنية والأدب الوطني والتراث الثقافي الأفريقي[1].

وبهذا يتضح أن الاستعمارَ - في جميع أشكاله - يُعدّ مشكلة خطيرة ينبغي التصدي لها بكل حزمٍ وقوة؛ لضمان المستقبل الآمن للإنسانيةِ بلا استثناء.

(1) عبد الله عبد الرزاق ، تاريخ أفريقيا الحديث ، المرجع السابق، ص (411، 412).

الفصل الرابع

الكفاحُ الوطنيّ وظهورُ حركات التحرر

المبحث الأول : بداية الشعور بالمدّ القومي والتحرر.

المبحث الثاني: ظهورُ حركات التحرر ومقاومة الاستعمار .

المبحث الثالث: انحصار المد الاستعماري واستقلال أفريقيا .

المبحث الأول

بداية الشعور بالمدّ القومي والتحرر

يُلاحظ أنّ وجودَ ظاهرة الاستعمار كان من الأسباب المباشرة في قيام حركات المقاومة من أجل التحرير[1]؛ لذلك يقوم الكفاحُ الذي تخوضه حركاتُ التحرير الوطني على أساسٍ قانوني متين يتمثل في حقّ الشعوب في تقرير مصيرها ، بصفته حقًا مقدسًا يقره القانونُ الدولي ، ويُعدّ حجرَ الزاوية والأساس الذي تقوم عليه الحياةُ الدولية المعاصرة؛ لذلك فهو يمثل أداةً قانونيةً لتمكين الشعوب الخاضعة للسيطرة الاستعمارية من تحقيق استقلالها وإقامةِ دولةٍ مستقلة ذات سيادة[2]، أما على مستوى حركات التحرر الوطني في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ، فقد تعاظم نضالها ضدّ الوجود العسكري الأجنبي ، والتدخل في شؤونها الداخلية – بطرقٍ مختلفة – مع تصاعد المطالبة الجماهيرية بالحرّيات الديمقراطية والمساهمة الفاعلة في رسم سياسة الدولة.

إن عصرنا الحالي هو عصرُ الجماهير التي تفرض إرادتها على الرغم من سياسة التسلط والقهر والتخريب[3]، وفي الحقيقة فإن حركات

---

(1) محمد أمحمد الطوير ، تاريخ حركات التحرر ، المرجع السابق ، ص (18).

(2) محمد أمحمد الطوير، تاريخ حركات التحرر ، المرجع السابق ،ص (18).

(3) عدنان الدوري ، عبد الأمير العكيلي ، القانون الدولي العام ، المرجع السابق، ص (70).

التحرر الوطني في نضالها المتصاعد هي التي تفرض نفسها بصفتها نتيجة موضوعية لعواملَ داخلية بحتة ، ويأتي العاملُ الدوليّ بصفته عنصرًا مساعدًا وليس أساسيًا[1] أبدًا، ويتّضح أنّ حركات التحرر في تعريفها الأساسيّ هي منظمات وطنية ذات جناحين؛ سياسي وعسكري ، تنشأ في البلدان الواقعةِ تحت السيطرة الأجنبية ، وتقود كفاحًا مسلحًا من أجل الحصول على حقّ تقرير المصير[2]؛ ولذلك نجد القانون الدولي يعترف بالكفاح الذي تقوده حركاتُ التحرر الوطني من أجل تقرير المصير ، فهو يقرّ للشعوب الواقعة تحت السيطرة الاستعمارية أو الاحتلال الأجنبي المباشر حقّها في الحرية ، وإذا ما استنفدت الوسائل السلمية يبقى لحركات التحرير الحقُّ في الكفاح بجميع الوسائل المتاحة لها ضد القوى الاستعمارية أو العنصرية التي تقمع تطلعاتها إلى الحرية والاستقلال[3]، والواقع أن حركاتُ التحرر بطبيعة الحال كانت بدايتها في الحياة مع بداية الظلم والاستعمار ، وقد عرفتها المجتمعاتُ البشرية منذ قديم الزمان على صور وأشكال مختلفة، ولما كانت حركاتُ التحرر في أفريقيا ليست جديدة ، لأنها تتزامنُ مع بداية نزول الاستعمار الأوربي على أرض أفريقيا؛ فإنها بذلك قد جاءت قبل مجيء المنظمات الدولية الحديثة المعروفة في عالمنا المعاصر .

---

(1) عدنان الدوري ، المرجع السابق ، ص (77).

(2) منصور ميلاد يونس ، المرجع السابق ، ص (95) ، بالتصرف عن عمر إسماعيل سعد الله ، تقرير المصير السياسي للشعوب في القانون الدولي المعاصر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1986 .

(3) منصور ميلاد يونس نفس المرجع ص (94).

وهذا ما يؤكد أن لهذه الحركات قانونيتها الطبيعية قبل أن يقرّها القانونُ الدولي المعاصر؛ لأنها حركاتٌ أفرزها الواقعُ الظالم والمرّ الذي تعيش فيه الشعوبُ من جرّاء الاستعمار.

هذه الحركاتُ التحررية – في الأساس – لا تبحث عن قوانينَ تؤيدها أو ترفضها، والشعوبُ الأفريقية عندما شعرت بالظلم؛ هبت ضد الاستعمار، ولم تستطع القوانينُ الاستعمارية التلقينية أن توقف هديرها الزاحفَ نحو الاستقلال، ويؤكد التاريخُ الحديثُ على أنّ حركاتِ التحرر في العالم هي التي فرضت استقلالَ الشعوب، وليست القوانينُ أو الإعلاناتُ العالمية التي لا تعدو كونها ملطّفات أجواء تخدم الاستعمار أكثر من خدمتها للقضايا الإنسانية بصورتها الصادقة.

وعندما شعرت الشعوب الأفريقية بالاعتداء والظلم والحرمان ، وأصبح هذا الظلمُ مستمرًا ؛ تحركت هنا وهناك مشكّلةً جبهات قتالية وتنظيماتٍ نضالية أقلقت المستعمر في مواقع لا حصرَ لها؛ إذ تحولت الأرضُ الأفريقية إلى لهيبٍ أحرق أقدام الغزاة، وعندما أدركت الدولُ الأوربية المستعمرة خطورة الموقف؛ صرّحت صاغرةً معترفةً باستقلال هذه الشعوب، ولكن ظلت هذه الاعترافات مجرد اعترافات استعمارية غير قابلةٍ للتطبيق أو التنفيذ؛ مما دعا الأفارقة الموجودين خارج القارة لعقد مؤتمراتٍ تضامنية الهدفُ منها المساندة، ومن ثَمَّ كسبُ الرأي العام العالمي المتعاطف مع كفاح الشعوب في كل مكان.

المؤتمرات الأفريقية :

انعقدت مؤتمراتٌ إفريقية كثيرة خارج القارة ، ومن هذه المـؤتمرات المؤتمرُ الذي انعقد في لندن عام 1908ف بدعوةٍ من محامٍ من أصلٍ إفريقي يُدعى سيلفيستر وليامز ، وقد شارك فيه الدكتور وليام دي بوا، وهو من أصل أفريقي أيضًا، وانعقد المؤتمر الثاني في بـاريس عـام 1919ف، وترأسـه الدكتور وليام دي بوا، والمؤتمر الأفريقى الثالث الذي عُقد في لندن وبروكسل عام 1912ف ، حيث بدأت أولى جلساته في مدينة لندن ، واستُكملت الجلساتُ الأخرى في مدينة بروكسل ، وترأسه كذلك الدكتور وليـام دي بـوا، أمـا المؤتمر الرابع فقد عقدت جلساته في لندن ، واستُكملت جلساته التاليـة فـي لشبونة ، وذلك عام 1922ف، وقد لقي تشـجيعًا مـن شخصـياتٍ أوربيـة وسياسية إنجليزية كثيرة أثناء انعقاد جلساته في لندن (#).

وعقد المؤتمر الخامس في مدينة نيويورك بدعوة من الدكتور وليـام دي بوا في عام 1927 ف.

وعُقد المؤتـمر الأفريقى السادس بـمدينة مانشيستر البريطانية في شهر التمور "أكتوبر" عام 1945ف ،وكان الوطني الغاني كـوامي نكرومـا واحدًا من أبرز المشاركين.

ولاشك فى أن مشاركة الشباب الأفريقى المتحمس والمتعلم في هـذا

(#) وهذا يعكس الرفض الشعبي الأممي ضد الاستعمار في كل مكان .

المؤتمر ، واشتراك الأفارقة من الأرض الأفريقية، إلى جانب الأفارقة الذين يعيشون في المهجر، قد أعطى دفعة قوية لحركة الوحدة الأفريقية في إطار من التنظيم والسعي للوصول لأهدافه، خاصة «وقد اهتمت كثيرٌ من التنظيمات السياسية في العالم بالحركةِ الوطنية والقومية الأفريقية؛ فشاركت بمندوبين عنها في جلسات هذا المؤتمر»[1].

توصيات المؤتمرات الأفريقية :

كانت توصيات المؤتمرات الأفريقية التي انعقدت في الخارج – مجتمعة– كالتالي[2]:

1. دعوة الزنوج المنتشرين في المهجر للدخول مع زنوج أفريقيا في حركة زنجية عالمية لتحسين أوضاع المواطنين الأفارقة ، ولا بأس من دعوة الأفارقة من المهجر إلى الأرض الأفريقية، أو على الأقل النهوض بالأفارقة المقيمين بالمهجر وخلق ترابطٍ بينهم وبين سكان القارة.
2. إلغاءُ الرّق بأشكاله وصورهِ؛ أي منعُ الإتجار بالأفارقة ، أو امتلاكهم أو فرض العمل عليهم دون أجر .
3. إعطاءُ الأفارقة الحقّ في التعليم، والحق في حمايةِ أنفسهم .
4. إتاحة أن يقوم الأفارقة في أنحاء العالم بعرض قضاياهم المتمثلة في السيطرة الأوربية واستغلال الرجل الأبيض للأفارقة .

---

(1) انظر رافت غنيمي الشيخ ، أفريقيا في التاريخ المعاصر ، الصفحات (265 – 269).

(2) انظر رأفت غنيمي ، ص (66) وما بعدها .

5. يجب أن تكون العلاقاتُ بين الأجناس البشرية في العالم طبيعيــة، ولا تؤثر فيها درجةُ التقدم والتخلف أو لون البشَرة أو الموقعُ القاري .

6. استنكارُ احتكار رؤوس الأموال الأجنبية واستغلالها للاقتصاد الأفريقى، ودعوةُ الأفارقة للعمل الإيجابيّ؛ للسيطرة على مقدّرات الأمور السياسية والاقتصادية.

7. يجب أن تسود العلاقاتُ الإنسانية بين البــشر فرادى وجماعاتٍ ودولاً ، وروحُ الديمقراطية.

8. النظرُ إلى التفرقة العنصرية بصفتها عدوًا للسلام والتقدم؛ وعليه يجــب النظرُ للجنس الأسود بصفته بشرًا.

* في المؤتمر السادس تمت أيضًا المطالبةُ بالحكم الذاتي لكل قطرٍ أفريقي ، فى خطوة تؤدي إلى الاستقلال التام عن السيطرة الاستعمارية؛ وبالتــالي تأتي مرحلةُ الوحدة الأفريقية، وفي هذا الإطار أصدر "كوامى نكرومــا" العددَ الأول من مجلة (الأفريقى الجديــد)، فــي أول الربيــع "مــارس" 1946ف، وشعارُها: الوحدة والاستقلال التام[1].

* في المؤتمر السادس تم اختيــارُ "كــوامى نِكرومــا" المــواطن الغــاني (سكرتيرًا) عامًا للجنة الاستقلال والوحدة الأفريقية؛ وبالتالي أصبحت غانا المستقلة – وقد حصلت على استقلالها عــام 1958ف – قلعــة للوحــدة الأفريقية؛ حيث تزعمها نكروما.

---

(1) يقصد الاستقلال التام.

* انتهت الاجتماعاتُ بالدعوة لترحيل الأفارقة من المهجر إلى الوطن الأم أفريقيا، وأصبح الأفـــارقةُ في المهجر دعمًا للحركة الوطنية والقومية الأفريقية[1].

اشتداد الوعي القومي في الدول الأفريقية :

لقد مَدّت الدولُ الأوربية نفوذَها الاستعماريّ إلى مختلف أنحاء القارة، وحين نشبت الحرب العالميةُ الأولى عام 1914ف، كانت القارةُ الأفريقيـــة – باستثناء أثيوبيا وليبيريا – ترزحُ تحت نير الاستعمار الأوربي ، وعلى الرغم من تصريحات الحلفاء أثناء الحرب بحقّ الشعوب المســـتعمرة فـــي تقريـــر مصيرها بنفسها ، وحسب إرادة شعبها ، فقد ابتدعت الدولُ المنتصـــرة بعـــد الحرب نظام (الانتداب) على مستعمرات الـــدول المهزومـــة؛ لتخفـــي وراءه مطامعَها ، وتركزت جهود الدول الاستعمارية في الفترة بين الحربين الأولى والثانية مابين عـــامي (1919ف و1939ف) فـــي اســـتغلال مســـتعمراتها، فتضاعفت أنشطتها في البحث عن المعادن في باطن الأرض واســـتغلالها ، ومُدّت الخطوط الحديدية... إلخ[2].

وبانتهاء الحرب العالمية الثانية ، وعقد معاهدات الصلح بين إيطاليـــا والحلفاء؛ استُبدلَ بنظام ُالانتداب نظام الوصاية[3]، حيث يُلاحظ أنه امتـــازت الفترةُ التي تلت الحرب الـــعالمية الثانية باشـــتداد الوعي القومي في الـــدول

(1) انظر رافت الشيخ ،أفريقيا في التاريخ المعاصر ، ص (265).
(2) عبد الله عبد الرازق ، تـــاريخ أفريقيـــا الحـــديث المعاصـــر ، المرجـــع الســـابق، ص (397).
(3) عبد الله عبد الرازق ،تاريخ أفريقيا الحديث المعاصر ، نفس المرجع ، ص (393).

الأفريقية ، وقد ساعد ذلك على ما يلي:

1- معاناةُ الأفارقة؛ نتيجة السياسة الاستغلالية من قِبَل الشركات والحكومات الاستعمارية .

2- انحراف البعثات التبشيرية التي أصبحت تساند الاستعمارَ، وتشارك في تحقيق أهدافه .

3- الاحتكاكُ الحضاريّ بين الأفريقيين وغيرهم ، وما شاهدوه في البلاد التي نُقلوا إليها ليشتغلوا بصفتهم عمالاً أو محاربين، وقد ساهم في فتح عيونهم؛ لما يمارسه الأوربيون في بلادهم من ضروب الاستغلال،والإذلال لأصحاب البلاد الأصليين.

4- تَنَبُّه الأفريقيون إلى ما عمد إليه الاستعمارُ من القضاء على تراثهم الحضاري ومميزاتهم الاجتماعية وتقاليدهم، فنادى بعضهم بالعودة للقديم والتمسك به .

5- المؤتمرات الدوليةُ التي عُقدت بعد الحرب العالمية الثانية ، خاصة تلك التي عقدها زعماءُ أفريقيا وآسيا(#)، وناقشوا فيها المصالح والأهداف المشتركة التي تربط بين شعوب القارتين ودولهما.

وقد ترتب على هذه العوامل أن قامت الثورةُ في مختلف الدول المستعمرة في القارة؛ وهبّت شعوبها تناضل في سبيل الحرية والاستقلال ، وفي عام 1959ف وصل عددُ الدول الأفريقية المستقلة إلى عشر دول؛ هي: مصر ، أثيوبيا ، وليبيريا، وجنوب أفريقيا والتي استقلت عن بريطانيا لكن

(#) مثلا مؤتمر باندرنج .

تسلم زمام حكمها أقلـــــية عنصرية من المستوطنين البـيض- ،وليبيـا، والسودان، وتونس، والمغرب ، وغانا، وغينيا. وكان عام 1960ف هو عام أفريقيا بحقّ؛ فقد تحررت الدولُ الأفريقية الآتية:

تشاد، والنيجر، ومـالي، وموريتانيـا، والصـومال، وأفريقيـا الوسـطى، والكاميرون، ونيجيريا، وداهومي، وتوجو، وفولتا العليا، والسنغال، والكونغو "زائير" ، والكونغو "برازافيل"، وجابون ، ومالاجاس.

ولم تلبث القوى الاستعماريةُ أن أجبرت على التسليم لتيار القوى الوطـنية الجارف في البلاد الأفريقية ، وإن كانت ما تزالُ بعضُ الدول الاسـتعمارية تتمسك ببعض نـفوذها فيها ، وقد تركت فيها آثارًا مدمرة .

المبحث الثاني

ظهورُ حركات التحرر ومقاومة الاستعمار

لقد ظهرت حركاتُ التحرر عندما شعر الأفارقةُ بالخطر مع بداية نزول الرجل الأوربي على أرض أفريقيا؛ لذلك تحركت الشعوب الأفريقية – منذ البداية – في أشكالٍ متعددة من أجل «تحرير نفسها من كلّ أنواع السيطرة والاستعباد ، ولقد كان هذا الكفاحُ مفاجأةً كبرى للمستعمرين البيض الذين ظنوا أن الأفريقيين أنماط من الكائنات لا ترقى إلى مستوى البشر»(1).

فلذلك مثلاً :

- في أنجولا أخذت العملياتُ الشعبية تتواصل بعنف وازدياد على يد حزب اتحاد الشعب الأنجولي ، ونتيجة للمصادمات بين الوطنيين والقوات البريطانية؛ قُتل حوالي 50 ألف أنجولي في هذه الحرب(2).

- في كينيا قامت ثورة الماو ماو ،وهي حركة وطنية نشأت في معظمها بين جماعة الكيكو ، وتهدف إلى طرد الأوربيين من أفريقيا، وقد بدأت هذه الحركة في أفريقيا عام 1952ف، وقد كلفت البريطانيين خسائرَ كبيرةً جدًا – حوالي 65.000.000 جنيه على أقل تقدير – وقد قتل الأوربيون بقسوة

---

(1) على المنتصر فرفر ، المرجع السابق ، ص (17).
(2) رأفت غنيمي الشيخ ، المرجع السابق ،ص (99).

شديدة مالا يقل عن ثمانية آلاف رجل من الماوماو، وأعدموا 505 من الكيكو – والكيكو من أكبر قبائل كينيا وأقواها – وكان لجماعة الكيكو تنظيمُهم السياسيّ منذ سنة 1922ف، أي قبل ثورة الماوماو بزمنٍ كبير، وكان هذا التنظيمُ يهدف إلى استعادةِ الأرض المرتفعة التي اغتصبها البيض، وقد اقترن هذا التنظيم السياسي بالاستقلال في أمور التعليم والدين عن سيطرة الأوربيين، وأشرف على هذا كله زعيمُهم المشهور جومو كينياتا (الرمح المشتعل). الذي ساهم في بعض الحركات الوطنية الأفريقية خارج كينيا نفسها، «فلما قامت حركة الماوماو؛ اتهمته بريطانيا بأنه المديرُ لهذه الحركة، وقبضوا عليه في شهر التمور "أكتوبر" سنة 1952ف، وحكموا عليه في شهر الطير "أبريل" من سنة 1953ف بالسجن سبع سنوات»[1]، ويمكن أن نلخّص أسباب حركة الماوماو – مثلاً – فيما يلي:

1- اغتصابُ الأوربيين للأراضي الأفريقية في كينيا، حتى أصبح 40 % من الكيكو لا يمتلكون أرضًا.

2- **الحاجزُ اللونيّ الذي أقامه الأوربيون بينهم وبين غيرهم في كينيا[2].**

3- الملاوي : لم تكن حربُ التحرر في كينيا أقلّ وحشيةً من حرب التحرير في الملاوي فقد تعرضت كل منهما بصورةٍ بشعة للتعذيب، وإطلاق النار من المستعمر، وقتل الأبرياء – حتى الأطفال – كما

(1) رأفت غنيمي الشيخ، المرجع السابق، ص (99).

(2) إبراهيم أحمد رزقانة، الجغرافية البشرية لحوض النيل، المرجع السابق، ص (36).

تُقتل الحيوانات في الغاب ، وبقدر ما تميز كفاحُ شعب الملاوي بعنـــادٍ في منازلة البريطانيين؛ تصدى أيضًا الشعبُ الكينيّ لأسراب الطائرات البريطانية المزودة بالصواريخ وقنابل الحريق والمدرّعات الثقيلة[1].

4- ليبيا : واجه المجاهدون الليبيون القواتِ الأجنبية في كل مرة بالتحـــدي والمواجهة الواسعة، وقدّم الشعبُ العربي الليبـــي البطل الأرواحَ دفاعًا عن تراب ليبيا الطاهرة.

وكانت المقاومةُ الليبية للمعتدين الطليان من أبرز سمات تلك الفترة من التاريخ العربي الحديث ، رغم الفارق الشاسع في العدد والعـــدة بـــين الطرفين، لكن الإيمان القويّ بشرعية النضال والجهاد ضد المعتـــدين جعل أبناءَ ليبيا يرفعون راية الجهاد الإسلاميّ في وجه الغزاةِ الطليان ، وخاضوا عدةَ معارك منها يوم الجمعة بسيدي اكـــريّم عـــام 1912ف، وبوعرقوب سنة 1913ف، والرحيبة سنة 1927ف ، والقرضابية سنة 1915ف، وتاقرفت سنة 1928ف، والبريقة سنة1923ف، والرحلان (الحقيفات) سنة 1926ف، وكرسة (المعركة التي استشهد فيها الفضيل بوعمر) ، وبوطاقية (معركة القبض على عمر المختـــار [2]، وأيضـــاً معركة الشطّ الشهيرة ، ومعركة الألف شـــهيد بالزاويـــــة الغربيـــة، ومعركة النواحي الأربع بالعزيزيـــة، ومعركـــة جنـــزور، وســـرت، وجندوبة، والكفرة ، وغيرها من المعارك التي برهنت على رفض هذا

(1) أحمد طاهر ، أفريقيا فصول من الماضي ، المرجع السابق ، ص (269).
(2) يوسف سالم البرغثي ، المعتقلات الفاشية بليبيا ،دراسة تاريخية ، منشورات جامعـــة الفاتح ، سلسلة الدراسات التاريخية 1985، ص (51، 52).

الشعب للغزو ، وفي كل مكان من أرض ليبيا الطاهرة كانت المعاركُ الوطنيةُ ضد الاستعمار ، ولها أسبابُها ومبرراتُها التاريخية ، خاصة أن الاستعمار – وبالذات الاستعمار الإيطالي– «إلــى جانــب ممارســاته الاستعمارية الأخرى مارس أيضًا النفي والتشــريد ، وبهــذه الحــرب الإيطالية مع الليبيين كانت إيطاليا تريد أن تقول إنّ ليبيا وطــنٌ بــلا شعب؛ لهذا السبب ارتُكبت أولُ سابقة نفي في التــاريخ لآلاف النــاس بصورةٍ جماعية ، فقد كان العالم قبل 88 سنةً يَسمع بعمليات اختطافٍ تتمّ لأشخاص ، أما عمليةُ اختطاف شعب، فهذا ما لم يسمع العالم عنه إلا بعد أن مارسها الطليان في ليبيا[1].

5- جنوب أفريقيا: في سويتو بالقرب من مدينــة جوهانســبورج وقعــت مواجهاتٌ ساخنة ، وانتشرت المواجهاتُ في كل البلاد ، وفي ذلك العام قُتل من السود (617) إنسانًا – منهم الأطفال – وهذا العدد أعلنه معهدُ جنوب أفريقيا للعلاقات العنصرية ، وإن كانت الحقيقة تذكر أنّ عــدد القتلى أكثرَ من هذا العدد بكثير[2].

هكذا وبازدياد التحرك النضالي ضــد الاســتعمار؛ أخــذت الــدوائرُ الاستعمارية تتساقط الواحدةُ تلــو الأخــرى ، وذلــك أمــام المواجهــات الجماهيرية المقاتلة هنا وهناك في كل مكان!

---

(1) سعاد سالم ، يوم حداد من أجل الأجداد ،صحيفة الجماهيرية ، العــدد 2899 – 27 التمور – 1429 ميلادية ص (4).

(2) رأفت غنيمي الشيخ ، أفريقيا في التاريخ المعاصر ، المرجع السابق ، ص (204).

المبحث الثالث

انحصار المد الاستعماري واستقلال أفريقيا

أولاً :انتهاء الهجمة الاستعمارية:

كان من البدهى أن تنتهي الهجمةُ الاستعمارية الأوربية على أفريقيا بانحسار تلك الهجمة ، وتولى أبناءُ أفريقيا أمور بلادهم ، ولكنّ ذلك لم يتمّ دون بذل الكثير من الجهد والتضحية من جانب الأفارقة ، وفي المواجهة تمسك الاستعماريون بمواضع أقدامهم في القارة.

ويقوم تاريخُ أفريقيا المعاصر على الصراع بين الوطنيين الأفارقة من جهة ، والمستعمرين الأوربيين من جهةٍ أخرى ، وبسبب تقسيم القارة الأفريقية إلى ممتلكات بين الدول الأوربية؛ فقد دار الصراعُ في كلّ جزءٍ من أفريقيا بين الوطنيين في هذا الجزء ومستعمريهم ، ذلك الصراعُ الذي انتهى إلى استقلال أفريقيا[1]، ولو أنّ أفريقيا لا تزال تعاني من الإرث الاستعماري؛ مما يجعل هذا الاستقلال استقلالاً منقوصًا في كافة جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ثانيًا : التضامن الأفريقي الآسيوي:

إحساسًا بالخطر الاستعماري في القارتين أفريقيا وآسيا، وأخذًا في

---

(1) رأفت الشيخ ، أفريقيا في التاريخ المعاصر ، المرجع السابق ، ص (87).

الاعتبار «أن قضية الحرية في العالم لا تتجزأ ،وانتصارها على أي بقعة من العالم هو انتصار للحرية في العالم أجمع، وأنّ وحدةَ المناضلين على طريق الحرية من أجلها أمرٌ تفرضه الوحدةُ الموضوعية لأعداء الحرية على النطاق العالمي، فإن الإمبريالية والعنصرية والصهيونية والرجعية والفاشية تتوحّد جميعًا في عدائها لحرية الشعوب، وإحساسًا بأن نجاح حركة التحرر العالمي هو اقترابٌ من انتصار الجماهير في كل مكان»[1]؛ فلذلك كله أدركت الشعوبُ الأفريقية وشقيقاتُها الآسيوية أنّ مواجهة الأطماع الاستعمارية الأوربية تتطلب توحيدَ الجهود؛ لذا تميزت الفترةُ التي تلت الحربَ العالمية الثانية بسلسلةٍ من المؤتمرات عقدتها الدولُ الأفريقية والآسيوية لبحث المشكلات المشتركة لهذه البلاد؛ نذكر منها على سبيل المثال:

- مؤتمر نيودلهي الذي عُقد في شهر أي النار "يناير" عام 1949ف؛ لبحث مشكلات الاستعمار الهولندي في أندونيسيا .
- مؤتمر كولمبو بسيلان في شهر الماء "مايو" عام1954ف؛ لبحث مسألة الحرب المندلعة في الهند الصينية.
- المؤتمر الآسيوي الأفريقي الذي عُقد في باندونج بأندونيسيا في الفترة من 18-24 الطير "أبريل" عام1955ف، والذي أسفر عن تكوين مجموعة عدم الانحياز .
- المؤتمر الأول للتضامن الأفريقي- الآسيوي الذي عُقد بالقاهرة في شهر

(1) انظر محمد رضا طلبة ميلاد ، قوافل الحرية في العالم، مطابع الوحدة العربية، الزاوية، د .ت، ص (188).

الكانون "ديسمبر" سنة1957ف، وتميّز هذا المؤتمر بأنه مؤتمرٌ للشعوب وليس للحكومات.

ولئن كان كثيرٌ من شعوب أفريقيا وآسيا قد خرجت من كفاحها مستقلة فإنها وجدت نفسها أقلّ حظًا من التقدم في مضمار الحضارة؛ بسبب ما أنزله الاستعمارُ بها ، وأصبح لزامًا عليها أن تضاعف جهودَها من أجل تعويض ما فاتها ، وقد آمنت هذه الشعوبُ بأنّ التضامن والتعاون فيما بينها في هذه المرحلة الانتقالية الحاسمة من تاريخها من أهمّ العوامل التي تمكّنها من مضاعفة الجهد وسرعة النمو ، فضلاً عمّا لهذا التعاون والتضامن من قيمة في دفع أي خطر استعماري في المستقبل، من هنا ظهرت فكرةُ تضامن شعوب آسيا وأفريقيا ، تلك الفكرةُ التي عبرت عن نفسها في مؤتمر باندونج وما تلاه من المؤتمرات ، إذ دعت دولُ أفريقيا وآسيا شعوبًا وحكومات إلى الآتي:

- حقّ الشعوب في تقرير مصيرها .
- محاربةُ التمييز العنصريّ بجميع أشكاله .
- نزعُ السلاح وتعبئةُ الجهود لخدمة قضية السلام .
- القضاءُ على أسباب الحرب الباردة .
- رفعُ المستوى المعيشي لكافة الشعوب .
- التعايشُ السلمي بين جميع الدول والشعوب .
- التضامنُ بين شعوب أفريقيا وآسيا من أجل النهوض الاقتصادي والثقافي .

ويمكنُ اعتبارُ هذه المؤتمرات بداية مرحلة جديدة في تـاريخ شـعوب أفريقيا وآسيا حديثة العهد بالاستقلال؛ إذ إنها تجعل لهذه الشعوب كيانًا ووزنًا في المحيط الدولي ، بعد أن كانت مهملة تقرّر مصيرها الدولُ الاستعمارية الكبرى ، ثم «إنّ هذه المؤتمرات كانت بداية مرحلة جديدة في تاريخ العـالم كله ، إذ إنها تعبر عن صوتٍ جديد يدعم قضية السلام ، ويهدف إلى تخليص البشرية من عوامل الخوف والفقر والجهل ، وهذا الصوتُ يزداد قوةً يومًا بعد يوم داخلَ الأمم المتحدة وخارجها»[1].

الأمر الذي حدا بـ (فردريك بو لاند) – رئيسُ الجمعية العامـة فـي الدورة الخامسة عشر عام 1960ف – لأن يؤكد الانضمام إلى الأمم المتحدة بقوله: «عند إنشاء الأمم المتحدة كان الأعضاءُ الأصليون 51 دولة من بينهم كانت 32 دولة هي مجموعةُ دول غرب أوربا وأمريكا الشمالية واللاتينيـة؛ أي أنهم كانوا يمثلون الأغلبية المطلقة ، وفي عـام 1960ف أصـبح عـددُ الأعضاء 99 دولة، وارتفع عددُ أعضاء كتلـة الـدول الأوربيـة الغربيـة والأمريكية إلى 41 دولة ، في حين أصبح عددُ الدول الآسـيوية والأفريقيـة وغير المنحازة والمحايدة لا يقلّ عن 54 دولةً».

وبتاريخ 1979/9/18ف أصبح عددُ الدول الأعضاء 152 دولةً ، وقد ارتفع العددُ إلى 157 عام 1983ف ، وهذا معناه أنّ الدول الغربيـة التـي مارست نفوذا دائما في الأمم المتحدة ، ووجهت القرارات والتوصيات طبقـا

(1) أبو الفتوح رضوان ، العالم الثالث ، المرجع السابق ، ص (277).

لسياستها لم تعد اليوم هي الأغلبية ، بـل أصـبحت المجموعـةُ الآسـيوية والأفريقية هي المؤثرة في سياسات الجمعية العامة واتجاهاتها[1].

لقد كانت شعوبُ آسيا فعلاً عند مستوى المسؤولية والتضامن على حد سواء مع الشعوب الأفريقية ، وسبق لهذه الشـعوب الآسـيوية أن عاشـت المواجهات الشرسة والتضحية المستميتة من أجل تراب الوطن ، وعلى سبيل المثال لا الحصر: «وقف (هوشي منه) ذات يوم ، وطلب مليون متطوع قادر على احتمال رحلةٍ طويلة على الأقدام ، وبالفعل زودهم بأسلحةٍ معيّنة، وقال لهم :أريد أن تملأوا سفارة أمريكا في سايجون بالجثث ،أريد من أجسادكم أن تشكّل جبلاً من الموتى يرتفع إلى أعلى من مبنى سفارة العدو وعلى الـرغم من غارات الطيران والمدفعية فقد دخلوا سـايجون وقـاتلوا وجهًـا لوجـه، وساعدهم سكانُ المدينة، وحدثت مذبحة رهيبة في الطرفين ، ولكنّ الغطرسة البيضاء داستها أقدامٌ صفراء صغيرة حافية ، وطلبـت أمريكـا مفاوضـاتِ الجلاء بدون شروط ، وبأسرع وقت ، وبدأت تتلاشى أسطورةُ تفوّق الرجـل الجليدي تمامًا ، كما سقط جنودُ روما في حبائل هانيبال»[2] .

يتضح جلياً من خلال قراءة التاريخ أنّ شـعوب القـارتين الأفريقيـة والآسيوية ترفض الاستعمارَ في جميع أشكاله ، ولهذا جاء مـؤتمرُ بانـدويج الذي عقدته الدولُ الأفريقية والآسيوية ، بتـاريخ 18الطيـر "أبريـل" سـنة 1955ف، بالقرارات التالية:

---

(1) انظر يوسف روكز ، المرجع السابق ، ص (73).
(2) على الفزاني ، صحيفة الجماهيرية ، العدد 2854، 1429 ميلادية ، ص (6).

1- احترامُ حقوق الإنسان الأساسية .

2- الاعترافُ بالمساواة بين جميع الأجناس وجميع الأمم كبيرها وصغيرها.

3- الامتناعُ عن أي تدخلٍ في الشؤون الداخلية لبلدٍ آخر .

4- تجنبُ الأعمال أو التهديدات العدوانية ، أو استخدام العنف ضد السلامة الإقليمية، أو الاستغلال السياسي لأي بلدٍ من البلدان .

والأمرُ الواضح هو أنّ الطريق الوحيد لانتصار الشعوب هو النضال المستمر، والكفاحُ العادل ،والتضامنُ الإنساني ضد الاستعمار في كل مكان .

ثالثًا : منظمة الوحدة الأفريقية:

تبدأ مسيرةُ الوحدة الأفريقية من أواخر القرن التاسع عشر ، عصر الصراعات الاستعمارية والتكالب على أفريقيا ،وبلوغ الظلم الاجتماعي قمته ،سواء أكان لشعوب المستعمرات أم الرقيق الذين نُقلوا بالملايين إلى أوربا وأمريكا؛ فيعملون بأرخص الأجور ،ولا يحصلون على أدنى الحقوق؛ وفي هذا الجوّ كان من الطبيعيّ أن تتصاعد الصرخاتُ ضد هذه الأوضاع، وترتفع أصواتٌ تدعو للتحرر من الأوربي الأبيض ، وأصوات تنادي بتعبئةٍ شاملة لتغيير الأوضاع القائمة ، وتدعو إلى العودة لأرض أفريقيا ، كل هذه العوامل كانت السبب المباشر في عقد مؤتمرات الجامعة الأفريقية التي اختلف الدارسون في حصر عددها ، فبعضُهم يرى أنها بدأت بمؤتمر سنة 1900ف، وبعضهم يرى أنها بدأت بمؤتمر عام 1919ف، ولكننا نرجّحُ ونؤيد من يرى أنها قد بدأت بالفعل بمؤتمر سنة 1900ف .

وقد شهدت أفريقيا بين عـامي 1958ف – 1963ف أشـكالاً مـن التجمعات كانت كلها إرهاصات لقيام منظمة الوحدة الأفريقية، وإعلانًا بأنـه على أرض القارة وحدها يمكن أن يتمّ العملُ الجادّ من أجل بناء وحدة حقيقية. وهناك مؤتمراتٌ ساهمت في مشاركة مختلف اللقاءات الحكوميـة والشـعبية التي تمت تمهيدًا لقيام منظمة الوحدة الأفريقية ، ومن هذه المؤتمرات مثلا[1]:

* المحاولات التي بُذلت على مستوى اللقاءات الحكومية ، وهي:

1- مؤتمر أكرا سنة 1958ف .

2- مؤتمر أديس أبابا سنة 1960ف.

* المحاولات التي بُذلت على مستوى اللقاءات الشعبية ، وهي:

1- مؤتمر أكرا سنة 1958ف .

2- مؤتمر الشعوب الأفريقية ،بتونس سنة 1960ف.

3- مؤتمر الشعوب الأفريقية ،بالقاهرة سنة 1961ف .

وتمّ الإعلانُ عن مولد منظـمة الوحـدة الأفريقيـة فـي مـؤتمر أديـس أبابا سنة 1963ف .

وتجدر الإشارة إلى أنه لما كانت الأقاليمُ الأفريقية التي حصـلت علـى استقلالها أخيرًا تعاني فقرًا شديدًا؛ نتيجة سيطرة القوى الاستعمارية واستنزاف ثرواتها؛ فإن منظمة الوحدة الأفريقية لم تقف موقـفَ المتفـرج مـن هـذه

(1) محمد الحسيني المصيلى ، منظمة الوحدة الأفريقية من الناحيتين النظرية والتطبيقية، دار النهضة العربية ،1976 ، ص (19).

الأقاليم، وبجانب الأقاليم الأفريقية التي سبق للمنظمة أن منحتها بعض المساعدات – مثل: غينيا الاستوائية –فقد تعهدت أجهزةُ المنظمة الأفريقية والدول الأعضاء بها بتقديم مساعداتها لغينيا بيساو مثلاً على النحو التالي:

1- أوصت لجنةُ التنسيق لتحرير أفريقيا ، وكذلك لجنةُ الدفاع في دورتها التي عُقدت في أي النار "يناير" سنة 1974ف بالاستجابة لطلب غينيا بيساو ومعاونتها بمبلغ مليون جنيه إسترليني لدعم استقلالها .

2- وافق مجلسُ وزراء منظمة الوحدة الأفريقية في دورته الثانية والعشرين التي عُقدت في كمبالا – في شهر الطير "أبريل" سنة 1974ف– على منحها مبلغًا من المال لمواجهة الاحتياجات العاجلة وقدره 200 ألف جنيه إسترليني، أي ما يعادل 450 ألف دولار – تقريبًا – من ميزانية عامي 1974ف،1975ف.

3- وافق مجلسُ وزراء المنظمة بالإجماع في دورته الثالثة والعشرين التي عُقدت في مقديشو في يونيو 1974ف، وكذلك مجلسُ رؤساء الدول والحكومات الأفريقية في دور انعقاده الحادي عشر بمقديشو – بالصومال – على منح غينيا بيساو مساعدةً تُقدّر بمبلغ مليون جنيه إسترليني؛ لدعم استقلالها على أن تتحمل الدولُ الأعضاء –كلٌ بقدر حصته في ميزانية المنظمة – هذا المبلغ ، وإلى جانب هذه المساعدات التي قُدمت وأوصت بها أجهزةُ المنظمة ، فقد تبرعت ليبيا كذلك بمبلغ نصف مليون دولار لحكومة غينيا بيساو[1].

---

(1) راجع مذكرات الأمين العام الإداري لمنتظمة الوحدة الأفريقية عن الفترة من يونيو سنة 1974 إلى فبراير سنة 1975م أديس أبابا فبراير سنة 1975 ص (8) وما بعدها.

في الحقيقة فإن إنجازات المنظمة كثيرة يصعب عدها أو حصرها في سطور موجزة، غير أننا نقول: إن المؤتمرات الأفريقية التي انعقدت في الفترة ما بين عام 1908ف وعام 1945ف، تعد تمهيدًا طبيعيًا للاستقلال والوحدة الأفريقية ، وتجسيدًا حيًا لأفكار الأفارقة الداعية إلى تحقيق الوحدة بين أقطار مستقلة ، وكما كانت أحداث الحرب العالمية الثانية فرصة لمزيدٍ من العمل من أجل استقلال الأقطار الأفريقية ووحدتها ، فقد تتابعت الأحداثُ الأفريقية الدولية التي ساعدت على تهيئة المناخ العالمي أمام الأفارقة من أجل تحقيق مطالبهم الوطنية والقومية، وإذا كانت منظمةُ الوحدة الأفريقية – وهي التجسيد العملي لفكرة الوحدة الأفريقية – قد خرجت إلى الوجود عام 1963ف، فقد سبقها جهودٌ ومؤتمراتٌ للدول المستقلة ، وإعلاناتٌ للوحدة بين أقطار مستقلة، ومجموعات من الدول المستقلة للتعاون فيما بينها وسبقها إعلانات؛ مثل: الإعلانُ عن الوحدة بين غانا وغينيا الذي صدر في عام 1959ف، والإعلان عن الوحدة بين السنغال والسودان الغربي ، فكانت دولة (مالي) عام 1960ف، إلى جانب قيام بعض حكومات شرق أفريقيا بالإعلان عن وحدةٍ إقليمية ، حتى انتهت هذه الجهود بظهور منظمة الوحدة الأفريقية(#) وقيامها بمسؤولياتها ، وقد جددت هذه الجهود مسؤولياتها الوطنية والقومية، بحيث تشمل استقلال الأقطار الأفريقية عن السيطرة الاستعمارية وإزاحة التخلف الذي فُرض على القارة بأن ينهض الأفارقةُ ثقافيًا واجتماعيًا

(#) إن المنظمات الدولية تلعب دورًا كبيرًا على المسرح الدولي ،وذلك بصفتها عامل أمن وسلام ومواجهة، وكذلك تشكل أداةً للتعاون بين الدول، انظر منصور ميلاد يونس ، المرجع السابق ، ص (68).

لتشكيل بلادهم بالصور الجديدة المتحضرة ، والإيمان بالديمقراطية بصـــفتها منهج حياة؛ من أجل الدفاع عن النفس والــدفاع عـــن التنميـــة الاقتصـــادية والاجتماعية للأفارقة ، وتضامن أفريقيا مع الأقطار الأخـــرى التـــي مـــرت بالتجربة الاستعمارية ، وتمسكها بسياسة الحيـــاد الإيجـــابي بـــين الكتلتـــين المتنافستين في العالم، والدعوة إلى تحقيق الوحدة الأفريقية عن طريق إزالـــة الانقسام القبلي في كل قطر، وبين الأقطار الأفريقية[1].

ولاشكّ فى أن جهود الأفارقة – سواءً أكانت للمقيمين خارج القارة أم المناضلين بها – أسفرت عن قيام منظمة الوحدة الأفريقيـــة عـــام 1963ف؛ ولذلك أكّد مؤتمر تضامن الشعوب الأفريقية – الآسيوية الذي عُقد في مدينـــة القاهرة في المدة من 26 الكانون "ديسمبر" عام 1957ف إلى أول أي النـــار "يناير" عام 1958ف – مطالب الأفارقة في الآتي :

- تأييدُ ما صدر عن مؤتمر باندونج من قرارات .
- زيادةُ تمثيل الأقطار الآسيوية والأفريقية في الأمم المتحدة .
- استنكارُ السيطرة الاستعمارية على الأقطار النامية في آســـيا وأفريقيـــا، ومطالبة الدول الأوربية بإنهاء سيطرتها ، وإعطاء الشعوب المغلوبة حقها في تقرير مصيرها.
- استنكارُ سياسة التفرقة العنصرية ،خاصةً في جنوب أفريقيا ، والمطالبـــةُ بإعطاء الأفارقة حقوقهم كاملةً في أراضيهم .
- تأييدُ الجزائر في كفاحها لنيل استقلالها عن فرنسا .

(1) رأفت غنيمى – أفريقيا فى التاريخ المعاصر – المرجع السابق، ص (273).

- الاهتمامُ بقضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الأقطـــار الأفريقيـــة والآسيوية.
- إنشاءُ مجلس تضامن الشعوب الأفريقية والآسيوية.

كما أكد أيضًا مؤتمرُ الدول الأفريقية المستقلة الذي انعقـــد فـــي أكـــرا عاصمة غانا في شهر الربيع "مارس" عام 1958ف علـــى مبـــادئ الحريـــة وتقرير المصير[1]، ومثل هذه الجهود والمؤتمرات أعطت للوحدة الأفريقيـــة قوةً إضافية في سبيل التنمية والدفاع والاستقلال.

لقد كتبت صحيفةُ التايمز تقول: «إنّ رياح التغيير في أفريقيا قد عصـــفت على أرجائها من الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب ،حتى غيرت من معالم خرائط العالم السياسية والإستراتيجية»[2]، وعلى الرغم مـــن أنّ منظمـــة الوحدة الأفريقية قد نشأت في فترة عصيبة كانت القارةُ فيهـــا – ومـــا زالـــت – تعاني معضلات وأزمات شديدة بعضها قديم ومزمن، فإنّ التأييد الذي لقيته مـــن مختلف الدول والمؤسسات الأفريقية لدى إنشائها، كان يؤهلها للمجابهة وتطهيـــر القارة من بعض الرواسب التي خلفها الاستعمار[3]، وفي إطار إنـــجازات منظمة الوحدة الأفريقية الكثيرة والواسعة نذكر على سبيل المثال لا الحصر الآتي:
رفضت دولُ المنظمة قبولَ عضوية دول أفريقيا العنصرية فيها ،والتي هـــي جزءٌ جغرافيّ من القارة ،وكذلك دعت إلى إجبارها على الانسحاب من بعض

---

(1) رأفت غنيمي الشيخ ، المرجع السابق ، ص (274).
(2) أحمد طاهر ، أفريقيا مفترق الطرق ، ص (124).
(3) يوسف روكز، أفريقيا السوداء ، المرجع السابق ، ص (79).

المنظمات الدولية المتخصصة تحت ضغوطِ الـدول الأفريقيـة ، مدعومـة بأصوات من الدول الاشتراكية وبعض دول العالم الثالث [1].

كذلك ساهمت المنظمةُ في محاربة التفرقة العنصرية سواءً أكان ذلك فـي روديسيا الجنوبية أم في زيمبابوي وغيرها من المواقع المشـهورة بهـذا اللـون الاستعماري المرفوض ، «وكذلك استمرت المنظمةُ في محاربة التفرقة العنصرية بشكل مكثف في جنوب أفريقيا وبطرق مختلفة ، ودعت المنظمة الدول الأفريقيـة ودول العالم كلها لمقاطعة جنوب أفريقيا اقتصاديًا، ولتطبيق عقوبات أشدّ عليهـا ، وقد اضطرت حكومة جنوب أفريقيا أخيرًا برئاسة "دي كليـرك" للإفـراج عـن "نلسون مانديلا" ، وغيره من زعماء الأفارقة ،والتفاوض معهم لإقامـة حكومـة ديمقراطية يتمتع الكل في ظلها بحقوق متساوية، وتمت الانتخابات في شهر الطير "أبريل" عام 1994ف، واختير "مانديلا" رئيساً للجمهورية»[2].

يجدر القول: إن منظمة الوحدة الأفريقية ، وإن لم تستطع التغلب على معظم آثار الاستعمار في القارة ، فإنها – مع ذلك – تُعدُّ – بلا شكّ – بدايـة الطريق الصحيح نحو الاتحاد الأفريقي الواجب.

---

(1) منصور ميلاد يونس ، مقدمة لدراسـة العلاقـات الدوليـة ، المرجـع السـابق ، ص (50).

(2) انظر عبد الله عبد الرازق، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر – المرجـع السـابق ص (430).

الفصل الخامس

الآثارُ التي خلّفها الاستعمارُ في أفريقيا

المبحث الأول : الآثارُ السياسية – التوترُ السياسي – مشكلةُ اللاجئين ونزاعاتُ الحدود – الانقلابات والحروب الأهلية.

المبحث الثاني: الآثار الاقتصادية – الفقر – الديون.

المبحث الثالث: الآثار الاجتماعية؛ مثلاً: الميز العنصري في أفريقيا.

المبحث الأول

الآثار السياسية

أولاً : التوتر السياسي:

على الرغم رحيل (#) المستعمر الأوربي عن القارة الأفريقية، فإن الآثار التي خلفها ما زالت على الواقع السياسي في كثير من دول القارة ، وما زالت مشكلاتُ ما بعد الاستقلال أشدّ ضراوةً وأبعد أثرًا مما كان سائدًا إبّان الحقبة الاستعمارية المباشرة، ونظرةٌ سريعة على خريطة أفريقيا السياسية تكشف لنا حجمًا كبيرًا من المشكلات المعقدة، «وما الحروبُ التي تندلع هنا وهناك إلا من نتائج هذه التركة الاستعمارية ، فكم من الأرواح أزهقت ، وكم من الأسر شُرّدت ، ومن الأموال أنفقت بسبب هذه المشكلات»[1]، ويُلاحظ أنّ التوتر السياسيّ هو السمةُ البارزة في أفريقيا ،خاصة أنّ الاستعمار غرس في هذه القارة مناطق بمثابة (مدفع استعماري) يحطّم التنمية ويشدّ التقدمَ الوطني إلى الخلف ، ولعلّ أهمّ مشكلة هي النخبة الحاكمة ، وذلك للأسباب التالية[2]:

- النخبةُ الحاكمة بعيدةٌ عن الديمقراطية، وينفرد فيها الحاكمُ باتخاذ كافةِ القرارات.

(#) رحيل شكلي فقط .

(1) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، مصر وأفريقيا الجذور التاريخية للمشكلات المعاصرة الهيئة، المصرية العامة للكتاب ، 1996 ، ص (73).

(2) أحمد الجبير ، المرجع السابق ، ص (204).

- النخبةُ الحاكمة عاجزةٌ عن مواجهة المشكلات الصعبة؛ وبالتالي فإنّ ذلك يؤدي إلى ضعـــف الدولة داخليًا.

وقد كان انتهاكُ حقوق الإنسان في ظل أنظمة الحكم الفردية والعنصرية ، والصراع الداخلي المرتبط باندلاع الحروب الأهلية بين الأحزاب السياسية والقبلية والعرقية والدينية - السببَ المباشر في تدفق اللاجئين الأفارقة[1]!

وهناك أسباب تمتد جذورها إلى ما قبل انحصار الاستعمار عن القـــارة الأفريقية، ومن هذه الأسباب[2]:

- مشكلات الحدود والتقسيمات غير الطبيعية بين الـــدول ، والتـــي تشـــكّل الأسباب الرئيسة للصراعات حتى الوقت الحاضر .
- الصراعاتُ الدولية التي تدور على أرض القارة .
- النظرةُ القبَلية الفردية التي تعالج بها النخبـــة الحاكمـــة أمـــور سياســـتها الداخلية، وهلمّ جرًا.

ثانيًا: مشكلة اللاجئين ونزاعات الحدود:

نظرًا للتوترات السياسية الكثيرة في أفريقيا، تلك التوترات الناجمـــة عن الآثار الاستعمارية؛ فإن القارة أصبحت مسرحًا للمآسي الإنسانية كافـــة، من فقر وجوع وقلاقل سياسية ،وإزاء ذلك الوضع المعقد والمتّسم بالخطورة تصاعدت تحركات اللاجئين بين البلدان الأفريقية المختلفة ، ومن هنا أصبحت

(1) عبد المنعم المشاط ، العرب وأفريقيا ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيـــروت ، 1984 ، ص (618).

(2) أحمد الجبير ، مرجع سبق ذكره، ص (206).

قضية اللاجئين تمثل منهجًا جديدًا يستهدف بناء الإنسان المشـرّد وتنميتـه، وتقديم الخدمةِ الاجتماعية له، تلك الخدمة التي تقوم على أسسٍ تـدور حـول إشباع الحاجات الإنسانية ،كذلك التفاعل بين الشخصية وخصائص المجتمـع الجديد ، وقابلية الإنسان للتعليم والتدريب بصورةٍ عملية مسـتمرة، وكـذلك تدور هذه الأسس حول أنّ الحياة الجماعية للاجئين هي مصدرٌ مهم تتجدد من خلاله حاجات الأفراد ومعتقداتهم واتجاهـاتهم وأفعـالهم، إذ تتّسـم مشـكلةُ اللاجئين في أفريقيا بمجموعةٍ من السمات التي تميزها عـن مثيلاتهـا مـن مشكلات اللاجئين في العالم ، ولعلّ من أهمّ هذه السـمات تنـوعُ الأصـول الاجتماعية للاجئين ، وشيوعُ المشكلة وانتشارها في معظم دول القارة ، وهو شيوعٌ يستند إلى تنوع أسباب تدفقات اللاجئين في أفريقيـا ، ويغلـب علـى اللجوء في أفريقيا الطابعُ الجماعي للأفراد ،وليس الطابع الفردي الذي يغلـب على حالات اللجوء في أوربا ، فعلى سبيل المثال ارتبطت الأولـى بعوامـل تاريخية وسياسية وطبيعية تختلف عن الأسـباب السياسـية والأيديولوجيـة المحدودة التي تميز اللجوء في أوربا.

وعلى سبيل المثال نذكر الآتي[1]:

الإقليم أو الدولة	العدد	%	الإقليم أو الدولة	العدد	%
زائيـــــــــــر	301000	8.8	مـــــــــــلاوي	210000	5.63
بورنـــــــــدي	198000	5.31	الصـــــــومال	840000	22/54
رونـــــــــدى	19380	0.52	أوغنـــــــــدا	112270	3/10
زامبيــــــــــا	133600	3.59	كينيــــــــــا	8045	0.22
جنوب أفريقيــا	150000	4.03	الســـــــودان	974200	26.14
الجزائــــــــر	165000	4.42	تنزانيــــــــا	220265	

المصدر[2]

لقد كانت مشكلاتُ الحدود التي خلفها الاستعمارُ معقــدة ومتشــابكة تركت حدودًا مصطنعة، وكياناتٍ سياسية جديدة في أفريقيا ، تبعًا لاعتباراته ومصالحه؛ إذ عانت معظم شعوب القارة من تقسيماتٍ عشوائية ،ومــن دولٍ حبيسة لا منفذ لها على السواحل الأفريقية (14دولة حبيسة). «وقــد بــدأت مشكلة الحدود من مؤتمر برلين مابين عامي (1884ف و1885ف)»[3].

(1) للمزيد من المعلومات ، انظر: سلوى يوسف ، اللاجئــون فــي أفريقيــا ،دراســة أنثوبولوجية ، أعمال ندوة الجذور التاريخية للمشكلات الأفريقية ، المرجع السابق ، ص (698).

(2) المصدر ، أحمد الجبير ، المرجع السابق ، ص (207).

(3) عبد الله عبد الرازق ، مصر وأفريقيا الجــذور والتاريخيــة ، المرجــع الســابق ، ص (88).

وعندما انعقد مؤتمرُ الشعوب الأفريقية الأول في أكرا بغانا في شهر الكانون "ديسمبر" عام 1958ف؛ كانت مشكلةُ الحدود المصطنعة أول ما واجه القادة الأفارقة الذين وجدوا أنه من الضروري حلُّ المشكلة ، وفي مؤتمرات أقطاب أفريقيا في الدار البيضاء 4-7أي النار"يناير" بحث المجتمعون مشكلات الحدود ، ومنها مشكلةُ إقليم (رواندا - بورندي) واستنكر المؤتمرُ محاولات بلجيكا لتقسيم هذا الإقليم الموجود تحت الوصاية الدولية[1].

وفي مؤتمر القمة الأفريقي الأول الذي عُقد بالقاهرة في الفترة من 17 حتى 21 ناصر "يوليو" سنة 1964ف أعلن عن أنه نظرًا لأن مشكلة الحدود السياسية تشكل عامل انقسام خطير دائم ، ونظرًا لأن هذه الحدود الأفريقية هي حدود الدول عند استقلالها؛ فإن المؤتمرَ يُعلن تعهّد كل الدول الأفريقية الأعضاء باحترام الحدود الموجودة عند حصولها على الاستقلال القومي[2].

ونبّه المؤتمر إلى أنّ القارة الأفريقية التي قُسمت بين الدول الاستعمارية دون أن تُراعى مصالحُ الشعوب الأفريقية تفقد حدودُها التنظيم والتنسيق؛ مما يسبب أثارًا وخيمة على مستقبل هذه القارة ومستقبل شعوبها ودولها ، ما لم تُحلّ مشكلات الحدود بالإخاء الأفريقي وبالطرق السلمية،فأفريقيا بدولها التي تزيد عن الخمسين صارت - رغمًا عنها - بطلة

(1) محمود على توراري ، الديمقراطية وتجربة الصومال ، العلاقات العربية الأفريقية ، مركز البحوث والدراسات الأساسية ، جامعة القاهرة ، 1994، ص (11).
(2) عبد الله عبد الرازق إبراهيم، مصر وأفريقيا الجذور التاريخية ، المرجع السابق، ص (82).

نزاعات الحدود في عالمنا المعاصر[1].

ولكن أفريقيا ليست وحدها التي تعاني من مشكلات الحدود ، فكل القارات تواجهها هذه المشكلات.

نزاعات الحدود[2]:

في آسيا نشير إلى الخلافات الحدودية التالية :

- النزاعُ الصيني الهندي .
- النزاعُ السوفيتي الياباني .
- النزاع الهندي الباكستاني .
- النزاع العراقي الإيراني .

وفي أوربا نُشير إلى الخلافات الحدودية التالية :

- تركيا – اليونان .
- يوغسلافيا – ألبانيا .
- إيطاليا – النمسا .
- رومانيا – المجر .
- ألمانيا – هولندا .

---

(1) منصور ميلاد يونس ، مقدمة دراسة للعلاقات الدولية ، المرجع السابق ، ص (205).

(2) منصور ميلاد ، نفس المرجع ، ص (205).

وفي أمريكا الشمالية والجنوبية يمكن أن نشير إلى الخلافات الحدودية التالية:

- الولايات المتحدة – المكسيك .
- الإكوادور – الأرجنتين .
- تشيلي – الأرجنتين .
- جويانا – فنزويلا [1].... إلخ.

إذن فمشكلات الحدود صعبةُ الحلّ، وهي في الأساس تعدّ تمزيقًا للنسيج الاجتماعي الواحد ، خاصة في أفريقيا ، دون مراعاةٍ لوحدة الشعوب والقبائل والإمكانات الاقتصادية والجغرافية لتكوين الدولة.

ثالثًا: الانقلابات والحروب الأهليـة:

يعدّ الصراع السياسي والحروبُ الأهلية سمة أساسية من سمات بعض الدول الأفريقية ، وغالبًا ما يكون صراعًا على السلطة تحركه الدولُ الكبرى وفقًا لأطماعها في هذا الدول ، ويتمثل هذا الصراعُ في الانقلابات العسكرية التي تتسم بالطابع الدموي، ولهذه المشكلات وغيرها شهد عقدُ السبعينيات والثمانينيات تزايدًا في عدد اللاجئين بلغ حوالي 5130000 لاجئ[2].

---

(1) منصور ميلاد يونس ، مقدمة الدراسة العلاقات الدولية ، المرجع السابق ، ص (206).

(2) سلوى يوسف اللاجئون في أفريقيا، المرجع السابق ، ص (701).

المبحث الثاني

الآثـــار الاقتصاديـــة

أولاً: الفقـرُ والمجاعــة:

يُلاحظ أنه بينما كانت تحدث التحولات في النظـــام الـــدولي؛ كانـــت الأزمة الاقتصاديةُ في أفريقيا قد بلغت ذروتَها؛ حيث ضرب الفقـــر الشـــديدُ أغلب أجزاء القارة ،خاصةً جنوب الصحراء ، وفاقت معدّلاته كافة منـــاطق العالم النامي بوجه عام، وكانت أجزاءٌ واسعةٌ من منطقة القـــرن الأفريقـــي وبعض مناطق الجنوب الأفريقي تتعرض لموجات من الجفـــاف والمجاعـــة المهلكة، وباستعراض بعض الأرقام والمؤشرات الاقتصادية في القارة منـــذ الثمانينيات يُلاحظ أنه في منتصف الثمانينيات، ووفقًا لمتوسط دخـــل الفـــرد السنوي ، بلغت نسبةُ السكان الواقعين تحت خط الفقر (أي 370 دولارًا للفرد في السنة) نحو 4.70 % ، ووافق التصنيف الواردِ بتقريـــر البنـــك الـــدولي للتنمية في عام 1994ف، ووصل عددُ الدول الأفريقية منخفضة الدخل (675 دولارًا فأقلّ للفرد) إلى 35 دولة من إجمالي 75 دولة على مستوى العـــالم، وهو أعلى رقم في عدد الدول الغاصّة بالفقراء، وفي الفترة من 1982ف إلى 1993 فكان المعدلُ السنوي لنموّ الناتج المحلي الإجمالي لأفريقيا أقلّ من أي منطقة أخرى في العالم النامي؛ إذ بلغ معدلُ النمو 2%، أما النســـبةُ العامـــة لإجمالي الدول النامية فقد كانت 2.7% وفي جنوب آسيا كانت 3% أما شرقُ

آسيا فكان المعدل 6.4% ، وهكذا يتبين مـدى القصـور المسـتمر فـي اقتصاديات البلاد الأفريقية التي تحقق أسوأ متوسط معدل نموّ في العـالم (وصل به البعض إلى حدود 1.5% خلافًا لتقديرات البنك الدولي) ويتزايد سكانها بنسبة لا تقل سنويًا عن 3.2% في مقابـل 2.1% فـي أمريكـا اللاتينية و 1.8% في آسيا، كما تدهور إنتاج الغذاء فيها عمّا كان عليـه الحال عام 1970ف، بنسبة لا تقل عن 20%، وانخفض نصيب القارة من الصادرات الزراعية من نسبة – للدول النامية – 17% عام 1970ف إلى 8% عام 1990ف، وكان من المنطقيّ أن يتنبأ الكثيرون بتزايـد أعبـاء الأزمة الاقتصادية في أفريقيا، خاصةً في ضوء أوضاع البيئـة العالميـة والإقليمية غير الملائمة للاقتصاديات الأفريقية، مثل: الاستمرار في تدهور شروط التجارة الدولية، مع ملاحظة أنه يزداد عبءُ الفقر إذا أخذنا فـي الاعتبار نسبة سكان الريف في مجموع السكان في القارة الأفريقية؛ حيث تكون درجة الفقر ووطأته على هؤلاء أكبر منها بالنسبة لسكان الحضر ، وكمثال على ذلك فقد بلغت نسبة سكان الريف إلى مجموع السكان حوالي 57%، و 65%، و 80% في كل من كوت ديفوار وغانا وكينيـا علـى التوالي (في أوائل الثمانينيات)، وكانت نسبة الفقراء من هـؤلاء 86% ، 80 % ، 96% للدول الثلاث على الترتيب، وهذا من النسـب المرتفعـة بالقياس إلى مناطـق العالم الأخرى ، هذا الانتشارُ الشديد للفقـر بمـا ينطوي عليه من انغماس الأفراد في السـعي وراء قُـوتِهم الضـروري،

وخوفهم الشديد من المستقبل[1]. وشـــعورُهم بالضـــيق إزاء ســـلطة الدولـــة وأجهزتها، وكذلك عدمُ إدراكهم لتأثير السياسات الحكومية على مصـــالحهم الخاصة،كلُّ ذلك يجعلُهم بعيدين عن أي مشاركة فعّالة في الحياة السياسية ،بل يجعلهم أداةً لتزييف الديمقراطية باستغلالهم من قِبَلِ النُّخَب الحاكمة، بصفتهم رصيدًا مؤيدًا للأنظمة القائمة عند لجوئها إلى أشكالٍ ديمقراطيةِ المظهر؛ مثل: الاستفتاء، والانتخابات، ومظاهر التأثير[2]، وفي الحقيقة يُلاحظ أن الفقر يُعدّ من المشكلات التي تعاني منها أفريقيا؛ نتيجة السيطرة الاستعمارية في جميع مناحي الحياة الاقتصادية ،فمثلاً لقد ظهرت إفرازات ســلبية عديـــدة علـــى المجتمع في جنوب أفريقيا ،حيث يقع 40% من سكان البلد تحت خطّ الفقـــر الشديد ، ويشكّل السود 60% منهم ، ويحيا معظمُ هؤلاء في مناطق نائية لـــم يصل إليها أيُّ عنصر من عناصر الحضارة ، حيـــث لا كهربـــاء ولا ميـــاه صحية صالحة للشرب ،ولا مؤسساتِ صـــحية ،ولا تعليميـــة ،ولا وســـائل مواصلات؛ حيث يحيون الحياة البدائية بكل أشكالها ، وتعاني البلد أيضًا مـــن توابع هذا الفقر بتَفَشّي المرض والجريمة[3].

وعلى سبيل المثال أخذ فقراء الكاميرون يقول: "الفقر هو أن يصـــبح وجودُ الجوع أمرًا مألوفًا لدى الإنسان ، والفقيرُ هو من يتناولُ القليل جدًا من

(1) للمزيد من المعلومات انظر: عراقي عبد العزيز الشربيني ، الجوانـــب الاقتصـــادية للتحول الديمقراطي، الجذور التاريخية للمشكلات الأفريقية، (د.ت)، ص (604).

(2) للمزيد من المعلومات ، انظر عراقي عبد العزيز الشـــربيني ، المرجـــع الســـابق ، ص (605).

(3) انظر ابتسام الكيلاني ، مجلة الإخاء ، عن جمعية الهلال الأحمـــر الليبـــي ، الســـنة الثامنة ، العدد 2001، ص (39).

الطعام لعدة أيام؛ مما يساعدُ على إبقائه على قيد الحياة ، ويشــعرُ بــالجوع ويحيا بالمرض،ويلتحف البرد، الفقرُ هو أن يكون الطعام هو العنصرُ الوحيد لحياتك ،والحُلم الوحيد للياليك ،والهدفُ الوحيد لأيامك ،وألا يكون لديك دخلٌ أبدًا لتشتري به الطعام"[1].

ثانيًا: الديــــون:

تزامنت الفترةُ الحرجة من أزمة المديونية الخارجية الأفريقية مع فترة التغيرات الراهنة في النظام الدولي ،وأصبحت حقيقةً لا تنفصل عن العوامــل الراهنة في النظام الدولي ،ولا عن العوامل المؤثرة والحاكمة لوضــع أفريقيــا الدولي ،ومستقبلها المحفوف بالمخاطر بشكل عام ،ولأسبابٍ داخلية وخارجيــة تراكمت المديونيةُ على أفريقيا بصورة مطردة ، وبمعدلاتٍ عالية ،فبعد أن كان إجمالي الدين الأفريقى عام 1974ف يصل إلى حوالي 14.8 بليون دولار؛ قفز في نهاية عام 1988ف إلى 230 بليونًا، ثم إلى 290 بليونًــا عــام 1992ف، وعلى الرغم من أنّ الرقم في إجماله لا يزيد عن نسبة 18.2% مــن إجمــالي ديون العالم الثالث، فإنه بالنسبة لأفريقيا يمثل عبئًا باهظًا؛ إذ إنه يمثّــل نســبة 76.2% من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي لأفريقيا عام 1988ف ويرتفع وفقًا لبعض التقديرات إلى ما يزيد عن إجمالي هذا النــاتج عــام 1991ف، وعــام 1992ف حوالي 110% خاصة بالنسبة لأفريقيا جنوب الصحراء[2].

---

(1) انظر ابتسام الكيلاني ، المرجع السابق ، ص (39).

(2) محمد محمود أبو العينين ، الحل الأفريقى الموحد لأزمة المديونية في ظل المتغيرات الراهنة في النظام الدولي ، بحث قُدّم لتدوين مشكلة المديونيــة الخارجيــة للــدول الأفريقية ، مركز البحوث والدراسات الأفريقية ، الماء "مايو" 1990 ، ص (298).

وفي الواقع هناك شعار دائعٌ في أفريقيا يقول: "الآن علينا ان نحقق الاستقلال الاقتصادي"، وهذا رأيٌ طبيعيٌ للغاية ما دام أنه من الأسباب الجوهرية لربط الشعوب الأفريقية بمصير بلادها؛ لرفع أسماء أوطانها من قائمة المناطق المتخلفة اقتصاديًا ،ولبناء الاقتصاد؛ حتى تستمكن من رفع مستوياتها المعيشية المادية ، وتوفير الخدمات الاجتماعية والثقافية الملائمة، ويتطلب القيامُ بهذه المهمة الضخمة تحولاً كاملاً لاقتصاد البلاد الأفريقية ، وهذا يشمل في الأساس الإصلاح الزراعي وتغييرات في حياة الأرض ، بما في ذلك إعادةُ تمليك الشعب الأفريقى للأراضي التي يملكها الأجانب في الوقت الحالي، وتوزيع الزراعة، وخلق الجمعيات التعاونية للمنتجين ، والتوسعُ في استخدام الأساليب العلمية في الزراعة ، وإنهاء السيطرة الأجنبية، وبناء صناعة قومية، وما لم تتحطم قبضة الإمبريالية على الاقتصاد الأفريقى؛ فلن تكون هناك إمكانيةٌ للقيام بأي تقدم جوهريّ ، وإذا ما أمعن المرءُ في دراسة المناطق الأفريقية المختلفة ، فسيجد أنه على الرغم من الفروق المحلية، فإنه يوجد وجهُ شبهٍ جوهريّ في طبيعة اقتصادياتها – باستثناء بعض الدول القليلة جدًا – وصحيحٌ أنّ دولاً مستقلة كثيرة تبذل جهودًا نشطة للتغلب على تخلفها الاقتصادي وتغيير هيكل اقتصادها[1]، بيد أنه حتى تلك البلاد لا تزال تحمل العبءَ الثقيل لتركتها الاستعمارية.

---

(1) انظر ، محمد خيري طلعت ، مصر وأفريقيا الجذور التاريخية ، المرجع السابق ، ص (169).

المبحث الثالث

الآثار الاجتماعية والثقافية

الميز العنصري:

يُعدّ الميزُ العنصري في أفريقيا أسلوبًا من أساليب الاستعمار ، فهو تفرقة بين جنسٍ وآخر ، وهذا يدلّ على عدم الالتزام بمبادئ الدين ومعايير الأخلاق في العلاقات الإنسانية ، «فمثلاً كانت تقومُ السياسةُ التي اتبعتها حكومةُ جنوب أفريقيا على أساس تقسيم السكان إلى أقسام حسب لون البشرة ، فهناك المستوطنون البيض الذين يتمتعون بامتيازاتٍ عديدة في مختلف المجالات ، وهناك الملوّنون وهم في المنزلة الثانية، ثم السود، وعلى الرغم من أن السود يمثلون الأغلبية الوطنية من أصحاب البلد الأصليين (68% من السكان تقريبًا) فإنهم محرومون من الحقوق التي تتمتع بها العناصر الأخرى، وهو ما يعرف بنظام الأبارتهيد»[1]، «إن التفرقة العنصرية التي هي جزءٌ جوهريّ من السياسات التي اتّبعتها الحكوماتُ البيضاء في أفريقيا تعمل على أساس استغلاليّ ، وكلما توسعت المدنيةُ الأوربية؛ زادت الانتهاكاتُ التي تُقترف في حقّ المنطقة التي يقطنها الأفريقيون فتزال المدن الممتدة الأفريقية ويدفع الشعب الأفريقي مسافات أبعد عن المدن الأوربية، وقد تم تنفيذُ ذلك في اتحاد جنوب أفريقيا نتيجة لـ"قانون المناطق السكنية" الصادر في عام

(1) عبد الله عبد الرازق، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر ، المرجع السابق ، ص (413).

1950ف، وقانون "إعادة توطين الأهالي" الصادر في عام 1954ف، وبمقتضى هذين القانونين فقد الآلافُ من الأفريقيين بيوتهم ، ففي عام 1955ف على سبيل المثال طُرد سبعةُ آلاف إفريقي من المناطق التي تقع على المشارف الغربية لجوهانسبوج سوفياتون – مارنيكليز نويلكير، ونُقلوا إلى موقع على بُعْد عدة أميال من المدينة»[1]، ولا تختلف المشكلةُ في روديسيا الجنوبية عنها في اتحاد جنوب أفريقيا ، وقد أكّد "ليز"[2]، أنه ما دام الأفريقيون لا يستطيعون امتلاك الأرض بمقتضى قانون تخصيص الأرض، فإنهم لا يستطيعون امتلاكها في المدن؛ إذ إن المدن تقعُ جميعها في المناطق الأوربية؛ ونتيجة لذلك لا يكون بوسع الأفريقيين سوى أن يُقيموا في المنطقة الأوربية بناءًا على إذنٍ من مستخدميهم[3]، لقد رفضت الدول الأفريقية كل أنواع الميز العنصرى ولقد جاء موقف ليبيا واضحًا ضد التفرقة العنصرية؛ حيث أكّد المؤتمرُ الوطني العام الأول للاتحاد الاشتراكي العربي رفضه القاطع لسياسة التمييز العنصري معلنًا محاربته الفعالة لأيّ نوع من أنواع التمييز، وصفه وسيلةً للتفرقة بين البشر وسلب الشعوب حقها ،واضطهادها، استغلالها[4]، كما اعتبرت ليبيا سياسة التمييز العنصري القائم في جنوب أفريقيا أحد الأخطار التي تهدد

---

(1) جاك روديس ، جذور الثورة الأفريقية ، ترجمة فؤاد بليغ ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، 1971، ص (223).
(2) ليز ، امتلاك الأرض، لندن 1959، ص (68).
(3) ليز، امتلاك الأرض، راجع نفس المرجع، ص (84).
(4) انظر : توصيات المؤتمر الوطني العام الأول للاتحاد الاشتراكي العربي، طرابلس 1972ف ، للمزيد من المعلومات، انظر محمد المبروك يونس، دور ليبيا في مسار العلاقات العربية الأفريقية، 1969ف –1977ف، مطابع الوحدة العربية، الزاوية، ط /1994، ص (183).

السلام في المنطقة الأفريقية والدولية على حدّ سواء؛ ولذا فقد كثّفت من اتصالاتها مع مندوبي الدول لدى الأمم المتحدة ، وبالتعاون مع منظمة الوحدة الأفريقية؛ لحمل مجلس الأمن على اتخاذ إجراءاتٍ رادعة ضد سياسة التمييز العنصري ، وتحميل السلطات العنصرية مسؤولية جرائمها ضد الأفارقة ، بل ترى ليبيا أنّ فشل الأمم المتحدة خلال العقدين الماضيين أدّى إلى انتشار التمييز العنصري – الأبارتهيد – في مناطق أخرى من القارة الأفريقية ، على الرغم من صدور الإعلان الخاص بإدانةِ سياسة الميز العنصري من قِبَل الجمعية العمومية للأمم المتحدة ، ولعل مشاركة ليبيا في اللجنة السياسة الخاصة بقضية الميز العنصري تبرز التوجّه المبكر الرافض للسياسة العنصرية ، على اعتبار أنّ قضية التفرقة العنصرية هي قضيةُ وضع استعماريّ قبل كل شئ، ويجب أن يُعالج في إطار الكفاح ضد الاستعمار والإمبريالية[1].

وعلى هذا الأساس سبق «أن أوقفت ليبيا علاقاتها الدبلوماسية والتجارية مع جنوب أفريقيا وروديسيا والبرتغال ، وأعلنت مقاطعتها لتلك الأنظمة العنصرية واعتبرت نفسها دولة مواجهة ضدّ نظام جنوب أفريقيا ، وأنها مثل أيةِ دولة مواجهة ضد نظام جنوب أفريقيا ، وأنها مثل أى دولة مواجهة تتحمل مسؤولياتها في الوقوف ضد الأنظمة العنصرية ، واتخذت كافة الإجراءات لقفل الأجواء الليبية في وجه جميع الرحلات المتجهة إلى

---

(1) انظر ، برقية العقيد القذافي إلى رؤساء الدول الأفريقية ، لمزيد من المعلومات ، انظر محمد المبروك يونس ، المرجع السابق ، ص (184).

روديسيا وجنوب أفريقيا ،أو منها إلى ليبيا[1]، وفي إطار مواجهتها للتفرقـــة العنصرية تَبَنَّتْ ليبيا جميعَ القرارات الدولية التي تُدين العنصرية والنظم التي تطبّقها؛ لذا ساندت ليبيا وجهة نظر محكمة العدل الدولية في لاهـــاي؛ حيـــث أكّدت في عام 1971ف على أنّ إقامة أعمال التفرقـــة والإبعـــاد والقيـــود والعزل، المبنية على أساس العنصر أو اللون أو العِرق أو الأصـــل القـــومي أو الديني – تُشكّل إنكارًا للحقوق الأساسية للإنسان ، وتُعدّ خرقًـــا صـــريحًا لأغراض ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه[2].

---

(1) محمد المبروك يونس، المرجع السابق، ص (184).

(2) انظر وثائق الجمعية العمومية للأمم المتحـــدة، الـــدورة 26 ، الكـــانون "ديســـمبر" 1971ف، للمزيد من المعلومات ، راجع محمد المبروك يونس ، المرجع السابق ، ص (185).

الفصل السادس

موقفُ الأمم المتحدة والقانون الدولي من الواقع الأفريقي

المبحث الأول : أ. مبادئ الأمم المتحدة .

ب. أهمُّ مبادئ القانون الدولي العام في إطار الأمم المتحدة .

المبحث الثاني: ـ منظمةُ حقوق الإنسان وموقفها من أفريقيا .

ـ موقف مجلس الأمن الدوليّ من الواقع الأفريقي.

المبحث الثالث: موقفُ المنظمات الدولية ودولِ العالم من الاضطهاد في أفريقيا

المبحث الأول

بعض مبادئ الأمم المتحدة

أثناء الحرب العالمية الأولى تأكد للعالم فشَلُ عصبةِ الأمم في مواجهة المشكلات الدولية الناجمةِ عن النزاعات المتكررة والمتلاحقة بين دول الحلفاء والمحور؛ فتولدت لدى الدول فكرةُ إنشاء تنظيمٍ دولي جديد قادرٍ على استتباب الأمن والسلم الدوليين ،وقد استُعمل اصطلاحُ (الأمم المتحدة) لأول مرةٍ؛ للإشارة إلى الدول التي استجابت إلى وثيقة الأطلسي الصادرة في 14هانيبال "أغسطس" عام 1941ف، وقد صدرت عن اجتماع الرئيس الأمريكي روزفلت مع رئيس الوزراء البريطاني تشرشل ، على ظهر الباخرة (برنس أوف ويلز) بالمحيط الأطلنطي ، وقد تضمنت الوثيقةُ مبادئَ عامة منها الأمنُ الجماعي ، ومبدأ عدم الالتجاء إلى القوة ، ومبدأ المساواة في الحصول على المواد الأولية ، ومبدأ التكافؤ والتعاون الاقتصادي(1).

وفي محاولةٍ للخروج من دائرة الحرب المدمرة اجتمعت 51 دولة، وأسست المنظمة الدولية الجديدة (الأمم المتحدة) سنة 1954ف، عملاً على إيجاد ضوابط تنظم العلاقاتِ الدوليةِ؛ للحيلولةِ دون وقوع المنازعات أو الحرب ، وتم تحديدُ المبادئ والأهدافِ الآتية:

---

(1) عبد السلام عرفة ، التنظيم الدولي، مرجع سبق ذكره، ص (77).

أ. مبادئ الأمم المتحدة[1]:

أولاً : المساواةُ في السيادة بين الدول ، كبيرها وصغيرها.

ثانيًا : تنفيذُ الالتزامات الدولية بحسن نية .

ثالثًا : تسويةُ المنازعات الدولية بالطرق السلمية .

رابعًا: حظرُ استخدام القوة في العلاقات الدولية .

خامسًا: معاونةُ الدول للأمم المتحدة في الأعمال التي تقوم بها .

سادسًا: عدمُ تدخّل الأمم المتحدة في المسائل الداخلية للدول الأعضاء.

وتأتي مقاصد الهيئة وفق الرؤيةِ الآتية[2]:

1- حفظ السلم والأمن الدولي، وتحقيقًا لهذه الغاية تتخذ الهيئة التدابير المشتركة الفعالة؛ لمنع الأسباب التي تهدّد السلم ، وتتذرع بالوسائل السلمية وفقًا لمبادئ العدل والقانون الدولي .

2- إنماءُ العلاقاتِ الودية بين الأمم ، على أساس احترام المبادئ التي تقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب ،وبأنْ يكون لكلّ منها تقريرُ مصيرها ، وكذلك اتخاذُ التدابير الأخرى الملائمة لتعزيز السلم العام .

3- تحقيقُ التعاون الدوليّ لحلّ المسائل الدولية ذات الصبغة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية ، ولتعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس جميعًا، والتشجيعُ على ذلك إطلاقًا بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغةِ أو الدين ، ولا تفريق بين الرجال والنساء.

---

(1) عبد السلام عرفة ، التنظيم الدولي، المرجع السابق ، ص (80).
(2) عدنان طه الدوري، القانون الدولي العام ، المرجع السابق ، ص (372).

4- جعل هذه الهيئة مرجعا لتنسيق أعمال الامم، وتوجيهها نحو هذه الغايات المشتركة.

مادة (2): تعمل الهيئة وأعضاؤها في سعيها وراء المقاصد المـــذكورة في المادة الأولى وفقًا للمبادئ الآتية:

1. تقوم الهيئة على مبدأ المساواة في السيادة بين جميع أعضائها .
2. لكي يكفل أعضاءُ الهيئة لأنفسهم جميعًا الحقوق والمزايا المترتبة على صفة العضوية؛ يقومون في حسن نية بالالتزامات التي أخذوها علـــى أنفسهم بهذا الميثاق.
3. يفضُّ جميعُ أعضاء الهيئة منازعاتِهم الدولية بالوسائل الســـلمية علـــى وجهٍ لا يجعل السلم والأمن والعدل الدوليّ عُرضة للخطر .
4. يمتنع أعضاءُ الهيئة جميعًا في علاقاتهم الدولية عن التهديد باســـتعمال القوة ،أو استخدامها ضد سلامة الأراضي ، أو الاستقلال السياسي لأية دولة ، او على وجهٍ آخر لا يتفق ومقاصد (الأمم المتحدة).
5. يقدّم جميعُ الأعضاء كلَّ ما في وسعهم من عونٍ لـــ (الأمم المتحدة) في أي عملٍ تتخذه وفق هذا الميثاق ، كما يمتنعون عن مساعدة أيةِ دولـــةٍ تتخذ الأممُ المتحدة إزاءَها عملاً من أعمال المنع أو القمع .
6. تعمل الهيئة على أن تسير الدولُ غير الأعضاء فيها على هذه المبادئ بقدر ما تقتضيه ضرورة حفظ السلم والأمن الدولي .
7. ليس في هذا الميثاق ما يسوغ لـــ (الأمم المتحدة) أن تتدخل في الشؤون التي هي من صميم السلطان الداخلي لدولة ما ، ورغبـــة فـــي تهيئـــة

دواعي الاستقرار والرفاهية الضروريين لقيام علاقات سليمة بين الأمم، مؤسسة على احترام المبدأ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب ، وبأن يكونَ لكلٍّ منها تقريرُ مصيرها ، وتعمل (الأمم المتحدة) على:

أ- تحقيقُ مستوىً أعلى للمعيشة ، وتوفيرُ أسباب الاستخدام المتصل لكل فرد والنهوضُ بعوامل التطور والتقدم الاقتصادي والاجتماعي .

ب- تيسيرُ الحلول للمشكلات الدولية الاقتصادية، والاجتماعية، والصحّية، وما يتصل بها ، وتعزيزُ التعاون الدولي في أمور الثقافة والتعليم .

جـ- أن يَشيع في العالم احترامُ حقوق الإنسان، والحريات الأساسية للجميع بلا تمييز ولا تفريق ، ومراعاةُ تلك الحقوق فعلاً .

مادة (56): يتعهدُ جميعُ الأعضاء بأن يقوموا – منفردين أو مشتركين– بما يجب عليهم من عمل ، بالتعاون مع هيأة الأمم المتحدة؛ لإدراك المقاصد المنصوص عليها في المادة الخامسة والخمسين[1].

ب ـ أهمُّ مبادئ القانون الدولي العام:

القرار رقم 2625 الخاص بإعلان مبادئ القانون الدولي المتعلقة بالعلاقات الودية والتعاون بين الدول وفقًا لميثاق الأمم المتحدة.

---

(1) انظر ، عدنان الدوري، القانون الدولي العام، المرجع السابق، ص (389).

صدر هذا الإعلانُ عن الجمعية العامة يوم 24 التمور "أكتوبر" عام 1970ف، ويتضمن أهمَّ المبادئ التي يجب أن تنظّم العلاقات الدولية، ومن بينها حق الشعوب في تقرير مصيرها ، ومن هذه المبادئ نذكر الآتي[1]:

*** مبدأ المساواة القانونية[#]:**

المقصودُ بالمساواة القانونية المساواةُ في الوضع القانوني أمام القانون الدولي؛ أي يجب أن تتمتعَ جميعُ الدول بحقوقٍ وواجباتٍ متساوية؛ أي أن تكون متساويةً في المقدرةِ القانونية من أجل أن تمارس حقوقها وتنفذ واجباتها ، ولا يحقّ تبعًا لذلك لأي دولةٍ – مهما كانت قوتها – أن تدّعي لنفسها الحقّ بمعاملةٍ خاصة، أو باستثناء من مبدأ المساواة.

*** مبدأ عدم التدخل :**

يُعدّ مبدأ عدم التدخل أكثرَ المبادئ تأكيدًا في العلاقات الدولية ، ولكنه أيضًا المبدأُ الأكثرُ انتهاكًا في هذه العلاقات ، فمن أهمّ خصائص سيادة الدولة عدمُ التدخل في شؤونها الداخلية ، سواءً أكان هذا التدخلُ من عمل منظمة دولية أم من عمل دولةٍ أخرى ، والتدخلُ هو تعرّض دولةٍ أو منظمة دولية للشؤون الداخلية أو الخارجية لدولةٍ أخرى ، دون أن يكون لهذا التعرّض سندٌ

---

(1) منصور ميلاد يونس، مقدمة لدراسة العلاقات، المرجع السابق، ص (106) ومابعدها .

(#) يمكننا القول: إنّ مبدأ المساواة في السيادة يمثل حجر الأساس لجميع القواعد القانونية الدولية؛ وعلى هذا يمثل أساسًا ضروريًا للعلاقات الدولية ، فكل الدول يجب أن تتعامل على قدم المساواة كما أكده فاتل سنة 1758ف بالقول "إن القزم هو أيضًا إنسان كالعملاق" ، وإن جمهورية صغيرة هي أيضًا دولة سيدة كأكبر مملكةٍ قوية، منصور ميلاد ، المرجع السابق ، ص (183).

قانوني ، والغرض من التدخل هو إلزامُ الدولة المتدَخّل في أمرها بإتباع مـــا تمليه عليها في شأن من شؤونها الخاصة؛ لذا ففي التدخل تقييدٌ لحرية الدولة ،واعتداءٌ على سيادتها واستقلالها ،ونظرًا لأهمية هذا المبدأ ، فقد نصت عليه كثيرٌ من المعاهدات والمواثيق الدولية؛ ومن ذلك:

المادة الثانية الفقرة (2 –4) من ميثاق الأمم المتحدة التي نصت على ما يلي : يمتنع أعضاءُ الهيئة جميعًا في علاقاتهم الدولية عن التهديد باستعمال القـــوة، أو استخدامها ضد سلامة الأراضي، أو الاستقلال السياسي لأية دولة، أو على وجهٍ آخرَ لا يتّفق ومقاصد الأمم المتحدة .

*** مبدأ تقرير الشعوب لمصيرها:**

إن مبدأ تقرير المصير الذي تمّ الاعترافُ به نتيجة لكفاح الشعوب يعـدّ أهم مبدإٍ معتَرفٍ به فى القانون الدولي المعاصر ، كما أن التطورَ التاريخي لهذا المبدأ اقترن بنضالٍ عنيفٍ وصارم؛ لكي يأخذ مكانه في مبادئ القانون الدولي ، وقد بذل ممثلو الدول الاستعمارية جهودًا كبيرةً على الرغم من اعترافهم شـــفاهةً بهذا المبدأ، من أجلِ أن يضعّفوا من أهميته ، ويمحوا نزعَتَه التحريرية ، بل إنهم ينكرون أحيانًا وجودَه في القانون الدولي[1]، ويشكل الإعـــلانُ التـــاريخيّ الـــذي أصدرته الجمعيةُ العامة للأمم المتحدة في شأن منح البلدان والشعوب المســتعمرة استقلالها في 14 من شهر الكانون "ديسمبر" عام 1960فـ – تأكيدًا واضحًا لهذا المبدأ، ففي هذا الإعلان نادت الجمعيةُ العامة بصريح العبارة بضرورة وضع حدٍّ عاجلٍ ومطلق للاستعمار بجميع أشكاله ومظاهره.

---

(1) منصور ميلاد يونس ، مقدمة لدراسة العلاقات ، المرجع السابق، ص (100).

وينادي الإعلانُ بمبدأ حقّ الشعوب في تقرير المصــير ، ويشـــرحُ النصوص المقابلة لذلك في ميثاق الأمم المتحدة، ولجميع الشعوب الحقُّ فــي تقرير مصيرها ، وبموجب هذا الحق لها أنْ تقيم بمطلــق حريتهــا نظامَهــا السياسي، وتحقق نموَّها الاقتصادي والاجتماعي والثقــافي ، كمــا يصـــرح الإعلان بأنه لا يجوزُ التذرّع بعدم كسب النضـــج السياســـي والاقتصـــادي والاجتماعي والثقافي؛ لتبرير التأخير في منح الاستقلال[1].

*** مبدأ عدم الاعتداء :**

تضمن الميثاقُ – كــما جاء في الفقرة الثالثة من المادة الثانية منه – الالتزامَ بتسوية المنازعات الدولية بالوسائل السلمية على وجهٍ لا يجعل السلمَ والأمن والعدل الدولي عرضة للخطر ، وفي ميثاق الأمم المتحــدة ظهــرت مرحلة جديدةٌ ومهمة في مجال تطوير مبدأ عدم الاعتداء ، فالميثاقُ لا يكتفي بتحريم الحرب العدوانية، وإنما يحرّم أيضًا التهديد باستعمال القوة ضدّ سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأية دولة ، أو على أي وجهٍ آخر لا يتّفــق ومقاصد الأمم المتحدة.

*** مبدأ التعايش السلمي:**

إنّ مبدأ التعايش السلمي يتضمن التــزامَ الـــدول بـــاحترام النظـــام الاجتماعيّ السائد في الدول الأخـــرى ، وعـــدم محاولـــة فـــرض نظامهـــا

---

(1) منصور ميلاد يونس ، مقدمة لدراسة العلاقات ، المرجع السابق ، ص (98).

الاجتماعي على غيرها من الدول بالقوة أو بالضغوط الاقتصادية[1].

* **مبدأ نزع السلاح :**

إنّ قرار الجمعية العامةِ للأمم المتحدة المرقم بـ(1378) في 20 من شهر الحرث "توفمبر" عام 1959ف – قد أكّد على ضرورة إجراء مثل هذا العمل "تزعُ السلاح العام والكامل تحت رقابةٍ دوليةٍ فعّالة من أجل درء التهديد بحرب إبادةٍ جديدة"، وأقرت الجمعيةُ العامةُ بأنّ "هذه المسألةُ هي من أهم المسائل التي تعترض العالمَ في الوقت الحاضر" ، ولم يكن في المستطاع تنفيذُ هذا القرار ، بسبب الموقفِ الذي اتخذته الولاياتُ المتحدة الأمريكية ، وبعضُ حلفائها من أعضاء حلف شمال الأطلنطي ، والذين عرقلوا – بجميع السبل – تقدمَ المفاوضات في هذا المضمار[2]، غير أنّ هذه المواد لا تلتزم بها الدولُ الاستعمارية "وتواجه حركاتِ التحرر – عند تطبيقها لحقّ شعوبها في تقرير مصيرها – بعضُ العقبات القانونية؛ أهمُّها مبدأ عدم التدخل ، ومبدأ السلامة الإقليمية والوحدةِ الترابية ، وأخيرًا وقوفُ مجلس الأمن – في بعض الأحيان – ضدّ ممارسة الشعوب لحقها في تقرير مصيرها[3]، فمثلا:

تنصّ الفقرةُ 7 من المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة على أنه "ليس في هذا الميثاق ما يسوّغ للأمم المتحدة أن تتدخل في الشؤون التي تكون من صميم

---

(1) عدنان الدوري ، القانون الدولي العام، المرجع السابق، ص (100).
(2) عدنان الدوري ، القانون الدولي العام، المرجع السابق، ص (110).
(3) عدنان الدوري نفس المرجع، ص (104).

السلطان الداخلي لدولةٍ ما ، وقد استغلت الدولُ الاستعمارية هذه الفقرة وفسرتها تفسيرًا يتماشى مع أهدافها الاستعمارية بالقول: إنّ هذه الفقرة لا تسمح للأمم المتحدة بأن تناقش المسائلَ الخاصة باستقلال بعض الأقاليم التابعة لهذه الدول الاستعمارية ، بحجةٍ أنّ هذه الأقاليم تكوّن جزءًا لا يتجزأ من ترابها الوطني؛ وبالتالي لا يجوز للغير أن يتدخل فيها؛ تطبيقًا للمادة 2 والفقرة 7 السابقة ، ويمكن إعطاءُ مثالٍ على ذلك من القضية الجزائرية ، فعندما حاولت بعضُ الدول عرضَ هذه المسألة للمناقشة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 1955ف؛ اعترضت فرنسا على إدراجها في جدول الأعمال بحجة أن شؤون الجزائر هي من صميم اختصاص فرنسا الداخلي[1].

---

(1) عدنان الدوري، القانون الدولي العام، المرجع السابق ، ص (108).

المبحث الثاني

أولاً: منظمة حقوق الإنسان وموقفها من أفريقيا

الإعلان العالمي لحقوق الإنسان:

جاء في الديباجة القول: "لما كان الاعترافُ بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة البشرية ، وبأن حقوقهم المتساوية الثابتة هو أساسُ الحرية والعدل والسلام في العالم ، لمـّا كان تناسي حقوق الإنسان وازدراؤها قد أفضيا إلى أعمالٍ همجية أيقظت الضمير الإنساني ،وكان غايةُ مايرنو إليه عامةُ البشر انبثاقُ عالمٍ يتمتع فيه الفردُ بحرية القول والعقيدة ، ويتحرر من الفزَع والفاقة ، ولما كان من الضروري أن يتولى القانونُ حماية حقوق الإنسان لكيلا يضطر المرءُ آخر الأمر إلى التمرد على الاستبداد والظلم ، ولما كان من الجوهري تعزيزُ تنمية العلاقات الودية بين الدول، ولما كانت شعوبُ الأمم المتحدة قد أكّدت في الميثاق من جديد إيمانَها بحقوق الإنسان الأساسية ، وبكرامة الفرد وقدرته، وبما للرجال والنساء من حقوق متساوية حزمت أمرَها على أن تدفع بالرقيّ الاجتماعي قُدُمًا، وأن ترفع مستوى الحياة في جوٍّ من الحرية، ولما كانت الدولُ الأعضاء قد تعهدت بالتعاون مع الأمم المتحدة على ضمان اطّراد مراعاة حقوق الإنسان والحريات السياسية واحترامها ، ولما كان للإدراك العام لهذه الحقوق والحريات الأهميةُ الكبرى للوفاء التام بهذا التعهد- فإنّ الجمعية العامة تنادي

بهذا الإعلان العالميّ لحقوق الإنسان[1]"، وأصدرته في العاشـــر مـــن شـــهر الكانون "ديسمبر" عام 1948ف[2]، مع الإشارة إلى أنّ الجمعية العامة للأمـــم المتحدة أصدرت فقرات متعددة ، وقراراتٍ، وعهودًا، ومواثيـــق تؤكـــد مـــا تطرحه الثورةُ الفرنسية مع إضافات أخرى؛ مثل: مسؤولية الحكومات أولاً ، ومسؤولية الدول المتقدمة ثانيًا[3]، وإلى جانب ذلك فـــإنّ لرواســـبِ مرحلـــة الاستعمار ، ولآثار الحرب العالمية الثانية بصماتها على الإعـــلان العـــالمي لحقوق الإنسان ، وهي آثارٌ لم ينجُ منها ميثاقُ الأمم المتحدة الـــذي أعطـــى حقوقًا تمييزية للدول دائمة العضوية في مجلس الأمن ، وهي التـــي قـــادت الحرب؛ ضدّ النازية ، وهي المنتصـــرةُ فـــي الحـــرب ، ولـــذلك احتكـــرت المسؤولية الكبرى عن حفظ السلام والأمن الدوليين ، وهذا ما يخـــرّب مبـــدأ المساواة في حقوق السيادة الدولية ، ويؤثر على حقوق الإنسان فـــي النظـــام الدولي ، وعلى حقوقه السياسية في كل دولة ، والإعـــــلان العالمي لحقوق الإنسان متأثر بعد بالفكر السياسي والاقتصادي الذي صاغ النظام (الليبيريالي) في الغرب ،والنظامَ الشيوعي في الشرق ، وهو يـــــــقوم علـــى "حاكميـــة" النخبة، سواءً أكانت أحادية أم متعددة ، كما يقومُ على ملكية الطبقة ، ســـواءً أكانت طبقة الدولة ، أم طبقة المجتمع، وهكذا الفكرُ السياسيّ والاقتصادي لن يكون بأى حالٍ من الأحوال نهاية تاريخ الفكر الإنساني ، وهو تاريخٌ منفـــتحٌ

(1) انظر: سالم ساس الحاج ، المفـــاهيم القانونيـــة ، منشـــورات التعلـــيم ، 1995م ، ص (561).
(2) بطرس غالي، السكرتير العام للأمم المتحدة، المرجع السابق، (د. ت)، ص (28).
(3) نداء صادق ، ص (41).

على التطور بمقياس قوانين التطور في الثقافة الغربية؛ لذلك فإنّ تطوير الإعلان العالمي لحقوق الإنسان(#) لابدّ أن يستوعب تطوير الفكر السياسي والاقتصادي، الذي هو ضرورةٌ موضوعية[1]، وفي الحقيقة ، فإنّ الأوربيين يتحدثون عن حقوق الإنسان، بصفتها إنجازًا حضاريًا للفكر الأوربي بدأ مع إعلان حقوق الإنسان الذي ظهر في القرن الثامن عشر مستندًا إلى نظريات جان جاك روسو ، وإعلان الاستقلال الأمريكي، وهذا أمرٌ فيه مغالطةٌ تاريخية ،وتعصبٌ ثقافي كبير، وتَجَاهُلٌ متعمّدٌ للتراث الإنساني[2]؛ وهذا ما جعل منظمة حقوق الإنسان لم تستطع تفى أهدافها المتوخاة حتى الآن من الناحية العملية.

ثانيًا: موقفُ مجلس الأمن الدولي من الواقع الأفريقي

من المعروف أنّ مجلس الأمن هو الفرعُ الرئيس من فروع منظمة الأمم المتحدة الذي يُصدر قراراتٍ تتمتع بقوةٍ قانونيةٍ ملزمة ، وهو المسؤولُ الأولُ عن المحافظة على السلامِ والأمن الدوليين ، ونظرًا لما لقراراته من

(#) راجع الوثيقة الخضراء الكبرى لحقوق الإنسان.

(1) انظر ، عوض موسى ، منشورات المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر ، ص (64).

(2) عمر الطوبي ، الأسس الفلسفية لحقوق الإنسان ومضامينها التطبيقية في الوثيقة الخضراء الكبرى والفكر الغربي ، دراسة مقارنة ، الجزء الثاني، حقوق الإنسان وإشكالية التداول والخصوصية، منشورات المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر ، الطبعة الأولى، الجماهيرية 1995، ص (7).

قوة؛ فقد حدّد الميثاقُ من عدد أعضائه (15 عضوًا) ، وأعطى للخمسة الكبار منهم حق العضوية الدائمة وحق (الفيتو) أو (الاعتراض)؛ وهي: (بريطانيا – فرنسا – الاتحاد السوفيتي (روسيا) – الصين الشعبية – الولايات المتحدة الأمريكية).

وقد ترتب على ذلك إجهاضُ عددٍ كبير من مشروعات القرارات المتعلقة بتطبيق حق الشعوب في تقرير مصيرها؛ بسبب معارضة الدول الاستعمارية الغربية لحقّ الشعوب في الاستقلال والحرية، فقد بالغت كلٌّ من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة في استعمال حقّ الفيتو؛ مما أخّر استقلالَ بعض الشعوب وأضرّ – بالتالي – بدور منظمة الأمم المتحدة القائم على أساس تساوي جميع الشعوب[1].

ويُعدّ مجلسُ الأمن واحدًا من أهمّ أجهزة الأمم المتحدة؛ لأنه يمثلُ الأداة التنفيذية لها ، ويعمل بشكلٍ مستمر ، وعلى مدار السنة، كما يملك حقّ إصدار القرارات الملزمة في مواجهة جميع الدول ، سواءً أكانت أعضاءًا في الأمم المتحدة أم غير ذلك (في حالةِ وقوع العدوان أو التهديد) ، فإن ذلك يعدّ خلافًا للقاعدة المتبعة في بقية أجهزة الأمم المتحدة التي ليس لها إلا إصدارُ التوصيات بصفتها قاعدة عامة[2].

---

(1) انظر : منصور ميلاد يونس، مقدمة الدراسة العلاقات الدراسية، المرجع السابق، ص (112).

(2) عدنان الدوري، القانون الدولي، المرجع السابق، الأحكام المتعلقة بالعلاقات الدولية، ص (65).

تكـوين مجلس الأمـــن

يتكون مجلسُ الأمن – وفقًا لنصّ المـــادة 23 مـــن ميثـــاق الأمـــم المتحدة – من خمسة عشر عضوًا[1] من قبل الجمعية، على أن يُراعى فـــي انتخابهم التوزيعُ الجغرافي؛ حيث خَصص لدول القارة الأفريقية ثلاثة مقاعد ، ولدول آسيا مقعدين ، ولدول أمريكا اللاتينية مقعدين، ولدول أوربا الغربيـــة وغيرها مقعدين، ولدول أوربا الشرقية مقعدًا واحدًا.

وقد برزت الدولُ دائمةُ العضوية بوصفها المتميز في مجلس الأمـــن من خلال كونها هي التي تحملت العبء الأكبر من أوزار الحـــرب العالميـــة الثانية ومخلفاتها ، من دمار وخراب ، كما أنّ وزنها السياسي والاقتصـــادي والعسكري يمكّنها من أن تلعب دورًا متميزًا في تحقيق الموازنـــة الدوليـــة ، ويسمح لها أن تلعب دورًا فعالاً في مجال صيانة السلم والأمـــن الـــدوليين ، وتحقيق الأمن الجماعي؛ ولذلك فقد أصرت هذه الدولُ على أن يتضمن ميثاقُ الأمم المتحدة نصًا صريحًا بأسمائها، بكونها أعضاءً دائمة في مجلس الأمن، وقد وُجهت الكثيرُ من الانتقادات لهذا التمييز في عضـــوية مجلـــس الأمـــن، ويمكن إجمالُ أهمها في الآتي:

---

(1) عند تأسيس الأمم المتحدة كان عددُ أعضاء مجلس الأمن أحد عشر عضوًا ، خمسة أعضاء غير دائمي العضوية ، وقد عُدلت هذه المـــادة فـــي شـــهر الكـــانون عـــام 1963ف، بحيث أصبح عددُ الدول غير دائمة العضوية عشرًا ، وبذلك يكون عـــدد أعضاء مجلس الأمن خمسة عشر عضوًا، وأصبح هذا التعديل نافذ المفعول اعتبارًا من سنة 1965ف، انظر عدنان طه دور بالمرجع السابق ، ص (65).

- إن التمييز بين أعضاء المجلس الدائمين وغير الدائمين أمرٌ يتعارض مع مبدأ المساواة الذي يُعدّ من أهم المبادئ التي يقوم عليها القانونُ الدولي العام، والذي أقرته كذلك الأممُ المتحدة بصفته أحد المبادئ الرئيسة التي تقوم عليها.

- إن الدولَ دائمة العضوية في مجلس الأمن ورد ذكرُها بالاسم في نصّ الميثاق، وهذا يعني أنه لا يمكن تغييرها إذا ما تغيرت الظروفُ والموازين الدولية ، إلا من خلال تعديل الميثاق نفسه ، وهذا أمرٌ فيه الكثير من الإجراءات والتعقيدات .

- ورودُ النص على تحديد أسماء الدول دائمة العضوية أمرٌ يتصف بالجمود وعدم المرونة، وهذا يخالف قوانين التطور والتبدل التى تسود العالم ، فكثيرٌ من الدول تغيرت مواقعُها الدولية وأهميتها بمرور الوقت ، وباتجاهات مختلفة؛ مما يؤكد معه أن تبرز دولٌ أخرى تملك إمكاناتٍ أكبر من هذه الدول، وتكون حينذاك أكثرَ قدرةً على تحمّل تبعات حفظ السلم والأمن الدوليين من الدول دائمة العضوية التي ورد ذكرها في نص الميثاق ، هذا وقد جرت عدة محاولات لتعديل هيكلية تكوين مجلس الأمن، إلا أنها - للأسف - لم تُسفر عن نتيجة إيجابية[1].

(1) انظر عدنان الدوري ، القانون الدولي العام ، ص (65).

ويُلاحظ أنّ الدول الكبرى التي أقرت حق النقض لمصلحتها(#) تـرى فيـه تعبيرًا عن مسؤوليتها الخاصة التي تتحمل أعباءها في ضمن السـلم والأمـن العالميين ،فهم يرون أن قوةَ الدول الكبرى هي دعامة نظام أمنٍ جماعي يراد له أن ينجح ، أما الدولُ الأخرى المعارضة، فإنها تعد – في منح هذا الحق للدول الكبرى – تجاوزًا على مبدأ المساواة بين الدول ذات السيادة؛ لأنه يضع دقائق الأمور في يد الدول الكبرى ، وفي تقديرنا أنه قد آن الأوان لإعادة النظر فـي موضوع حقّ النقض، ولا سيّما بعد التغيرات التي حصلت فـي العـالم وفـي العلاقات بين الدول ، بحيث انتفت الضرورةُ لأن تبقى مقاليـد الأمـور بـين مجموعة من الدول بعضها لم يَعُدْ في عداد الدول الكبرى ، كما لم يعد هنـاك مبررٌ لأن تتحكم مجموعةٌ من الدول بمصير قرارات مجلس الأمن التي هـي أهمّ قرارات تصدر عن الأمم المتحدة(#)، والتي تهدف إلى إشاعةِ الديمقراطيـة في العلاقات الدولية ، وضمان السلام العالمي ومعاقبة المتجاوزين عليه ، هـذا بالإضافة إلى أنّ ممارسة حق النقض ، غالبًا ما يـراعي مصلحة دولـة مـن الدول الكبرى أو حلفائها ، دون النظر إلى مصلحة المجتمع الدولي، كما هـو الحال بالنسبة لاستخدام الولايات المتحدة الأمريكية لحق النقض في الكثير مـن

(#) حق النقض (الفيتو) يعني أن أيّ دولة من الدول الخمس الدائمة العضـوية يمكنهـا بمفردها منعُ صدور أي قرار من مجلس الأمن في المسائل الموضوعية ، حتى ولو كانت الدول الأربع عشرة الأخرى موافقة عليه ، بمعنى أن صدور قرارات مجلـس الأمن في المسائل الموضوعية يتطلب موافقة الدول دائمـة العضـوية بإجماعهـا ، عدنان الدوري ، المرجع السابق، ص (71).

(#) إن الأمم المتحدة بصفتها مؤسسة دولية سياسية – لديها حدودٌ وقيود متأصـلة فـي كيانها ،أهم هذه الحدود هي الجمعية العمومية ليست لها صفة التنفيذ ، أما قـراراتُ مجلس الأمن فبعكس ذلك ، وهنا تبرز أهمية الفيتو ، للمزيد من المعلومـات انظـر سليم اللوزي ، مجلة الحوادث، 1973.9.17، ص (17).

القرارات التي يراد بها فرض عقوبات على إسرائيل عند اعتدائها على البلدان العربية ، أو عند تجاهلها للقرارات الدولية[1].

مثلاً تم استخدامُ حقّ النقض في السنوات من عام 1946ف إلى عام 1981ف وفقاً للآتي :

الدولة	1946	1947	1984	1949	1950	1951	1952	1953
الصين								
الولايات المتحدة الأمريكية	1	1						
فرنسا								
بريطانيا								
الاتحاد السوفيتي	9	13	7	14	4			
الدولة	**1954**	**1955**	**1956**	**1957**	**1958**	**1959**	**1960**	**1961**
الصين								
الولايات المتحدة الأمريكية								
فرنسا								
بريطانيا								
الاتحاد السوفيتي	1	4	17	2	3	5	5	7
الدولة	**1962**	**1963**	**1964**	**1965**	**1966**	**1967**	**1968**	**1969**
الصين								
بريطانيا								
الاتحاد السوفيتي	1	1	2		1		1	

(1)

(1) عدنان الدوري، القانون الدولي العام، المرجع السابق ، ص (71).

الدولة	1970	1971	1972	1973	1974	1975
الصين		1	2			
الولايات	1		1	3	1	6
فرنسا						
بريطانيا	2	1	4	1	1	1
الاتحاد السوفيتي						
الدولة	**1976**	**1978**	**1978**	**1979**	**1980**	**1981**
الصين						
الولايات	7	3			1	4
فرنسا	2	3				4
بريطانيا	1	3				4
الاتحاد السوفيتي				2	2	

(2)

الدولة	1982	1983	1984
الصين			
الولايات	2	2	8
فرنسا			
بريطانيا			1
الاتحاد السوفيتي	1	1	

(3)

المجمـــــوع الكـــلّي	
الصـــــــــين	4
الولايـــــــــات	39
فرنســــــــــا	15
بريطانيــــــــا	22
الاتحـــاد الســـوفيتي	116

مصدر الجـداول (4 - 1)

وهكذا يقفُ مجلسُ الأمن حجر عثرة أمام تحقيق العدالة الدولية فـي كثير من المجالات ،وتجدر الإشارةُ إلى أنه في المـرة الوحيدة تقريبًا التـي اتخذ فيها مجلسُ الأمن قراراتٍ صائبةٍ وحازمة عن طـــــريق (همرشولد) الأمين العام للأمم المتحدة ، وذلك تحديدًا في فترة تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي؛ لذا "قرر همرشولد أن يدعو مجلسَ الأمن إلى الانعقاد لا لتُلقى فيـه الخُطبُ، بل ليتخذ موقفًا فعالاً في وقف العدوان الثلاثي على مصر ، ثـم ردّ القوات المعتدية إلى حيث جاءت ، ثم وضع خطة لإعادة الهدوء إلى المنطقة، إنها ثلاثُ خطوات ، الواحدةُ تلو الأخرى ، وتهامست دوائرُ الأمم المتحدة بأنّ بريطانيا وفرنسا تتكران على الأمين العام أن يقوم بهذه المهمة بصفته نائبًا

(1) المصدر ، منصور ميلاد يونس، مقدمة لدراســة العلاقــات السياســية، ص (113) وما تلاها.

عن الأمم المتحدة ، فهو مجرد موظف دولي ، او هو أكبر موظف في خدمة الدول الأعضاء ، ولا يجوز له أن يتّخذ موقفًا يُعارض سياسات الدول ، وخاصة الدول الكبيرة؛ مثل: بريطانيا وفرنسا ، ورأى همرشولد أن يواجه هذا الموقف مواجهة حاسمة؛ فألقى عند افتتاح المجلس كلمة وجيزة ، ولكنها دوّت في الأمم المتحدة ، ودوّت في العالم كله، قال في كلمته هذه العبارات: «إنّ مبادئَ ميثاق الأمم المتحدة أهمّ بكثير من الأهداف السياسية لأي دولة ، ومن أجل هذا يجب أن أتقدم للعمل في هذا الظرف العصيب، وليس في إمكان الأمين العام أن يقوم بمهمته هذه ، إلا إذا حافظت كلُّ دولة من الدول الأعضاء على شرف تعهدها باحترام الأمم المتحدة، إن معنى ما قلته الآن واضحٌ جليّ للجميع ، دون حاجةٍ إلى أي إسهاب وتفصيل، أما إذا كان للدول الأعضاء وجهةُ نظر أخرى في واجبات الأمين العام؛ فمن حقّ هذه الدول – كما أنّ من حق الأمين العام – أن تتصرف تصرفًا آخر»، وكانت الجملةُ الأخيرة التي تحمل تصميمه القاطع على الاستقالة :"إذا كان للأعضاء وجهةُ نظر أخرى" – إشارةٌ منه إلى الدول الأعضاء بأن تعلن عن موقفها، فهل تريد الأمين العام أن يعمل على مواجهة الموقف الدولي الخطير مواجهة عملية ؟ أو تُريد أن يكون مجرد موظف كبير يسجل ويذيع قرارات يصدرها بالإدانة أو نداء يوجهه المجلس إلى المتحاربين يناشدُهم ضبط النفس؟ وسارعَ ممثلُ الاتحاد السوفيتي وممثلو دول أخرى بالإعلان في كلمات واضحة أن حكوماتهم تأتمن الأمين العام على مهمته الكبيرة ، وتطلب إليه أن يتقدم للعمل، عندئذ وضع همرشولد أمام الدول جميعًا، خطة عملية تحمل بريطانيا

وفرنسا على وقف عدوانهما، الذي بدأ فعلاً بضرب مدينة بورسعيد بحراً وجوًا وبالزحف على مدينة الإسماعيلية وباقي منطقة القناة ، ثم تحميل الدولتين على النزوح بجنودهما في أقصر وقت ممكن عائدين إلى بلادهم، دون تحقيق أي مكسبٍ من وراء عدوانهم، وعندئذٍ تجد إسرائيلُ نفسها مرغمة على الانسحاب من الأرض التي احتلتها، وفي الحقيقة كانت تلك صفحة من أروع صفحات التاريخ الحديث ، أثار فيها الرأيُ العام العالمي سُخطًا على الاستعمار القديم، وقاد همرشولد الأمم المتحدة، وأراد أن يكون للأمم المتحدة دورٌ جديد ، لكنه مات مقتولاً[1].

وفي الحقيقة أصبحت العلاقاتُ الدولية مهددةً في ظل التجاوزات، خاصةً في ظل منطق القوة الذي تمارسه الولاياتُ المتحدة تحت عباءة الشرعية الدولية التي تم تدجينها واحتواؤها لتتحكم في مصائر الشعوب وتطلعاتها والهيمنة على مقدراتها، إن العدالة الدولية يُفترض أن تُوقفَ تنفيذ نزيف الإعدامات اليومية بالإبر السامة في الكراسي الكهربائية؛ والذي تمارسه أمريكا ضد المواطنين السود في الولايات المتحدة الأمريكية ، والذي يمثل أبشع صور انتهاكات حقوق الإنسان وتقديم منفذيها إلى محكمة العدل الدولية، أم أن هؤلاء خارج دائرة العقاب[2]؟

---

(1) انظر ، عبد الحميد الكاتب، قضية وشخصية في الأمم المتحدة، مجلة العربي، العدد 301 الكانون "ديسمبر" 1983ف، ص (83) وما بعدها.

(2) انظر: عون ماضي ، صحيفة الشمس ، العدد 2448 ، ناصر ، ص (3).

في كل الأحوال يتضح عدم جدوى الإعلانات العالمية الصادرة عن الأمم المتحدة بأن استعمالَ حق النقض هو السببُ الرئيس في عدم إمكانية تنفيذِ قرارات المجتمع الدولي في جميع الأصعدة ، وهذا بالطبع خطرٌ على حقوق الإنسان، وخطرٌ على السلام العالمي برمّته ، ولهذا السبب نجدُ أن منظمة حقوق الإنسان في موقفها تجاه أفريقيا لا تُعدّ سوى مكتب للإعلانات المتكررة غير القابلة للتنفيذ.

المبحث الثالث

موقفُ المنظمات الدولية، ودول العالم من الاضطهاد في أفريقيا

فيما يتعلق بموقف المنظمات الدولية ودول العالم من الاضطهاد في أفريقيا، صحيح أنّ هناك بعضَ الدول والمنظمات التي تعمل على قدم وساق من أجل مساندة برامج حقوق الإنسان في أفريقيا ، غير أنّ الاستعمار يعتمد في أغلب الأحوال على مساندة مجلس الأمن؛ وبالتالي يتم إجهاضُ عدد كبير من المشروعات الإنسانية الداعية إلى الحرية ، ورفع الاضطهاد في أفريقيا ، خاصة أنّ الميثاق العام يعاني من ثغراتٍ كثيرة تساهم في عرقلة تنفيذ بعض الإعلانات العالمية ، وعلى سبيل المثال "ظلت الأممُ المتحدة تعالج مشكلة التفرقة العنصرية في جنوب أفريقيا منذ عام 1946ف، وأدانت المنظمةُ الدولية مرارًا، وبقوةٍ سياسة حكومة بريتوريا بصفتها منافيةً لمبادئ الميثاق ، وأنها تشكّل خرقًا لالتزامات تلك الدولة العضو في الأمم المتحدة ، ومنذ عام 1952ف، والجمعية العامةُ تُصدر – عامًا بعد عام – قراراتٍ تدعو إلى التخلي عن سياسة "الأبارتهيد" في جنوب أفريقيا، كما وجّه مجلسُ الأمن نداءاتٍ مماثلة منذ عام 1960ف[1].

---

(1) أحمد يوسف، حقوق الإنسان الأفريقي والتمييز العنصري، مجلة السياسة الدولية، العدد 39، السنة الثانية عشر، القاهرة، ص (22).

ولكنّ حكومة جنوب أفريقيا تجاهلت ما يريد عن 75 قرارًا للجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن ، بمطالبتها بإنهاء سياستها العنصرية حتى فترة السبعينيات[1].

وكانت حكومة جنوب أفريقيا ترفض باستمرار الاستجابة لمطالب أجهزة الأمم المتحدة ونداءاتها، بدعوى أنّ سياستها العنصرية من الشؤون الداخلية التي تخرج عن اختصاص الأمم المتحدة ، زاعمة أن بحث مسائل حقوق الإنسان الأفريقى في جنوب أفريقيا – من قِبَل أي سلطة خارجية أو دولية – ينطوي على خرق لأحكام المادة 7 – 2 من الميثاق – والتي تنصّ على عدم التدخل في الشؤون التي تكون من صميم السلطان الداخلي للدولة[2].

وبهذا الصدد يقول الدكتور عريان: "عدمُ تنفيذ قرارات الأمم المتحدة يرجع إلى ضغطِ المصالح الاقتصادية والضغط الصهيوني في بعض الحالات ، ثم أيضًا الدول التي توافق على قراراتٍ ما وهي لا تعتزم احترامها[3]"، ويقول ديوان "بيرندارنات" إنّ من أعظم محاولات الإنسان هو خلقُ منظمة دولية للمحافظة على السلام العالمي ، وتأمين حرية أراضي الدولة الضعيفة ووحدتها؛ لأن فشلَ منظمة الأمم المتحدة في توفير سلام دائم

---

(1) محمد عبدالمولى ، حركات التحرر الأفريقى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، د.ت ، ص (142).

(2) أحمد الجبير، مرجع سبق ذكره، ص (95).

(3) عبد القادر ياسين ، مجلة الشورى ، ص (81) وما تلاها

خلقَ شعورًا بأنّ المنظمة العالمية فقدت فائدة وجودها[1].

وعلّق مراقبٌ سياسي أمريكي على ذلك بقوله: "لقد ساندت واشــنطن الأمم المتحدة بصفتها أداة للسياسة الخارجية الأمريكيــة ، وتوقفــت درجــةُ مساندتها لها في الماضي والحاضر وفي المستقبل -على الأرجــح – علــى فائدتها بصفتها أداة أمريكية، ويضيف: في كلّ تاريخ الأمم المتحدة لم تكــن هناك سوى دولة واحدة استطاعت أن تستخدم المنظمــة العالميــة – وهــي الولايات المتحدة – كأنها تابعة لها تمامًا، وقد تمكنت الولاياتُ المتحدة من أن تَفعَل ذلك ما يقرب من عقدين ، فإذا لم تكن الأمم المتحدة تفعلُ ما نقول لهــا أن تفعله؛ فسنعمل على أن تزداد ضعفًا على ضعف[2]، وفي إيجــاز محــدد تقول البريطانية (كاثوليك هيرالد) :"إنّ كلّ واقعي مخلص يعرف في قريــرة نفسه أن الأمم المتحدة ماتت"[3]، وأصبحت حقوقُ الإنسان في أفريقيا تعــاني من أزمة العلاقات الدولية الراهنة ، وتعاني من الإرث الاستعماري ، ومــن هنا تأتي أهميةُ الاتحاد الأفريقي من أجل إنقاذ أفريقيا، وجعلها قوية ، تتبــوأ مكانتها الطبيعية فوق الأرض وتحت الشمس.

(1) ديوان برندرانات (هندي) ، الحرب والسلام في غرب آسيا ، ترجمة مجدي إبراهيم المرشدي ، الهيئة المصرية للتأمين والنشر ، القاهرة 1970 ، ص (4).

(2) ريتشارد غارديز، نيويورك تايمز، 1972/5/29ف.

(3) أندرو بويد، الأمم المتحدة بين التقديس والخرافة والحقيقة، ترجمة محمــد عبــد الله الشفقي، كتب سياسية، العدد 347، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ص (7).

الخلاصة

لا ريب فى أنّ أفريقيا تشكّل قارةً واسعة الارجاء، لها إمكانات طبيعيةٌ متعددة وموقعٌ إستراتيجيٌّ مهم، ونظرا لهذه المزايا الإستراتيجية المتميزة؛ سعت الدولُ الأوربية والغربيةُ المنغمسة في سحة الاستعمار ، إلى السيطرة على هذه القارة والاستحواذ على ثرواتها الهائلة ، وبفعل التكالب والتغلغل الاستعماري؛ تم تقسيم أفريقيا واستعمارها ،فنجم عن ذلك ظهورُ حركات التحرر الأفريقى ، التي ساهمت في انحصار المدّ الاستعماري واستقلال أفريقيا ، غير أنّ هذا الاستقلال مقيدٌ جدا بالإرث الاستعماريّ والتبعية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية؛ مما يجعل هذا الاستقلال استقلالاً منقوصًا في جميع صوره وأشكاله، وكان لا بدّ للشعوب الأفريقية من أن تستمرّ في الكفاح والنضال الإنساني؛ من أجل كسب استقلالها كاملاً ، بعد إزالة كلّ المعوقات التي زرعها الاستعمارُ في القارة، وضرورة العمل من أجل الآتي:

- الإشادة بما قامت به الجماهيريةُ من مبادرةٍ متميزة في إعادة كتابة تاريخ أفريقيا، بجهود العلماء الأفارقة كافة، وبوضع منهج علميّ للإبداعات في مختلف المجالات.
- التفكيرُ في تجميع الإبداعات الأفريقية وتدوينها ونشرها في إصدارات تغطى كافة القارة ، بما يخلقُ تعارفًا وبناءًا ثقافيًا موحّدًا ، وإصدارُ اطلس شامل لأفريقيا (ثقافي - تاريخي - اجتماعي.. الخ).

- إصدارُ معاجم تهتمّ بالشأن الأفريقى والتاريخ المشترك للدول الأفريقيــة، بما يؤكد رسالات السماء في تحقيق الحرية للشعوب ، وإبــراز الســمات المشتركة بين الدول الأفريقية، وإبراز المنارات العلمية ، ومدارس تحفيظ القرآن الكريم، وتاريخ السلطنات والممالك التي جمعت شــعوبَ القــارة، والتأكيد على التراث المشترك .
- التنسيقُ بين هيئات الجامعات الأفريقية ومراكز البحوث .
- الاهتمامُ بالمراكز الثقافية المشتركة للدول الأفريقية .
- تنشيطُ أعمال وكالة أخبار عموم أفريقيا .
- التركيزُ على دراسةِ الوثائق التاريخية المكتوبة باللغات الوطنية لأفريقيا.
- خلقُ تعاونٍ حقيقيّ ، وتكوينُ مركزٍ تدريبي إعلامــي لرجــال الأعمــال الأفارقة في الإذاعات المرئية والمسموعة ، وخلقُ ثقافة مشتركة وأهدافٍ موحّدة للرفع من مستوى القارة ، وتأكيدِ وحدة مصيرها.
- التركيزُ على التعاون الفنيّ في المجالات الزراعية والصناعية ، وتكوينُ شركات المقاولات الأفريقية ودعمها؛ بما يعكس الجهد الأفريقى المشترك، ويبعد شبح الشركات متعددة الجنسيات .
- الاهتمامُ بإعادة هيكلة الاتصالات والمواصلات في أفريقيا؛ بمــا يخــدم الاندماج الاقتصادي والثقافي؛ لخلق مجتمع يشكل نسيجًا اجتماعيًا واحدًا.
- الاهتمامُ بالطرق والأنهار والجسور والطاقة الكهربائيــة المتولــدة مــن مصادر المياه؛ بما يخلق قاعدةً اقتصادية مشتركة.
- إنشاءُ محكمة إفريقية تُعرض عليها المشكلات الأفريقية ، وتلتــزم كافــةُ الدول بأحكامها قطعًا للتدخلات الأجنبية.

- وضعُ دراسة شاملة لما تعانيه القارة من اوبئة وامراض ، وحشد الإمكانات بآليةٍ جماعية؛ للقضاء على كافة ما تعانيه القارةُ من مشكلات صحية، وتأمين الوقاية ، والرفع من مستوى الوعي الصحي لدى المواطن الأفريقي.

- العملُ على دعم وكالة الأنباء الأفريقية ، وتنشيطِ اتحاد الإذاعات الأفريقية بتنشيط المهرجانات المشتركة ، وتبادلِ البرامج ، وتوفير المكتبات المسموعة والمرئية لتوثيق التراث والفنون الشعبية الأفريقية؛ بما يجسد الإبداعات الأفريقية من فنون مختلفة؛ مثل: الروايات، والقصص، والرسم التشكيلي، وما في حكم ذلك.

- إقامةُ معارضَ مشتركة تعنى بشؤون الصناعة، والصناعات التقليدية، والزي الأفريقي، وما إلى ذلك ، بالإضافة إلى شؤون الكتابة والنشر ، بقصد التعريف بالمجتمعات الأفريقية.

- إن القارة الأفريقية تتبنى دائمًا المواقفَ المشرقة النابعة من تاريخها التحرري، وما تكبدته الشعوبُ الأفريقية من اضطهادٍ من المستعمر الغربي؛ مما جعلها قارةً عظيمة تأبى الظلم والعسف ، وتسعى دائمًا لحقوق الشعوب ، وحقِّها الطبيعي في الحرية والكرامة ، والعيش بجدارةٍ في طموح متجدد؛ للمشاركةِ في البناء الإنساني؛ بما يحقق وحدة الشعوب، واحترام ثقافاتها ، والسلام العالمي المبني على العدل؛ مما يؤكد إنسانية البشرية لبناء حضارة تتسع للثقافات كافة بشكل عادل.

وهذا ما تسعى إليه الشعوبُ المحبةُ للسلام ، في نظامٍ عالمي جديد خالٍ من الهيمنة ، ومن الاحتواء، والمجد لأفريقيا.

والخلود لشهدائنا الأبرار الذين ضحوا في سبيل الواجب ، وفي خضم تحرير قارتنا السمراء التي طهرت جلودَ أبنائها الشمسُ ، ووضأتها المياه المتدفقة عليها خضرةً ونماءً ، وجملتها زينة ورواءً.

إن المستقبل بهذا العالم – الذي تحفّ أفريقيا فيه المخاطر وتعسف بها الرياح– هو لأفريقيا؛ لأن الذي يحرك الشعوب ليس الظلم وإنما الإحساس به وبمعاناته ، مادامت النهضة معاناةً جديدةً في تفكير الناس وأعمالهم ومعيشتهم تنقلهم من الجهالة إلى المدنية، ومن طريق الشيطان إلى طريق الرحمن.

وبمقدار ما عانى الإنسان الأفريقى في الداخل فقرًا وجهلاً ومرضًا، وفي الخارج استعبادًا وازدراءً ، فإننا نطمح لأفريقيا أن تكون وطنًا من الأحرار الأبرار الذين يعرفون مكانتهم ، ويسعون علميًا وتقنيًا لنهضتهم المعاصرة التي أزالت ليل العبيد، وقهرت ظلم المستعبدين ، وهكذا فإن الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى أخذت على عاتقها – بقيادة العقيد معمر القذافي – أن تقود أفريقيا إلى وحدة شاملة تصادق فيها من يصادقها وتعادي من يعاديها.

وتأسيسًا على هذه الخلاصة ، فإن موضوع كتابي الجديد سيكون – بإذن الله – عن دور الجماهيرية العظمى في وضع أسس وحدة إفريقيةٍ شاملة وريادتها، تحت عنوان (الاتحاد الأفريقى، قوة جديدة، فى الميزان الدولى)، وعلى الله قصد السبيل.

المراجـــــع

قائمة المصادر والمراجع

- **أحسان حقى**، أفريقيا الحرة، منشورات الواحة.
- **إبراهيم خليل أحمد، وعونى عبد الرحمن السبعاوى**، تاريخ العالم الثالث، منشورات التعليم العالى والبحث العلمى الموصل، 1989.
- **إبراهيم أحمد رزقانة**، الجغرافيا البشرية لحوض النيل.
- **أحمد طاهر**، أفريقيا فصول من الماضى.
- **أحمد جبير**، العلاقات العربية الأفريقية.
- **أبو الفتوح رضوان**، أصول العالم الحديث.
- **أمين هويدى**، أحاديث فى الأمن العربى، دار الواحة، 1980.
- **الكيخيا**، جغرافيا العالم، الدار الجماهيرية للنشر.
- **العلاقات العربية الأفريقية**، معهد البحوث.
- الوثيقة الخضراء الكبرى لحقوق الإنسان.
- **اسارى اوبوكو**، الدين فى أفريقيا خلال فترة الاستعمار، تاريخ أفريقيا العام، المجلد السابع، منشورات اليونسكو.
- **بطرس غالى بطرس**، السكرتير العام للأمم المتحدة.
- **جودة حسنين جودة**، جغرافيا أفريقيا الإقليمية منشأة المعارف بالإسكندرية.

- **جوزيف نسيم يوسف**، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى، مؤسسة شباب الجامعة، 1980.
- **جغرافية الوطن العربى**، منشورات التعليم.
- **جورج هـ. ت كيمبل**، أفريقيا المدارية جـ/1 ترجمة مصطفى كمال وآخرين، 1976.
- **جاك روديس**، جذور الثورة الأفريقية، ترجمة فؤاد بليغ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971.
- **ديوان برندرانات**، الحرب والسلام فى غرب آسيا، ترجمة مجدى إبراهيم المرشدى، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، 1970.
- **دونيس بولم**، أفريقيا، ترجمة محمود عبد الجواد.
- **وولى بونيكا**، تاريخ أفريقيا العام، المجلد السابع منشورات اليونسكو.
- **زاهر رياض**، كشف أفريقيا، معهد الدراسات الأفريقية، القاهرة، دار المعارف، 1961.
- **زاهر رياض**، الاستعمار الأوروبى فى أفريقيا، القاهرة، 1962.
- **حمد محمود**، حقائق وأرقام، وزارة الأرشاد والأنباء جـ/1.
- **نبيل عبد الحكيم متولى**، اخطار الأيديولوجية الصهيونية، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس 1990.
- **يوسف روكز**، أفريقيا السوداء، سياسة وحضارة، المؤسسة الجامعية للدراسات 1986.
- **ليبز**، امتلاك الأرض، لندن 1959.

يوسف سالم البرغثي، المعتقلات الفاشية بليبيا، دراسة تاريخية، سلسلة الدراسات التاريخية، 1985

- **منصور ميلاد يونس**، مقدمة لدراسة العلاقات الدولية، 1991.
- **منشورات البراعم.**
- **محمد خميس الزوكة**، جغرافية النقل، دار النهضة العربية، بيروت، 1988.
- **محمد كمال عبد الحميد**، الشرق الأوسط فى الميزان الدولى، إشراف مكتبة الانجلو المصرية، دار القاهرة للطباعة ط/ 2، 1959.
- **مصطفى عبد الله بعيو**، المختار فى مراجع تاريخ ليبيا، دار الطليعة، بيروت 1972
- **محمد المبروك يونس**، العلاقات العربية الأفريقية.
- **محمد خيرى طلعت**، مشكلات العالم المعاصر، أفريقيا (1875 – 965) المنيا.
- **محمد امحمد الطوير**، تاريخ حركات التحرر من الاستعمار فى العالم خلال العصر الحديث، شعبة التثقيف والإعلام، 1998.
- **محمد بيجاوى**، من أجل نظام اقتصادى دولى جديد، سلسلة تحديات للقانون الدولى، منشورات اليونسكو بالتعاون مع الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجرائر
- **محمد حسنين هيكل**، حرب الخليج، مؤسسة الأهرام. القاهرة.
- **محمد محمود ابو العينين**، الحل الأفريقى الموحد لأزمة المديونية فى ظل

المتغيرات الراهنة فى النظـــام الـــدولى، مركـــز البحـــوث والدراســـات الأفريقية، 1990.

- **محمد خيرى طلعت**، مصر وأفريقيا الجذور التاريخية.
- **محمد المبروك يونس**، دور ليبيا فى مسار العلاقات العربيـــة الأفريقيـــة (1977/1969) مطابع الوحدة العربية، الزاوية، 1994.
- **محمد عبد المولى**، حركات التحرر الأفريقى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- **محمد رضا طلبه ميلاد**، قوافل الحرية فى العالم، مطابع الوحدة العربية، الزاوية.
- **محمد الحسينى المصيلى**، منظمة الوحدة الأفريقية من الناحيتين النظرية والتطبيقية، دار النهضة العربية، 1976.
- **محمود على تورارى**، الديمقراطية وتجربة الصومال، العلاقات العربيـــة الأفريقية، مركز البحوث والدراسات الأساسية، القاهرة، 1994.
- **منصور عمر اشتيوى**، الغزو الايطالى لليبيا مؤسسة الفرجـــانى طـــرابلس ليبيا.
- **نداء صادق**، (د. ت).
- **سالم ساسى الحاج**، المفاهيم القانونية، 1995.
- **عوض موسى**، منشورات المركز العالمى لدراســـات وابحـــاث الكتـــاب الأخضر.

- **عبد الله عبد الرازق إبراهيم وشوقى الجمل**، تـــاريخ أفريقيـــا الحـــديث والمعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997.
- **عادل سعد الحسينى**، مصر وأفريقيـــا الجـــذور التاريخيـــة للمشـــكلات الأفريقية المعاصرة، القاهرة.
- **على المنتصر فرفر**، أفريقيا قضايا ومشكلات وطموحـــات، مطبوعـــات المركز العالمى لدراسات وابحاث الكتاب الأخضر، 1984.
- **عبد السلام عرفة**، التنظيم الدولى.
- **عبد الملك عودة**، السياسة والحكم فى أفريقيا.
- **عدنان طه الدورى وعبد الأمير العكيلى**، القانون الدولى العام.
- **عمر الطبولى**، الأسس الفلسفية لحقوق الإنسان ومضامينها التطبيقية فـــى الوثيقة الخضراء الكبرى والفكر الغربى، (دراسة مقارنة) الجزء الثانى، حقوق الإنسان وإشكالية التداول والخصوصية، منشورات المركز العالمى لدراسات وابحاث الكتاب الأخضر، الطبعة الأولى، الجماهيرية، 1995.
- **عبد الله عبد الرازق إبـــراهيم**، مصـــر وأفريقيـــا، الجـــذور التاريخيـــة للمشكلات المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996.
- **عبد المنعم المشاط**، العرب وأفريقيا، مركز دراسات الوحـــدة العربيـــة، بيروت، 1994.
- **فريدريك هورتمان**، رحلة فريدريك هورتمان من القاهرة إلـــى مـــرزق، ترجمة دار الفرجانى طرابلس، دار الفرجانى، بتصرف محمد المبـــروك يونس.

- **صبرى أبو المجد**، ثورة أفريقيا، الشـــركة العربيـــة للطباعـــة والنشـــر، القاهرة، 1960.
- **صالح رمضان**، حركات التحرر فى آسيا، 1984.
- **صالح خليل أبو أصبع**، علاقات اقتصادية.
- **فرج عبد الفتاح فرج**، مصر وأفريقيا.
- **تشرين هارديسون**، الاستعمار الحديث، الترجمة العربية، 1951.
- **رأفت غنيمى الشيخ**، أفريقيا فى التاريخ المعاصر، دار الثقافة للطباعـــة والنشر. القاهرة، 1991.

الدراسات والمقالات والتقارير

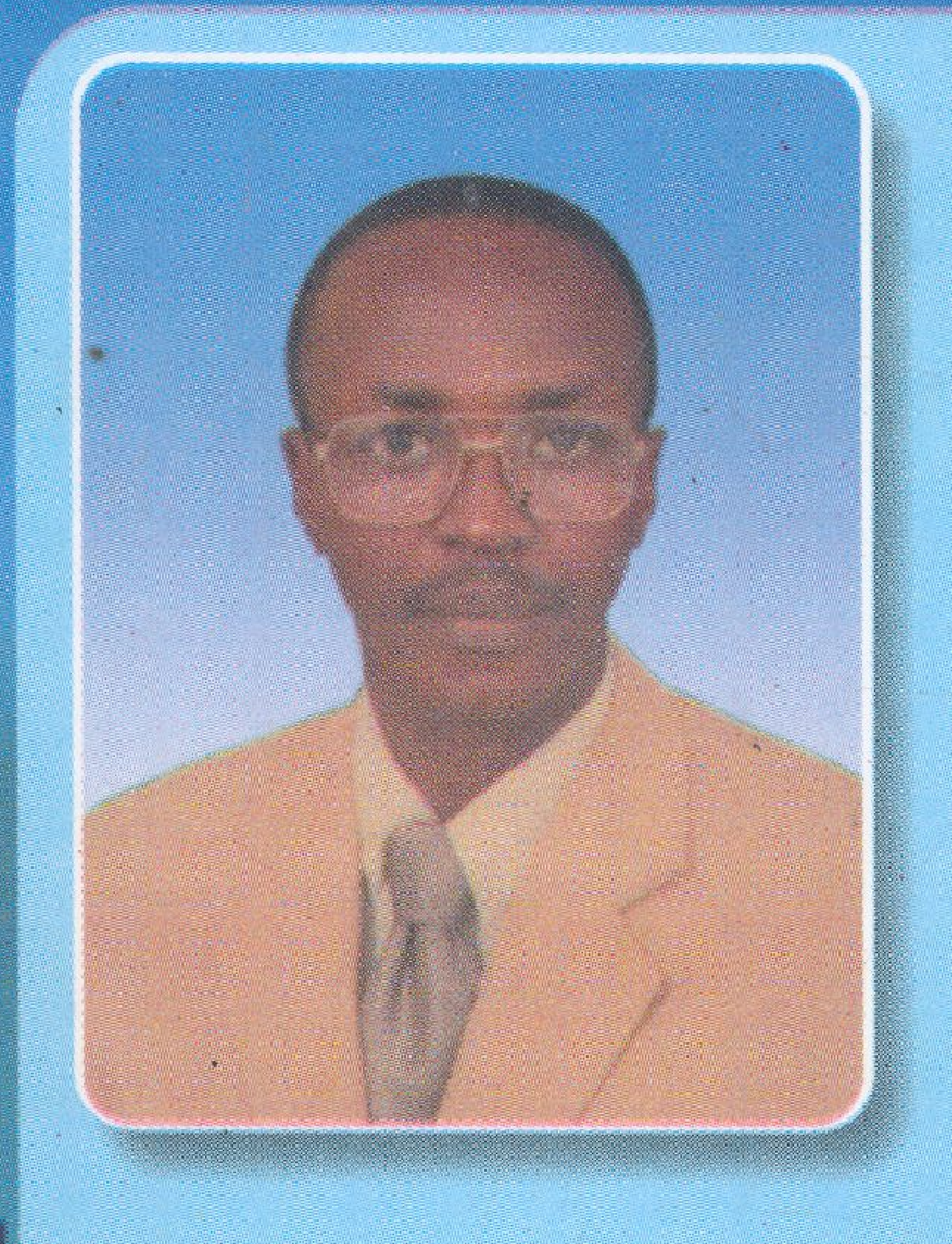
- **أحمد يوسف القرعى**، حقوق الإنسان الأفريقى والتمييز العنصرى، مجلة السياسة الدولية العدد (39) السنة الثانية عشر، القاهرة الطير ابريل 1975.
- **اندرويويد**، الأمم المتحدة بين التقديس والخرافة والحقيقة، ترجمة محمد عبد الله الشفقى، كتب سياسية العدد (347) الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة.
- **ابتسام الكيلانى**، مجلة الاخاء عن جميعة الهلاك الأحمر الليبيى، السنة الثامنة، العدد 2001.
- **وثائق الجمعية العمومية للأمم المتحدة**، الدورة (26) الكانون ديسمبر 1971.
- **محمد أحمد وريث**، الغزاة لا يبنون الحضارة، مجلة تراث الشعب العدد (12) 1428 ميلادية، 1994 ف.
- **سعاد سالم**، يوم الحداد من أجل الاجداد صحيفة الجماهيرية العدد (2899) 27 التمور 1429 ميلادية.
- **سليم اللوزى**، مجلة الحوادث 1973.9.17.
- **سلوى يوسف**، اللاجئون فى أفريقيا، دراسة انثوبولوجية، أعمال ندوة الجدور التاريخية للمشكلات الأفريقية.

- **عبد الحميد الكاتب**، قضية وشخصية فى الأمم المتحدة، مجلـــة العربـــى، العدد (301) الكانون ديسمبر 1983.
- **عبد القادر ياسين**، مجلة الشورى.
- **عون ماضى**، صحيفة الشمس العدد (2448)، ناصر 1969 و.ر.
- **عبد الغنى حماد قنديل**، البعد الإستراتيجى فى العلاقات الدولية، صـــحيفة الشمس، العدد (1422).
- **على الفزانى**، صحيفة الجماهيرية العدد (2854) 1429 ميلادية.
- **عراقى عبد العزيز الشربينى**، الجوانب الاقتصادية للتحول الـــديمقراطى، الجذور التاريخية للمشكلات الأفريقية.
- **حمد الأمين بشير**، مجلة العربى العدد (724)، 1980.
- **صحيفة الزحف الأخضر**، العدد (1646) شهر النوار 1425.
- **ريتشارد دوغاردنر**، نيويورك تايمز 1972.5.29 ف.
- **تقرير اللجنة الاقتصادية التاسعة للأمم المتحدة عن أفريقيا**، اديس ابابا، 1994.
- **تقرير الأمين العام الإدارى لمنظمة الوحدة الأفريقية** عن الفترة من يونيو 1974 إلى فبراير سنة 1975. اديس ابابا، فبراير سنة 1975.
- **توصيات المؤتمر الوطنى العام الأول للاتحـــاد الاشـــتراكى**، طـــرابلس 1972.
- **خليل العريبى**، مجلة الثقافة العربية، العدد الأول السنة السابعة والعشرون أي النار يناير 1429 ميلادية 1999 ف.

أعمال جاهـزة للمؤلف

- الاتحاد الأفريقى قوة جديدة فى الميزان الدولى.
- حقوق الإنسان فى أفريقيا وآسيا (الجزء الثانى – آسيا).
- العولمة والعالمية (دراسة مقارنة).
- ابطال خلدهم التاريخ.
- حقوق الإنسان والعلاقات الدولية الرّاهنة.
- العلاقات الدبلوماسية فى الإسلام.
- النظرية العالمية الثالثة.. النهج المبدع.
- سيد قذاف الدم، (قلبى على وطنى).
- الجهاد والتراث والبيئة فى شعبية الكفرة.
- موسوعة الفكر الجماهيرى، رفيق الطالب فى الجامعات والدراسات العليا.

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية
بنغازي - الجماهيرية
2001/4095



- أفريقيا فى حاجة لأبنائها ورجالها ..
تحتاج لأهل القلم .. وأهل الكتابة ..
وأهل الرأى ، وأهل الثقافة .

- لقد طافت بنا الدراسة فى أفريقيا جغرافيةً وتاريخاً وثوراتٍ ومواقفٍ وحكماء وثواراً ومجاهدين ومناراتٍ علمية وتابعت ما اكتوت به أفريقيا من رقّ واستعمار وتخلف، ثم حاولت - قدر المستطاع - أن ترسم الخلاص والعتق لجماهير أفريقيا .

- هذا الكتاب يستحق أن يُقرأ ، بما بُذل فيه من جهد مخلص لإنسان ثورى يسعى لأن تنتصر القواعد العادلة بين الناس ، وذلك وحده يك[illegible] الشرفاء كى يقفوا معه ، لنشره منارة تجسد العطاء اللامح[illegible] الأفريقى ، وهو يراود حلمه المتجدد بالمجد المتألق بالوفاء [illegible]

فلك تحياتى يا صديقى

- وللقراء كل إجلال وتقدير ، ومع كل كلمة مقدسة تحياتى من ال[illegible]

عبد الغنى قنديل الزوى